

فِي حَبَابِ الْحَقِيئَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي حَارِّ الْعَقِيدَةِ

حِوَارُ صَرِيحٍ مَعَ الْمَرْجِعِ الدِّينِيِّ الْكَبِيرِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الْحَكِيمِ قَامِلُهُ

الجزء الثالث

مُؤَسَّسَةُ الْحِكْمَةِ لِلثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

محفوظية جميع الحقوق

الطبعة الثامنة ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

مزيدة ومصححة

مركز الإيداع في دار الكتب والوثائق

ببغداد ٣١٨ لسنة ٢٠٠٩



مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية

العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول - ص. ب. (٥٥٠)

العنوان الإلكتروني: www.Yanabee.org

البريد الإلكتروني: info@Yanabee.org

هاتف: +٩٦٣٣ ٣٧١٧٩٧ / +٩٦٣٣ ٣٣٢٩١٣

□ س ٨ : يتفق المسلمون من السنة والشيعة على حجية القرآن وقطعية صدوره، لكن يختلفون في مصدر السنة وتلقيها، حيث إن أهل السنة لا يأخذون إلا ما روي عن رسول الله (ص) من رواية الثقات، والشيعة يأخذون برواية الأئمة وإن تطاول الأمد عن رسول الله (ص) بدعوى العصمة فيهم، والذين يروون عن الأئمة هم رجال غير معصومين، شأنهم شأن رواة أهل السنة. فلماذا لا تكون كتب أهل السنة مرجعاً معتمداً عند الشيعة؟ خصوصاً عند القائلين من الشيعة بجواز الرواية عن الثقة وإن كان مذهبه مخالفاً وخالفت روايته مذهب الشيعة. وهذا غير لازم لأهل السنة. أي الاعتماد على كتب الشيعة. لأنهم اكتفوا بالرواية عن الرسول (ص)، ولعدم قولهم بعصمة الأئمة.

ج: كلامك هذا يتضمن مطلبين مهمين:

المطلب الأول: قولك: «فلماذا لا تكون كتب أهل السنة مرجعاً معتمداً عند الشيعة؟ خصوصاً عند القائلين من الشيعة بجواز الرواية عن الثقة، وإن كان مذهبه مخالفاً، وخالفت روايته مذهب الشيعة».

والذي يبدو أن عبارة السؤال غير دقيقة، وأن المراد: «خصوصاً عند القائلين من الشيعة بجواز العمل برواية الثقة وإن كان مذهبه مخالفاً...».

وأما مجرد الرواية - مع قطع النظر عن العمل - فيجوز عن كل أحد، حتى عن الكافر غير الثقة، كما هو الحال في رواية القصص والحوادث التاريخية، والأحاديث غير المعول عليها في الأحكام الشرعية.

وبعد ذلك نقول :

لا يجوز العمل بالرواية المخالفة لمذهب الشيعة

ليس في الشيعة من يقول بجواز العمل برواية الثقة المخالف إذا خالفت روايته مذهب الشيعة، بل حتى رواية الثقة الشيعي إذا خالفت مذهب الشيعة لا يعمل بها. لأن المذهب لا يصح نسبته للشيعة إلا بعد إجماعهم عليه. وحينئذ يعلم بأنه مذهب الأئمة عليهم السلام، الذي هو حق بلا ريب بسبب عصمتهم (صلوات الله عليهم). وما خالفه باطل يجب الإعراض عنه. فلا بد إما من طرحه ورد علمه لهم عليهم السلام، أو من تأويله.

المشهور عند الشيعة جواز العمل برواية المخالف الثقة

وإنما يعمل بالرواية - أي رواية كانت - في غير مورد العلم المذكور. إما لكون المسألة خلافية بين الشيعة، أو لم يعلم اتفاقهم عليها، ولو بسبب عدم ذكرهم لها، أو لعدم ذكر بعضهم لها. وحينئذ فالأمر كما تقول، يجوز العمل برواية المخالف الثقة، كما صرح به جماعة من علمائنا رحمهم الله. بل هو المعروف بينهم. وإن خالف فيه بعضهم. إلا أن الإشكال في كيفية إحراز وثاقة الراوي من الشيعة وغيرهم، حيث لا ريب عندنا في البناء على وثاقته إذا وثقه رجال الجرح والتعديل من الشيعة المعول عليهم عندهم. ولذا عمل كثير من علماء الشيعة بأخبار جماعة من الجمهور ثبتت وثاقته عندهم، كإسماعيل بن أبي زياد السكوني، وحفص بن غياث، وغياث بن كلوب، وغيرهم.

لا مجال للتعويل على توثيق الجمهور وجرحهم

أما إذا لم يوثقه علماؤنا فلا مجال للتعويل على توثيق الجمهور، كما لا يعول على جرحهم، لما مني به الجرح والتعديل عند الجمهور من مفارقات وسلبات لا تتناسب مع الطرق العقلائية في الاستدلال، التي عليها العمل في سائر الأمور، وبها تقوم الحجة من الله تعالى.

وعليهم أن يعيدوا النظر في مناهجهم ومبانيهم، ويهذبوها، في محاولة موضوعية

لتنظيم طرق الاستدلال عندهم، إن أمكنهم ذلك، ولم تضع عليهم المعالم.
ولتوضيح ذلك نشير إلى أمور..

لا مجال لقبول رواية الصحابي بمعناه الشامل

الأمر الأول: أن من المتسالم عليه عندهم قبول رواية الصحابي بمعناه الشامل، وهو من رأى النبي ﷺ وسمع حديثه. لدعوى عدالتهم، حتى مثل معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومروان بن الحكم، وأبي هريرة، وسمرة بن جندب، وأبي العادية قاتل عمار، وكثير من أمثالهم.

مع أن بطلان ذلك أصبح من الواضح بحد لا ينفع معه الإنكار والمكابرة، فإن الإصرار على الخطأ، وإحاطته بهالة القداسة، وتأييده بالقضايا الخطابية والكلمات المنمقة، لا يجعله حقاً. وقد أوضحنا ذلك في غير موضع مما سبق، خصوصاً ما تقدم في جواب السؤال الثاني من الأسئلة السابقة، حيث اتضح هناك أن الصحبة بالمعنى المذكور لا تستلزم الإيمان، فضلاً عن العدالة. بل لا بد من عرض مواقفهم على الشريعة.

فمن ثبت تحرجه والتزامه فهو عادل - بل قد يرتفع عن مرتبة العدالة إلى مرتبة التقديس - ويتعين قبول حديثه.

ومن ثبت خروجه عنها فهو فاسق - بل قد يهبط إلى درك النفاق - ويتعين ردّ حديثه. إلا أن تثبت بقرائن خارجية وثاقته وتحرجه عن الكذب، ففي قبول روايته الخلاف السابق. ومن جهل أمره يتوقف في حديثه، ويوكل أمره إلى الله تعالى، فهو أعلم به، وعليه حسابه.

هذا ما تقتضيه قواعد الاستدلال العلمية، وموازينه العقلائية، التي عليها عمل أهل المعرفة في جميع أمورهم، وبها تقوم الحجة من الله تعالى على عباده. وقد خرج عنها جمهور السنة لشبهات أفرزتها الخلافات المذهبية، ودعمها السلطان الغالب، واستحكمت في نفوسهم بسبب التعصب لها. وكلما طال الزمن زادت ترسباً وتجزراً واستحكاماً، حتى صارت ديناً يتدين به، ومفاهيم مقدسة ينافح عنها بلا حدود.

قال الذهبي: «فأما الصحابة رضي الله عنهم فبساطهم مطوي، وإن جرى ما جرى، وإن غلطوا

كما غلط غيرهم من الثقات، فما يكاد يسلم أحد من الغلط. لكنه غلط نادر لا يضر أبداً، إذ على عدالتهم، وقبول ما نقلوه، العمل، وبه ندين الله تعالى»^(١). وقال أيضاً: «وقد كتبت في مصنفي الميزان عدداً كثيراً من الثقات الذين احتج البخاري أو مسلم أو غيرهما بهم، لكون الرجل منهم قد دون اسمه في مصنفات الجرح. وما أوردتهم لضعف فيهم عندي بل ليعرف ذلك. وما زال يمر بي الرجل الثبت وفيه مقال من لا يعاب به. ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عدة من الصحابة والتابعين والأئمة. فبعض الصحابة كفر بعضهم بتأويل ما. والله يرضى عن الكل ويغفر لهم. فما هم بمعصومين. وما اختلافهم ومحاربتهم بالتي تليينهم عندنا أصلاً. وبتكفير الخوارج لهم انحطت رواياتهم. بل صار كلام الخوارج والشيعة فيهم جرحاً في الطاعنين. فانظر إلى حكمة ربك! نسأل الله السلامة»^(٢).

استدلال أبي زرعة على عدالة الصحابة بنحو العموم

بل عن أبي زرعة: «إذ رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ. وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة. والجرح أولى بهم، وهم زنادقة»^(٣).

رد الاستدلال المذكور

وقد فاته بسبب تعصبه..

أولاً: أن الذي أوصل ذلك إلينا ليس الصحابة وحدهم، بل التابعون وتابعوهم، وكل من يقع في الأسانيد طبقة بعد طبقة، فهل يحكم يا ترى بعدالة الكل، وبأن من تكلم في بعضهم زنديق؟! ولماذا خص ذلك بالصحابة؟!

(١) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم : ٢٤.

(٢) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم : ٢٢-٢٣.

(٣) تهذيب الكمال ١٩ : ٩٦ في ترجمة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، واللفظ له/ الكفاية في علم الرواية : ٤٩ باب ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة.

وثانياً: أن جميع الأنبياء الماضين (صلوات الله عليهم) وكتبهم وما جاؤوا به حق، فهل يصر أيضاً على أن جميع من استجاب لدعوتهم، ورأهم وسمع حديثهم عدول صادقون، لا يتكلم فيهم إلا زنديق؟!

وثالثاً: أن تقديس من لا يستحق التقديس وتصديق من ليس أهلاً للتصديق، واختلاط الحديث الصحيح بالسقيم، والتباس الأمر على الناس، كل ذلك يخدم هدف الزنادقة، ويسهل عليهم الطعن في دين الله تعالى، وفي نبيه العظيم ﷺ وحديثه الشريف، باستغلال الثغرات والسلبيات التي حدثت نتيجة ذلك.

أما التعرف على واقع الصحابة، وإعطاء كل ذي حق حقه، ونقد حملة الحديث - منهم ومن غيرهم - وتمييز الصادق من الكاذب، وتنقية الحديث الشريف من الأكاذيب والموضوعات، والأساطير والخرافات، فهو يسد الطريق على الزنادقة، ويحول دون تنفيذ مخططهم وتحقيق أهدافهم، لأن الحق الخالص خال عن الثغرات والسلبيات.

يقول الذهبي: «فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة»^(١).

وهذا من الوضوح بحد يغني عن إطالة الكلام فيه. ولكن للناس فيما يعشقون مذاهب. ومن عشق شيئاً أعشى بصره.

حديث التفازاني عن الصحابة

أما سعد الدين التفازاني فيقول: «ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ وعلى ألسنة الثقات - يدل بظاهرة - على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد والداد، وطلب الملك والرياسة، والميل إلى اللذات والشهوات. إذ ليس كل صحابي معصوماً، ولا كل ممن لقي النبي ﷺ بالخير موسوماً.

إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ﷺ ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صونا لعقائد

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٢٨٦ في ترجمة عبد الرحمن بن أبي حاتم.

المسلمين عن الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة، سيما المهاجرين والأنصار المبشرين بالثواب في دار القرار...»^(١)

التعقيب على حديث التفتازاني

وهو وإن كان أخف لهجة ممن سبق ، إلا أنه فاته :

أولاً: أنه لا دليل على وجوب ولا رجحان حسن الظن بكل من رأى رسول الله ﷺ وسمع حديثه، وإنما يلزم حسن الظن بالمؤمن أياً كان. فلا بد أولاً من إثبات إيمان الإنسان وفق المعايير الشرعية، وعدم زيغِه ونكوصه على عقبيه في الفتن التي أُنذر بها الله تعالى ورسوله ﷺ المسلمين ، ثم حسن الظن به بعد ذلك .
وأما البشارة بالثواب في دار القرار فلا بد أن تحمل على خصوص من آمن ثم استقام، ولزم الحق في عقيدته وعمله، دون المنافقين المنقلبين على الأعقاب نتيجة الفتن المذكورة، كما يتضح مما سبق في جواب السؤال الثاني من الأسئلة السابقة، وجواب السؤال الأول من هذه الأسئلة .

وثانياً: أن كثيراً من مواقف من يحسب على الصحابة لا تقبل التأويل والحمل على ما يناسب حسن الظن كما يظهر بالنظرة المنصفة لتلك المواقف . ولذا أنكر عليهم كثير من أكابر الصحابة قولاً وعملاً ووقفوا منهم مواقف لا تناسب حسن الظن بهم .

ولاسيما وأن هؤلاء الأكابر من جعله الله تعالى علماً للحق يعرف به المؤمن من المنافق والمحق من المبطل، كما أنكر عليهم جماعة من التابعين، كما يظهر ذلك كله مما سبق في حوارنا هذا، ولاسيما مما سبق في جواب السؤال الثاني من الأسئلة السابقة.

وثالثاً: ان العقائد في الصحابة وغيرهم لا ينبغي أن تبتني على الشبهات والظنون التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان بل على الدليل القويم والبرهان القاطع والحجة البالغة . قال عز من قائل: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّهُ ﴾

(١) شرح المقاصد ٥ : ٣١١ .

أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿١﴾.

ثم بعد ذلك كله فوجوب حسن الظن بالمؤمن راجع إلى انه لا بد من عدم اتهامه من دون أن يرجع إلى وجوب البناء على عدالته وصدقه في حديثه، بحيث يعول عليه في الدين، ويكون حجة بين يدي رب العالمين يوم العرض الأكبر ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢﴾. ولذا لا يعمل بحديث المؤمن المجهول الحال وان وجب حسن الظن به .

نتائج إهمال الجمهور النظر في أمر الصحابة

وعلى كل حال فقد أهمل الجمهور من السنة بسبب ذلك التعرف على واقع الصحابة، وتمييز الثقة منهم عن غيره، حتى ضاعت عليهم موازين الجرح والتعديل في الصحابة، وكثر المجهولون منهم.

وانتهى الأمر بهم نتيجة ذلك إلى أنهم لو أرادوا التحرر من أسر تلك الشبهات، وكسر طوق التقليد والتعصب في أمر الصحابة، والجري في الاستدلال على الطرق العلمية والعقلانية، لعجزوا، لعدم بقاء محصلة لهم معتد بها، يمكن الركون إليها والتعويل عليها، وانقطاع سبل المعرفة نتيجة الفاصل الزمني الطويل. وذلك يزيدهم تمسكاً بالواقع الذي هم عليه وتشبثاً به، وتقديساً له، ودفاعاً عنه، وتغاضياً عن ثغراته وسلبياته. إلا أن ينهار جدار الإصرار ببعضهم بفعل مطارق النقد والتعرية والحساب، فيرفض ذلك الواقع جملة وتفصيلاً.

رجال الجرح والتعديل عند الجمهور مطعون فيهم

الأمر الثاني: أن رجال الجرح والتعديل عند الجمهور مطعون فيهم. والاطعون فيهم على قسمين:

القسم الأول: الطعون الخاصة في أحادهم. ولنذكر جملة منهم.

(١) سورة الإسراء: ٣٦.

(٢) سورة النحل: ١١١.

مالك بن أنس صاحب المذهب

١ - فهذا مالك بن أنس إمام المذهب روى عن حميد بن قيس الأعرج، ووثقه، إلا أنه لما تحامل عمر بن قيس أخو حميد على مالك، وبلغ ذلك مالكا، قال مالك: «لو علمت أن حميد بن قيس أخوه ما رويت عنه»^(١).

وقال ابن المديني: «ذكر مالك حميد الأعرج موثقاً، ثم قال: أخوه! أخوه! وضعفه»^(٢).

وما ندري ما ذنب حميد بن قيس إذا كان أخوه قد تحامل على مالك، حتى أنه يترك الرواية عنه ويضعفه بعد أن روى عنه ووثقه.

بل ذكر ابن حجر ان حميداً هذا وثقه كل من ابن معين، وأبي زرعة، وأحمد بن حنبل، وأبي داود، وابن خراش، والبخاري، ويعقوب بن سفيان، وابن سعد^(٣).

وإذا كانت الانفعالات العاطفية تتحكم في جرحه للرجال فما المؤمن من تحكمها في توثيقه لهم وتعديلهم؟!

ويأتي عند الكلام في طعون المتعاصرين بعضهم في بعض، وفي الطعون بسبب اختلاف المذهب، بعض الطعون الأخرى في مالك.

يحيى بن سعيد القطان

٢ - ويحيى بن سعيد القطان حين جرح همام بن يحيى بن دينار، قال فيه أحمد بن حنبل: «شهد يحيى بن سعيد في حدائته شهادة، فلم يعدله همام، فنقم عليه»^(٤).

وهو كما ترى صريح في اتهام أحمد ليحيى بن سعيد بأن جرحه لهمام عدوان بلا حق. فكيف يعول مع ذلك على جرح يحيى لغير همام وتعديله له!؟.

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٥ : ٨ في ترجمة عمر بن قيس المكي / تهذيب التهذيب ٧ : ٤٢٢ في ترجمة عمر بن قيس المكي.

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٤٢٢ في ترجمة عمر بن قيس المكي.

(٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٤١ في ترجمة حميد بن قيس المكي.

(٤) تهذيب التهذيب ١١ : ٦١ في ترجمة همام بن يحيى بن دينار.

يحيى بن معين

٣ - وقال الذهبي عن يحيى بن معين: «وقال أبو عمر ابن عبد البر: رويناه عن محمد بن وضاح قال: سألت يحيى بن معين عن الشافعي، فقال ليس ثقة... قال ابن عبد البر أيضاً: قد صح من طرق عن ابن معين أنه يتكلم في الشافعي. قلت: قد أذى ابن معين نفسه بذلك، ولم يلتفت الناس إلى كلامه في الشافعي، ولا إلى كلامه في جماعة من الأثبات. كما لم يلتفتوا إلى توثيقه لبعض الناس، فإننا نقبل قوله دائماً في الجرح والتعديل، ونقدمه على كثير من الحفاظ ما لم يخالف الجمهور في اجتهاده، فإذا انفرد بتوثيق من لينه الجمهور، أو بتضعيف من وثقه الجمهور وقبلوه، فالحكم لعموم أقوال الأئمة، لا لمن شذّب... وقد ينفرد بالكلام في الرجل بعد الرجل، فيلوح خطؤه في اجتهاده بما قلناه، فإنه بشر من البشر، وليس بمعصوم. بل هو في نفسه يوثق الشيخ تارة. يختلف اجتهاده في الرجل الواحد، فيجيب السائل بحسب ما اجتهد من القول في ذلك الوقت».

وليت الذهبي اكتفى بذلك! ولكنه عقب عليه، فقال: «وكلامه (يعني ابن معين في الشافعي) ليس من هذا اللفظ الذي كان عن اجتهاد، وإنما هذا من فلتات اللسان بالهوى والعصبية، فإن ابن معين كان من الحنفية الغلاة في مذهبه وإن كان محدثاً. وكذا قول الحافظ أبي حامد ابن الشرقي: كان يحيى بن معين وأبو عبيد سيئاً [كذا في المصدر] الرأي في الشافعي. فصدق والله ابن الشرقي، أساءا في ذاتهما في عالم زمانه»^(١).

وعن أحمد بن حنبل أن ابن معين لقي شجاعاً، فقال له: يا كذاب. فقال له شجاع: إن كنت كذاباً، وإلا فهتكك الله. ثم قال أحمد: «فأظن دعوة الشيخ أدركته»^(٢). ويأتي عن أحمد موقفه منه ومن أمثاله.

(١) الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: ٢٩ - ٣١.

(٢) تهذيب الكمال ١٢: ٣٨٦ في ترجمة شجاع بن الوليد بن قيس السكوني / تاريخ بغداد ٩: ٢٤٩ في ترجمة شجاع بن الوليد بن قيس / تهذيب التهذيب ٤: ٢٧٥ في ترجمة شجاع بن الوليد بن قيس السكوني / بحر الدم: ٢٠٠ في ترجمة شجاع بن الوليد بن قيس / رسالة في الجرح والتعديل: ٢٥ / وقريب منه في سير أعلام النبلاء ٩: ٣٥٢ في ترجمة شجاع بن الوليد، وميزان الاعتدال ٢: ٣٦٤ في ترجمة شجاع بن الوليد.

يقول أبو زرعة عن يحيى بن معين: «ولم ينتفع به، لأنه كان يتكلم في الناس» (١).
 ونحوه روي عن علي بن المديني من وجوه، كما قال ابن حجر (٢).
 ولما حدث أبو الأزهر بحديث عبد الرزاق في الفضائل، عن معمر، عن الأزهري،
 عن عبيد الله عن ابن عباس، قال: «نظر النبي ﷺ إلى علي رضي الله عنه فقال: أنت سيد في الدنيا
 سيد في الآخرة...» أخبر بذلك يحيى بن معين. فبينما هو عنده في جماعة من أهل
 الحديث إذ قال يحيى: من هذا الكذاب النيسابوري الذي يحدث عن عبد الرزاق
 بهذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر، فقال: هوذا أنا، فتبسم يحيى، فقال: أما إنك لست
 بكذاب، وتعجب من سلامته. وقال الذنب لغيرك في هذا الحديث (٣).

فانظر إلى يحيى كيف تسرع بتكذيب أبي الأزهر، ثم تراجع عنه مصراً على كذب
 الحديث الذي رواه، متهماً غيره بالكذب فيه، مع أن رواة الحديث من أعلام القوم
 وثقاتهم. بل لو فرض عدم ثبوت وثاقتهم عنده فلا يبرر ذلك تكذيب الحديث، إذ ليس
 كل ما يرويه من لم تثبت وثاقته كذباً.

ولعل تكذيبه له لعدم ملائمة متنه لهواه ومبانيه، خصوصاً قوله رضي الله عنه في تتمته:
 «حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله. الويل لمن
 أبغضك» (٤).

إما لأنه يبغض أمير المؤمنين عليه السلام، أو لأنه يوالي من أبغضه، ك معاوية وعمرو بن
 العاص وأضرابهما ممن شهر السيف في وجهه، وأعلن نصبه وسبه، وسعى في إطفاء
 نوره.

(١) تهذيب التهذيب ١١: ٢٤٨ في ترجمة يحيى بن معين/ سير أعلام النبلاء ١١: ٩٠ في ترجمة يحيى بن معين/ تهذيب الكمال ٢١: ٥٥٠
 في ترجمة يحيى بن معين.

(٢) تهذيب التهذيب ١١: ٢٤٨ في ترجمة يحيى بن معين.

(٣) تهذيب التهذيب ١: ١٠ في ترجمة أحمد بن إبراهيم التيمي، واللفظ له/ المستدرک على الصحيحين ٢: ١٢٨ كتاب معرفة الصحابة:
 ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه / سير أعلام النبلاء ٩:
 ٥٧٥ في ترجمة عبد الرزاق بن همام، ١٢: ٣٦٧ في ترجمة أحمد بن الأزهر/ تهذيب الكمال ١: ٢٦٠ في ترجمة أحمد بن الأزهر بن
 منيع/ تاريخ بغداد ٤: ٤٢٠. ٤١ في ترجمة أحمد بن زاهر بن منيع.

(٤) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٢٨ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه: ذكر
 إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقال بعد ذكر الحديث: «صحيح على شرط الشيخين وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة وإذا نقرد الثقة
 بحديث فهو على أصلهم صحيح».

وإذا كان هذا معيار التكذيب للحديث وراويهِ عنده، مع استفاضة الأحاديث بهذه المضامين، فكيف يكون معيار التصديق بالحديث ولراويهِ عنده؟! وكيف يمكن التعويل في التعديل والجرح عليه؟! خصوصاً للشيعة الذين نور الله قلوبهم بحب أمير المؤمنين ﷺ وموالاته، وموالاة أوليائه، وبغض أعدائه ومعاداتهم.

علي بن المديني

٤ - أما ابن المديني أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر - الذي روى عنه البخاري وغيره من رجال الصحيح - فقد كذبه أحمد بن حنبل (١). وتكلم فيه عمرو بن علي (٢).

ويقول المزي بسنده: «قال ابن داؤد [كذا في المصدر] للمعتصم: يا أمير المؤمنين هذا - يعني: أحمد بن حنبل - يزعم أن الله تعالى يرى في الآخرة، والعين لا تقع إلا على محدود، والله تعالى لا يحد.

فقال له المعتصم: ما عندك في هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين عندي ما قاله رسول الله ﷺ. وما قال عيسى ﷺ؟

قال حدثني... عن جرير بن عبد الله البجلي، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة أربعة عشر من الشهر، فنظر إلى البدر، فقال: أما إنكم سترون ربكم عزوجل كما ترون هذا البدر، لا تضامون في رؤيته.

فقال لأحمد بن أبي دؤاد: ما عندك في هذا؟ قال: أنظر في إسناد هذا الحديث. كان هذا في أول يوم، ثم انصرف، فوجه ابن أبي دؤاد إلى علي بن المديني - وهو ببغداد مملق ما يقدر على درهم - فأحضره فما كلمه بشيء حتى وصله بعشرة آلاف درهم، وقال: هذه وصلك بها أمير المؤمنين، وأمر أن يدفع إليه جميع ما استحق من

(١) تهذيب التهذيب ٧: ٣٠٩ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي مولا هم أبي الحسن بن المديني / تهذيب الكمال ٢١: ٢٧ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي / تاريخ بغداد ١١: ٤٥٨ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع بن بكر ابن سعد أبي الحسن السعدي.

(٢) تهذيب الكمال ٢١: ٢١ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي / تهذيب التهذيب ٧: ٢١١ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي مولا هم أبي الحسن بن المديني / سير أعلام النبلاء ١١: ٥٨ في ترجمة علي بن المديني.

أرزاقه. وكان له رزق سنتين.

ثم قال له: يا أبا الحسن، حديث جرير بن عبد الله في الرؤية ما هو؟ فقال: صحيح. قال فهل عندك فيه شيء؟ قال: يعفيني القاضي من هذا. فقال: يا أبا الحسن هذه حاجة الدهر. ثم أمر له بثياب وطيب ومركب بسرجه ولجامه.

ولم يزل حتى قال: في هذا الإسناد من لا يعمل عليه ولا على ما يرويه، وهو قيس بن أبي حازم. إنما كان أعرابياً بوالاً على عقبه. فقبل ابن أبي دؤاد، ابن المدني واعتنقه. فلما كان الغد، وحضروا، قال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، يحتج في الرؤية بحديث جرير، وإنما رواه عنه قيس بن أبي حازم، وهو أعرابي بوال على عقبه^(١).

وقال أبو بكر المروزي: «قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: إن علي بن المدني يحدث عن الوليد بن مسلم... عن عمر: كلوه إلى خالقه. فقال أبو عبد الله: كذب. حدثنا الوليد بن مسلم مرتين، ما هو هكذا، إنما هو: كلوه إلى عالمه.

قلت لأبي عبد الله: إن عباس الغبري قال: لما حدث به بالعسكر قلت لعلي بن المدني: إنهم قد أنكروه عليك، فقال حدثكم به بالبصرة. وذكر أن الوليد أخطأ فيه. فغضب أبو عبد الله، وقال: فنعم. قد علم (يعني: علي بن المدني) أن الوليد أخطأ فيه، فلم أراد أن يحدثهم به؟! يعطيهم الخطأ؟!^(٢).

وقال ابن حجر: «قيل لإبراهيم الحربي: أكان علي بن المدني يتهم بالكذب؟ فقال: لا، إنما كان يحدث بحديث، فزاد في خبره كلمة ليرضي بها ابن أبي دؤاد. قيل له: فهل كان علي يتكلم في أحمد؟ قال: لا. إنما كان إذا رأى في كتابه حديثاً عن أحمد قال: أضرب على هذا، ليرضي ابن أبي دؤاد^(٣)».

(١) تهذيب الكمال ٢١: ٢٢، ٢٣ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي/ وأخرج هذه القصة كل من الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١: ٥٢، ٥٣ في ترجمة علي بن المدني، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١: ٥٨ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع بن بكر بن سعد أبي الحسن السعدي.

(٢) تاريخ بغداد ١١: ٥٨ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع بن بكر بن سعد أبي الحسن السعدي، واللفظ له/ تهذيب التهذيب ٧: ٣٠٩ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي مولاهم أبي الحسن بن المدني/ تهذيب الكمال ٢١: ٢٦، ٢٧ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي/ سير أعلام النبلاء ١١: ٥٥ في ترجمة علي بن المدني.

(٣) تهذيب التهذيب ٧: ٣١٠ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي مولاهم أبي الحسن بن المدني/ تهذيب الكمال ٢١: ٢٩ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي/ سير أعلام النبلاء ١١: ٥٧ في ترجمة علي بن المدني/ تاريخ بغداد ١١: ٥٨ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع بن بكر بن سعد أبي الحسن السعدي.

وهو كما ترى! فإن إرضاء ابن أبي دؤاد لا يبرر تحريف الحديث والزيادة فيه، ولا الطعن بمن هو ثقة، والضرب على حديثه. وإذا كان لا يستطيع مجاهرة ابن أبي دؤاد بما يكره فليتجنب الاحتكاك به، ولو بأن يجلس في بيته، ولا يتنعم بعطائه.

وقال العقيلي: «حدثنا أحمد بن محمد بن سليمان الرازي، قال: سمعت أزهري بن جميل يقول: كنا عند يحيى بن سعيد القطان - وثم سهل بن حسان بن أبي جروبة، وابن المديني، والشاذكوني، وسليمان صاحب البصري، والقواريري، وسفيان الراس - فجاء عبد الرحمن بن مهدي، فسلم على أبي سعيد، وجلس إليه، فقال له يحيى: مالي أراك خائر النفس؟ قال: رأيت البارحة رؤيا هالتي. فقال: لا يكون إلا خيراً، إن شاء الله. فقال له علي بن المديني: أي شيء رأيت يا أبا سعيد؟ قال: رأيت قوماً من أصحابنا أركسوا. قال: فقال علي: أضغاث أحلام. فقال له عبد الرحمن: اسكت، فوالله يا علي إنك منهم. فقال علي إن الله يقول: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ فقال: ليس هو والله بذاك.

وقرأت على عبد الله بن أحمد كتاب العلل عن أبيه. فرأيت فيه حكايات كثيرة عن أبيه عن علي بن عبد الله. ثم قد ضرب على اسمه، وكتب فوقه حدثنا رجل، ثم ضرب على الحديث كله.

فسألت عبد الله فقال: كان أبي حدثنا عنه، ثم أمسك عن اسمه، وكان يقول: يقول: حدثنا رجل. ثم ترك حديثه بعد ذلك... وقال الحضرمي: قال لنا عمرو بن محمد، وذكر علي بن المديني، وقال: زعم المخذول في هذا الحديث أنه حدثنا مجاهد، وإنما يرويه الأعمش، أخذه من ليث بن أبي سليم^(١).

أحمد بن حنبل

٥- وهذا أحمد بن حنبل الذي هو من أعلام الجرح والتعديل، ومن الرموز الشاخصة عندهم، قد طعن في جرحه وتعديله بعضهم.

فعن أبي بكر بن أبي خيثمة قال: «قيل ليحيى بن معين: إن أحمد بن حنبل قال:

(١) الضعفاء للعقيلي ٢: ٢٢٥-٢٢٩ في ترجمة علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيب.

إن علي بن عاصم ثقة. قال لا والله ما كان من علي عنده قط ثقة، ولا حدث عنه بحرف قط. وكيف صار اليوم عنده ثقة؟!»^(١).

وهو كما ترى صريح في اتهام ابن معين لأحمد، وطعنه في توثيقه.
أما عامر بن صالح بن عبد الله الزبيري، فقد قال عنه ابن معين: كذاب^(٢). وقال الدارقطني: يترك^(٣). وقال النسائي: ليس بثقة^(٤). وقال الأزدي: ذاهب الحديث^(٥). وقال الذهبي: واه^(٦). وقال ابن عدي: وعامة حديثه مسروقات من الثقات^(٧). وقال أبو نعيم: روى عن هشام بن عروة المناكير. لا شيء^(٨). وسئل أبو زرعة عنه فقال: ينكر كثيراً^(٩). وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات. لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب^(١٠).

(١) الجرح والتعديل ٦ : ١٩٨ في ترجمة علي بن عاصم الواسطي / ومثله مع اختلاف يسير في تهذيب التهذيب ٧ : ٣٠٤ في ترجمة علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، وتهذيب الكمال ٢٠ : ٥١٧ في ترجمة علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، وذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه : ١٠٦ في ترجمة علي بن عاصم / وذكر ذلك الخطيب بسند آخر في تاريخ بغداد ١١ : ٤٥٥ في ترجمة علي بن عاصم بن صهيب.

(٢) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢ : ٧٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح ابن عبد الله / المجروحين لابن حبان ٢ : ١٨٨ في ترجمة عامر بن صالح المدني / المغني في الضعفاء : ٢٢٢ في ترجمة عامر بن صالح ابن عبد الله / تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / الكاشف ١ : ٥٢٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تهذيب الكمال ١٤ : ٤٦ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٥ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٣) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢ : ٧٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / المغني في الضعفاء : ٢٢٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / الكاشف ١ : ٥٢٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تهذيب الكمال ١٤ : ٤٨ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٦ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / سؤالات البرقاني : ٥٠.

(٤) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢ : ٧٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / الكامل في ضعفاء الرجال ٥ : ٨٢ في ترجمة عامر بن صالح الزبيري / تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تهذيب الكمال ١٤ : ٤٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٥) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢ : ٧٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تهذيب الكمال ١٤ : ٤٨ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٦) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٧) الكامل في ضعفاء الرجال ٥ : ٨٢ في ترجمة عامر بن صالح الزبيري، واللفظ له / تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تهذيب الكمال ١٤ : ٤٨ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٨) الضعفاء لأبي نعيم : ١٢٤ في ترجمة عامر بن صالح الزبيري / تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٩) سؤالات البرذعي : ٤٢٦.

(١٠) المجروحين لابن حبان ٢ : ١٨٨ في ترجمة عامر بن صالح المدني، واللفظ له / الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢ : ٧٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تهذيب الكمال ١٤ : ٤٨ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

وقال ابن حجر: متروك الحديث^(١). وقال الحاكم النيسابوري: روى عن هشام بن عروة المناكير^(٢).

ومع كل هذا روى عنه أحمد بن حنبل ووثقه. قال الذهبي: «لعل ما روى أحمد بن حنبل عن أحد أوهى من هذا. ثم إنه سئل عنه، فقال: ثقة لم يكن يكذب»^(٣). وقد أثار هذا حفيظة أعلام الجرح والتعديل. فقد ذكر أحمد بن محمد بن القاسم أن يحيى بن معين، قال عن عامر بن صالح: «كذاب خبيث. عدو الله». ثم قال: «فقلت ليحيى: إن أحمد بن حنبل يحدث عنه. فقال: لمه؟! وهو يعلم أنا تركنا هذا الشيخ في حياته. قال: فقلت: ولم؟ فقال: قال حجاج الأعمور أتاني فكتب عني حديث هشام بن عروة عن أبي لهيعة وليث بن سعد، ثم ذهب فادعاها، فحدث بها عن هشام»^(٤).

وقال يحيى أيضاً: «جن أحمد! يحدث عن عامر بن صالح»^(٥). وأيضاً قال محمد بن عقيل: «وقال المقبلي في العلم الشامخ ما مفاده: أن الإمام أحمد (رحمه الله تعالى) مع فضله وورعه لما تكلم في مسألة خلق القرآن وابتلي بسببها جعلها عدل التوحيد أو زاد، ثم ذكر أنه كان يرد رواية كل من خالفه في هذه المسألة تعصباً منه. وفي ذلك خيانة للسند. ثم قال: بل زاد، فصار يرد الواقف، ويقول: فلان واقفي مشؤوم. بل غلا وزاد، وقال: لا أحب الرواية عن أجاب في المحنة، كيحيى ابن معين. انتهى»^(٦).

وقد نقل الذهبي عن أحمد بن حنبل أنه قال: «أكره الكتابة عن أجاب في المحنة،

(١) تقريب التهذيب ١ : ٢٨٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٢) المدخل إلى الصحيح : ١٢٢ في ترجمة عامر بن صالح الزبيري.

(٣) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله، واللفظ له / المغني في الضعفاء : ٣٢٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٤) تهذيب الكمال ١٤ : ٤٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله، واللفظ له / ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله. تهذيب التهذيب ٥ : ٦٢ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله / تاريخ بغداد ١٢ : ٢٢٦ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله.

(٥) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧ في ترجمة عامر بن صالح بن عبد الله، واللفظ له / الكامل في ضعفاء الرجال ٥ : ٨٢ في ترجمة عامر بن صالح الزبيري.

(٦) العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل : ١٢٠.

كيحيى وأبي نصر التمار»^(١).

فإذا كان الخلاف في هذه المسألة سبباً للتسرع في الجرح، ولو مع وثاقة الرجل في نفسه، فما المؤمن من أن يكون الخلاف في غيرها - كالتوقف في عدالة الصحابة، وموالاته أهل البيت عليهم السلام ومعاداة أعدائهم - سبباً فيه أيضاً؟! وما المؤمن من أن يكون الوفاق في المذهب سبباً للتسرع في التعديل بلا حق؟! بل سيأتي ما يشهد بما يناسب ذلك في تنمة حديثنا هذا إن شاء الله تعالى.

محمد بن يحيى الذهلي

٦ - ومحمد بن يحيى الذهلي قال فيه الذهبي: «الإمام شيخ الإسلام حافظ نيسابور... وانتهت إليه مشيخة العلم بخراسان، مع الثقة، والصيانة، والدين، ومتابعة السنن... وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. وقال أبو بكر بن زياد: كان أمير المؤمنين في الحديث...»^(٢).

ومع ذلك يقول عنه الحسن بن محمد بن جابر: «سمعت محمد بن يحيى يقول لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور، قال: اذهبوا إلى هذا الرجل العالم الصالح فاسمعوا منه. قال: فذهب الناس إليه، واقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجالس محمد بن يحيى، فحسده بعد ذلك، وتكلم فيه»^(٣).

ويقول أبو حامد الشريقي: «سمعت محمد بن يحيى يقول: القرآن كلام الله، غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث يتصرف. فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعمّا سواه من الكلام في القرآن. ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت منه امرأته يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئا بين المسلمين، ولم يدفن في مقابر المسلمين. ومن وقف وقال: لا أقول مخلوق أو غير مخلوق، فقد

(١) ميزان الاعتدال ٧ : ٢٢٢ في ترجمة يحيى بن معين.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٢١.٥٢٠ في ترجمة الذهلي.

(٣) تاريخ بغداد ٢ : ٣٠ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: ذكر قصة البخاري مع محمد بن يحيى الذهلي بنيسابور، واللفظ له/ تغليق التعليق ٥ : ٤٢٠.٤٢١ فصل في ترجمة البخاري والتعريف بقدره وجلالته وذكر نسبه ونسبه ومولده وصفته: فصل في بيان شرطه فيه وما اتصل بذلك من قصته مع الذهلي.

صاهى الكفر. ومن زعم أن لفظي بالقران مخلوق، فهذا مبتدع، لا يجالس ولا يكلم. ومن ذهب بعد مجلسنا هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه، فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه»^(١).

وقال الحاكم: سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت أحمد بن سلمة يقول: «دخلت على البخاري، فقلت: يا أبا عبد الله إن هذا رجل - يعني الذهلي - مقبول بخراسان، خصوصاً في هذه المدينة. وقد لح في هذا الحديث، حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه، فما ترى؟. فقبض على لحيته، ثم قال: أمري إلى الله، إن الله بصير. اللهم إنك تعلم أنني لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً، ولا طلباً للرئاسة، وإنما أبت علي نفسي الرجوع إلى الوطن، لغلبة المخالفين. وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما أتاني الله لا غير. ثم قال: يا أحمد، إني خارج غداً، لتتخلصوا من حديثه لأجلي»^(٢).

الجوزجاني

٧ - وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي، قال فيه ابن حبان: «كان حروري المذهب، ولم يكن بداعية. وكان صلباً في السنة حافظاً للحديث، إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره»^(٣).

وقال ابن حجر: «وممن ينبغي أن يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة، سببها الاختلاف في الاعتقاد. فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب. وذلك لشدة انحرافه في النصب، وشهرة أهلها بالتشيع. فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلقة وعبارة طليقة. حتى أنه أخذ يلين مثل الأعمش، وأبي نعيم، وعبيد الله بن موسى، وأساطين الحديث

(١) تاريخ بغداد ٢ : ٢٢٠٣١ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: ذكر قصة البخاري مع محمد بن يحيى الذهلي بنيسابور.

(٢) تعليق التعليق ٥ : ٤٢٤ فصل في ترجمة البخاري والتعريف بقدره وجلالته وذكر نسبته ونسبه ومولده وصفته: فصل في بيان شرطه فيه وما اتصل بذلك من قصته مع الذهلي.

(٣) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٩ في ترجمة إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي/ وفي الثقات لابن حبان ٨ : ٨٢٠٨١ في ترجمة إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، ولكن بدل (حروري) (حريزي).

وأركان الرواية...»^(١).

وإذا كان بسبب تعصبه يجرح من لا يستحق الجرح، فما هو المؤمن من أن يجره تعصبه إلى مدح من لا يستحق المدح، وتوثيق من ليس أهلاً لذلك؟! .
على أنه كان ناصبياً منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، كما صرح بذلك ابن حجر في كلامه المتقدم وغيره^(٢).

وقال ابن عدي: «كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي»^(٣).

وعن الدارقطني: «فيه انحراف عن علي. اجتمع على بابه أصحاب الحديث، فأخرجت جارية له فروجة، لتذبحها، فلم تجد من يذبحها، فقال: سبحان الله! فروجة لا يوجد من يذبحها، وعلي يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم!»^(٤).
وإذا كان ناصبياً مبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام فهو منافق - كما تظافت بذلك الأحاديث النبوية، ويأتي الحديث عن ذلك - فكيف يؤمن على الدين؟ ولا سيما عند الشيعة الذين عرفوا حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، ودانوا بموالاته.

أبو حاتم الرازي

٨ - وأبو حاتم محمد بن إدريس يقول عنه الذهبي: «إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث. وإذا لين رجلاً، أو قال فيه: لا يحتج به، فتوقف. حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد فلا تبني على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال. قد قال في طائفة من رجال الصحاح: ليس بحجة. ليس بقوي. أو نحو ذلك»^(٥).

(١) لسان ميزان ١ : ١٦٠ في المقدمة.

(٢) مقدمة فتح الباري : ٢٩٠.

(٣) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٩ في ترجمة إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، واللفظ له/ ميزان الاعتدال ١ : ٢٠٥ في ترجمة إبراهيم بن يعقوب أبي إسحاق السعدي الجوزجاني/ الكامل في ضعفاء الرجال ١ : ٢١٠ في ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق/ تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٤٩ في ترجمة الجوزجاني.

(٤) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٩ في ترجمة إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٦٠ في ترجمة أبي حاتم الرازي.

وقال في موضع آخر: «يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل، يبين عليه الورع والخبرة، بخلاف رفيقه أبي حاتم، فإنه جراح»^(١).

الترمذي

٩ - وأما الترمذي فقد طعن فيه الذهبي، حيث ذكر عند الكلام عن يحيى بن يمان حديثاً، وقال: «حسنه الترمذي مع ضعف ثلاثة فيه. فلا يغتر بتحسين الترمذي، فعند المحاققة غالبها ضعاف»^(٢).

وقال أيضاً عند الكلام عن كثير بن عبد الله المزني: «لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي»^(٣).

وقال المبار كفوري: «وأما تحسين الترمذي فلا اعتماد عليه، لما فيه من التساهل»^(٤)، وذكر الذهبي عند الكلام عن إسماعيل بن رافع أن جماعة من علمائهم ضعفوه، وجماعة قالوا: إنه متروك. ثم قال: «ومن تلبس الترمذي قال: ضعفه بعض أهل العلم»^(٥).
فإن كان هذا تلبساً من الترمذي فكيف يعتمد عليه؟! وإن لم يكن تلبساً منه فكيف يعتمد على الذهبي مع طعنه فيه?!.

ابن حبان

١٠ - وابن حبان محمد، أحد رجال الجرح والتعديل، قال عنه الذهبي: «قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح وذكره في طبقات الشافعية: غلط الغلط الفاحش في تصرفه. وصدق أبو عمرو. وله أوهام، تتبّع بعضها الحافظ ضياء الدين... قال أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام: سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم ابن حبان، فقال: رأيت. ونحن أخرجناه من سجستان. كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين...»

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٨١ في ترجمة أبي زرعة الرازي.

(٢) ميزان الاعتدال ٧ : ٢٢١ في ترجمة يحيى بن يمان العجلي.

(٣) ميزان الاعتدال ٥ : ٤٩٣ في ترجمة كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف.

(٤) تحفة الأحمدي ٢ : ٩٣.

(٥) ميزان الاعتدال ١ : ٢٨٤ في ترجمة إسماعيل بن رافع.

قال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت عبد الصمد بن محمد يقول: سمعت أبي يقول: أنكروا على ابن حبان قوله: النبوة العلم والعمل، وحكموا عليه بالزندقة وهجره، وكتب فيه إلى الخليفة، فأمر بقتله»^(١).

ابن مندة وأبو نعيم الأصبهاني

١١ و ١٢ - وقال ابن حجر في ترجمة أبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله: «أحد الأعلام صدوق. تكلم فيه بلا حجة. ولكن هذه عقوبة من الله، لكلامه في ابن مندة بهوى... وكلام ابن مندة في أبي نعيم فظيع، لا أحب حكايته. ولا أقبل قول كل منهما في الآخر، بل هما عندي مقبولان...»^(٢).

فإذا كان أبو نعيم قد تكلم في ابن مندة بهوى كيف يعتمد عليه في غيره في جرحه وتعديله؟! إذ من ركب الهوى تنكب الطريق. وكيف يعرف مع ذلك صوابه من خطئه، وصدقه من كذبه؟! و

ومثله الحديث في ابن مندة، فإن أبا نعيم إذا كان علماً صدوقاً كيف يكون حال ابن مندة إذا تكلم فيه بلا حجة، كلاماً لا يحب ابن حجر حكايته، لفظاعته؟! ويأتي عند الكلام في جرح بعض المعاصرين لبعض ما يتضح به تفاقم المشكلة.

الحاكم النيسابوري

١٣ - والحاكم النيسابوري طعن فيه الذهبي، قال في ترجمة ابن قتيبة: «عبد الله مسلم بن قتيبة أبو محمد صاحب التصانيف صدوق... قال الخطيب: كان ثقة ديناً فاضلاً. وقال الحاكم: أجمعت الأمة على أن القتبي كذاب. قلت: هذه مجازفة قبيحة، وكلام من لم يخف الله»^(٣).

وقال عنه بسبب ذلك أيضاً: «هذه مجازفة، وقلة ورع، فما علمت أحداً اتهمه

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٩٩ في ترجمة محمد بن حبان أبي حاتم البستي/ تذكرة الحفاظ ٢: ٩٢٢، ٩٢١ في ترجمة ابن حبان.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٢٥١ في ترجمة أحمد بن عبد الله الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، واللفظ له/ لسان الميزان ١: ٢٠١ في ترجمة أحمد ابن عبد الله الحافظ أبي نعيم الأصبهاني.

(٣) ميزان الاعتدال ٤: ١٩٨ في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة.

بالكذب قبل هذه القولة. بل قال الخطيب: إنه ثقة. وقد أنبأني أحمد بن سلامة عن حماد الحراني أنه سمع السلفي ينكر على الحاكم في قوله: لا تجوز الرواية عن ابن قتيبة، ويقول: ابن قتيبة من الثقات، وأهل السنة. ثم قال: لكن الحاكم قصده لأجل المذهب»^(١).

قال ابن حجر: «والذي يظهر لي أن مراد السلفي بالمذهب النصب. فإن في ابن قتيبة انحرافاً عن أهل البيت، والحاكم على ضد من ذلك»^(٢).

ابن حزم

١٤ - أما ابن حزم فقد قال فيه ابن خلكان: «وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، لا يكاد يسلم أحد من لسانه، فنفرت عنه القلوب، واستهدف لفقهاء وقته، فتمالؤوا على بغضه، وردوا قوله، واجتمعوا على تضليله وشنعوا عليه... وفيه قال أبو العباس بن العريف المقدم ذكره: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين. وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة»^(٣).

وتعقيباً على حكم ابن حزم على الترمذي بأنه مجهول، يقول الذهبي: «ولا التفات إلى قول أبي محمد ابن حزم فيه - في الفرائض من كتاب الإيصال - إنه مجهول، فإنه ما عرفه، ولا درى بوجود الجامع ولا العلل اللذين له»^(٤).

ويقول ابن حجر تعقيباً على ذلك أيضاً: «وأما أبو محمد بن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع... ولا يقولن قائل: لعله ما عرف الترمذي، ولا اطع على حفظه، ولا على تصانيفه. فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ، كأبي القاسم البغوي، وإسماعيل بن محمد بن الصفار، وأبي العباس الصم»^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٩٩ في ترجمة ابن قتيبة.

(٢) لسان الميزان ٢ : ٣٥٨ في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة.

(٣) وفيات الأعيان ٣ : ٢٢٧ - ٢٢٨ في ترجمة ابن حزم الظاهري.

(٤) ميزان الاعتدال ٦ : ٢٨٩ في ترجمة محمد بن عيسى بن سورة الحافظ العلم أبي عيسى الترمذي.

(٥) تهذيب التهذيب ٩ : ٣٤٤ في ترجمة محمد بن عيسى بن سورة... أبي عيسى الترمذي.

وقال الذهبي عنه أيضاً: «... ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب، بل فجج العبارات وسب وجدع، فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة، وهجروها ونفروا منها، وأحرق في وقت... وقد حط أبو بكر ابن العربي على أبي محمد في كتاب القواصم والعواصم... فقال: ... نشأ وتعلق بمذهب الشافعي، ثم انتسب إلى داود، ثم خلع الكل، واستقل بنفسه، وزعم إنه إمام الأئمة، يضع ويرفع، ويحكم ويشرع، وينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول على العلماء ما لم يقولوا، تنفيراً للقلوب منهم... قال أبو العباس ابن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين...»^(١).

وقال ابن حجر عنه أيضاً: «... وكان واسع الحفظ جداً. إلا أنه لثقة حافظته كان يهجم كالقول في التعديل والتخريج، وتبين أسماء الرواة، فيقع له من ذلك أوهام شنيعة... وقال مؤرخ الأندلس أبو مروان ابن حبان: كان ابن حزم... مما يزيد في بغض الناس له بغضه لبني أمية ماضيهم وباقيهم، واعتقاده بصحة إمامتهم حتى نسب إلى النصب...»^(٢).

ونصبه أشهر من نار على علم.

ابن الجوزي

١٥ - وابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن يقول عنه ابن الأثير: «وكان كثير الوقية في الناس، لاسيما في العلماء المخالفين لمذهبه»^(٣).
ويقول عنه أبو الفداء: «كان كثير الوقية في العلماء...»^(٤).
ويقول الذهبي: «له وهم كثير في توأيفه يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنف آخر...»^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٨٦ . ١٩٩٠ في ترجمة ابن حزم.

(٢) لسان الميزان ٤ : ١٩٨ . ٢٠٠٠ في ترجمة علي بن أحمد بن سعيد بن حزم.

(٣) الكامل في التاريخ ١٠ : ٢٧٦ في أحداث سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

(٤) المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٠١ في أحداث سنة سبعة وتسعين وخمسمائة.

(٥) تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٤٧ في ترجمة ابن الجوزي.

وقال السيوطي: «فذكر في كتابه كثيراً مما لا دليل على وضعه. بل هو ضعيف. بل وفيه الحسن والصحيح. وأغرب من ذلك إن فيها حديثاً من صحيح مسلم، كما سأبينه. قال الذهبي: ربما ذكر ابن الجوزي في الموضوعات أحاديث حسناً قوية...»^(١). ويقول عنه أيضاً: «قال الذهبي في التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه»^(٢)... إلى غير ذلك من كلماتهم فيه.

الذهبي

١٦ - ومثله في التعصب - خصوصاً على أهل البيت (صلوات الله عليهم) وشيعتهم - الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، صاحب ميزان الاعتدال وسير أعلام النبلاء وغيرهما. فإنه على جلالته عند الجمهور، وتعظيمهم له، واحتجاجهم به، قد نبه غير واحد على تعصبه، وطعنوا فيه طعوناً شديدة تمنع من التعويل عليه في الجرح والتعديل.

كلام السبكي في الذهبي

قال تلميذه السبكي: «وكان شيخنا - والحق أحق ما قيل، والصدق أولى ما أثره ذو السبيل - شديد الميل إلى آراء الحنابلة، كثير الإزراء بأهل السنة الذين إذا حضروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدم القافلة، فلذلك لا ينصفهم في التراجم ولا يصفهم بخير إلا وقد أرغم منه أنف الراغم. صنّف التاريخ الكبير، وما أحسنه، لولا تعصب فيه...»^(٣).

وقال أيضاً: «وهذا شيخنا الذهبي رحمته الله من هذا القبيل له علم وديانة، وعنده على أهل السنة تحمل مفرط، فلا يجوز أن يعتمد عليه.

ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلي العلامي رحمته الله ما نصه: الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي. لا أشك في دينه وورعه، وتحريه فيما يقوله

(١) تدريب الراوي ١: ٢٧٨.

(٢) طبقات الحفاظ: ٤٨٠ - ٤٨١ في ترجمة ابن الجوزي.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٩: ١٠٢ - ١٠٤ في ترجمة محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز.

الناس. ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات، ومنافرة التأويل، والغفلة عن التنزيه، حتى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه، وميلاً قوياً إلى أهل الإثبات. فإذا ترجم واحداً منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن، ويبالغ في وصفه، ويتغافل عن غلطاته، ويتأول له ما أمكن.

وإذا ذكر أحداً من الطرف الآخر - كإمام الحرمين، والغزالي، ونحوهما - لا يبالغ في وصفه، ويكثر من قول من طعن فيه، ويعيد ذلك ويبيديه، ويعتقده ديناً، وهو لا يشعر، ويعرض عن محاسنهم الطافحة، فلا يستوعبها.

وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها. وكذلك فعله في أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته: والله يصلحه، ونحو ذلك. وسببه المخالفة في العقائد.

والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف، وهو شيخنا ومعلمنا. غير أن الحق أحق أن يتبع، وقد وصل من التعصب المفرط إلى حد يسخر منه. وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية، فإن غالبهم أشاعرة، وهو إذا وقع بأشعري لا يبقى ولا يذر. والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند من لعل أديانهم عنده أوجه منه. فالله المسؤول أن يخفف عنه، وأن يلهمهم العفو عنه، وأن يشفعهم فيه.

والذي أدركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه، وعدم اعتبار قوله. ولم يكن يستجري أن يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه ما يعاب عليه.

وأما قول العلائي رحمته الله: دينه وورعه وتحريه فيما يقوله. فقد كنت أعتقد ذلك، وأقول عند هذه الأشياء إنه ربما اعتقدها ديناً. ومنها أمور أقطع بأنه يعرف بأنها كذب، وأقطع بأنه لا يخلقها، وأقطع بأنه يحب وضعها في كتبه لتنتشر، وأقطع بأنه يحب أن يعتقد سامعها صحتها، بغضاً للمتحدث فيه، وتنفيراً للناس عنه. مع قلة معرفته بمدلولات الألفاظ، ومع اعتقاده أن هذا مما يوجب نصر العقيدة التي يعتقدها هو حقاً، ومع عدم

ممارسته لعلوم الشريعة.

غير أنى لما أكثر بعد موته النظر في كلامه عند الاحتياج إلى النظر فيه توقفت في تحريه فيما يقوله. ولا أزيد على هذا غير الإحالة على كلامه. فلينظر كلامه من شاء، ثم يبصر هل الرجل متحر عند غضبه أو غير متحر؟ وأعني بغضبه وقت ترجمته لواحد من علماء المذاهب الثلاثة المشهورين من الحنفية والمالكية والشافعية، فإنني اعتقد أن الرجل كان إذا مد القلم لترجمة أحدهم غضب غضباً مفراطاً، ثم قرطم الكلام ومزقه، وفعل من التعصب مالا يخفى على ذي بصيرة. ثم هو مع ذلك غير خبير بمدلولات الألفاظ كما ينبغي، فربما ذكر لفظه من الذم لو عقل معناها لما نطق بها.

ودائماً أتعجب من ذكره الإمام فخر الدين الرازي في كتاب الميزان في الضعفاء، وكذلك السيف الأمدي، وأقول: يا لله العجب! هذان لا رواية لهما، ولا جرحهما أحد، ولا سمع من أحد أنه ضعفهما فيما ينقلانه من علومهما، فأى مدخل لهما في هذا الكتاب؟! ثم إننا لم نسمع أحداً يسمى الإمام فخر الدين بالفخر، بل إما الإمام وإما ابن الخطيب، وإذا ترجم كان في المحمدين، فجعله في حرف الفاء، وسماه الفخر.

ثم حلف في آخر الكتاب أنه لم يتعمد فيه هوى نفسه. فأى هوى نفس أعظم من هذا؟! فإما أن يكون ورى في يمينه، أو استثنى غير الرواة، فيقال له: فلم ذكرت غيرهم. وإما أن يكون اعتقد أن هذا ليس هوى نفس. وإذا وصل إلى هذا الحد - والعياذ بالله - فهو مطبوع على قلبه»^(١).

وقال أيضاً: «وأما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له، فإنه - على حسنه وجمعه - مشحون بالتعصب المفرط. لا واخذه الله. فلقد أكثر الوقعة في أهل الدين، أعني: الفقراء الذين هم صفوة الخلق، واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين، ومال فأفرط على الأشاعرة، ومدح فزاد في المجسمة. هذا وهو الحافظ المدره، والإمام المبجل، فما ظنك بعوام المؤرخين؟! فالرأي عندنا ألا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين، إلا بما اشترطه إمام الأئمة وحر الأمة - وهو الشيخ الإمام الوالد

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢: ١٢، ١٥، ٢٢، ٢٤ قاعدة في الجرح والتعديل: في ترجمة أحمد بن صالح المصري.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حيث قال - ونقلته من خطه في مجاميعه -: ولقد وقفت في تاريخ الذهبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على ترجمة الشيخ الموفق بن قدامة الحنبلي، والشيخ فخر الدين بن عساكر. وقد أطال تلك وقصر هذه، وأتى بما لا يشك لبيب أنه لم يحمله على ذلك إلا أن هذا أشعري وذاك حنبلي. وسيقفون بين يدي رب العالمين»^(١).
وهناك كلمات آخر للسبكي لا يسعها المقام.

كلام القنوجي والسخاوي في الذهبي

وقال السخاوي: «وقد قارن حافظ الشام ابن ناصر الدين بين الذهبي والبرزالي والمزي فحكم للمزي بالتفوق في معرفة رجال طبقات الصدر الأول، وللبرزالي في العصرين ومن قبلهم من الطبقات القريبة منهم، وللذهبي في الطبقات المتوسطة بينهما. تأييداً لقول بعض مشايخه.

على أن الأهواء قلما تتغلب على المزي والبرزالي في تراجم الناس، بخلاف الذهبي. وقد انتقده على خطته في تراجم الناس انتقاداً مرا الحافظ ابن المرابط محمد ابن عثمان الغرناطي، والتاج ابن السبكي، ونسبناه إلى التعصب المفرط. ولا تخلو خطته في التراجم من ذلك. لاسيما في تراجم الحشوية ومخالفهم...»^(٢).

وإذا كان هذا حاله مع من يوافقه في المذهب ممن على خلاف هواه، فكيف يكون حاله مع الشيعة؟! بل يظهر نصبه بوضوح لمن تصفح كتبه. ويأتي بعض شواهد ذلك. حتى قال أحمد بن الصديق المغربي: «ولكن الذهبي إذا رأى حديثاً في فضل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بادر إلى إنكاره بحق وبباطل، حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه سامحه الله»^(٣).

وسياتي إن شاء الله تعالى في كلماتهم الآتية في الطعون العامة الطعن من بعضهم في رجال آخرين غير من تقدم.

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢: ١٢-١٥، ٢٢-٢٤، قاعدة الجرح والتعديل: في ترجمة أحمد بن صالح المصري.

(٢) هامش ذيل تذكرة الحفاظ للكوثري: ٢٦٢٥ نقلاً عن السخاوي في الإعلان بالتبويب لمن ذم التواريخ.

(٣) فتح الملك العلي: ٥٠.

الطعون العامة

القسم الثاني: الطعون العامة التي تسلب الثقة بعامة أهل الجرح والتعديل من الجمهور، لاختلاط الأمر بسببها..

طعن الأقران بعضهم في بعض

(منها): طعن الأقران بعضهم في بعض بهوى، حيث يظهر شيوعه فيهم، فقد سبق من الحسن بن محمد بن جابر أن محمد بن يحيى الذهلي تكلم في البخاري حسداً له. وسبق من ابن حجر أن أبا نعيم قد تكلم في ابن مندة بهوى، وأن ابن مندة قد تكلم فيه بكلام فظيع لا يحب ذكره. ومع ذلك هما عنده معاً مقبولان. وقال في تنمة حديثه المتقدم هناك: «كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به. ولا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد، لا ينجو منه إلا من عصم الله. وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى النبيين والصدقيين. ولو شئت لسردت من ذلك كرايس»^(١).

وقال أيضاً في الحديث عن عمرو بن علي، بعد أن نسب لعلي بن المديني التحامل عليه: «قال الحاكم: وقد كان عمرو بن علي أيضاً يقول في علي بن المديني. وقد أجل الله تعالى محلها جميعاً عن ذلك. يعني: أن كلام الأقران غير معتبر في حق بعضهم بعضاً. إذا كان غير مفسر لا يقدح»^(٢). ويأتي له كلام آخر يتضمن ذلك.

وقال الذهبي: «وهذا كثير من كلام الأقران بعضهم في بعض، ينبغي أن يطوى، ولا يروى، ويطرح، ولا يجعل طعناً. ويعامل الرجل بالعدل والقسط»^(٣).

وقال أيضاً في الحديث عن ابن أبي داود، وهو الذي تكلم في حديث غدیر خم^(٤)، بل أنكره^(٥): «قال أحمد بن يوسف الأزرق: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: كل

(١) لسان الميزان ١ : ٢٠١ في ترجمة أحمد بن عبد الله الحافظ أبي نعيم الأصبهاني.

(٢) تهذيب التهذيب ٨ : ٧١ في ترجمة عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي.

(٣) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم : ٢٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤ : ٢٧٤ في ترجمة محمد بن جرير/ تذكرة الحفاظ ٢ : ٧١٢ في ترجمة محمد بن جرير بن يزيد بن كثير.

(٥) معجم الأدباء ١٨ : ٨٤ في ترجمة محمد بن جرير الطبري.

الناس مني في حل إلا من رمانى ببنغض علي خليفة عنه. قال الحافظ ابن عدي: كان في الابتداء ينسب إلى شيء من النصب، فنفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط، فردّه ابن عيسى، فحدث وأظهر فضائل علي... قلت: كان شهماً قوي النفس. وقع بينه وبين ابن جرير وبين ابن صاعد وبين ابن عيسى الذي قربه. قال محمد بن عبد الله القطان: كنت عند ابن جرير، فقليل: ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل الإمام علي. فقال ابن جرير: تكبيرة من حارس. قلت: لا يسمع هذا من ابن جرير، للعداوة الواقعة بين الشيخين»^(١).

وقال الذهبي أيضاً: «ابن أبي داود الحافظ العلامة قدوة المحدثين أبو بكر عبد الله بن الحافظ الكبير أبي داود... وأما كلام أبيه فيه فلا أدري أيّش تبين له منه... وسمعت علي بن عبد الله الداهري: سمعت محمد بن أحمد بن عمرو: سمعت علي ابن الحسين بن الجنيد: سمعت أبا داود يقول: ابني عبد الله كذاب. ثم قال ابن عدي: وكان ابن صاعد يقول: كفانا أبوه بما قال فيه... قلت: لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه. كما لم نعتد بتكذيبه لابن صاعد. وكذا لا يسمع قول ابن جرير فيه. فإن هؤلاء بينهم عداوة بينة. فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض. وأما قول أبيه فيه فالظاهر أنه إن صح عنه فقد عنى أنه كذاب في كلامه. لا في الحديث النبوي. وكأنه قال هذا وعبد الله شاب طري، ثم كبر وساد»^(٢).

وقال أيضاً: «وذکر البخاري هنا فصلاً حسناً عن رجاله، وإبراهيم بن سعد وصالح ابن كيسان، فقد أكثرا عن ابن إسحاق. قال البخاري: ولو صح عن مالك تناوله من ابن إسحاق فلربما تكلم الإنسان فيرمي صاحبه بشيء واحد، ولا يتهمه في الأمور كلها. قال: وقال إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح: نهاني مالك عن شيخين من قريش، وقد أكثر عنهما في الموطأ. وهما ممن يحتج بهما. ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم، نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه في الشعبي، وكلام

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٢٢٠ في ترجمة أبي بكر السجستاني.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ : ٧٦٧-٧٧٢ في ترجمة ابن أبي داود.

الشعبي في عكرمة، وفيمن كان قبلهم، وتناول بعضهم في العرض والنفس. ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة. ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان ثابت وحجة. والكلام في هذا كثير.

قلت: لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفس حادّ فيمن بينهم وبينه شحناء وإحنة. وقد علم أن كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة به، ولا سيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف. وهذان الرجلان (يعني: محمد بن فليح ومالك) كل منهما قد نال من صاحبه. لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة. وارتفع مالك، وصار كالنجم. فله ارتفاع بحسبه. ولا سيما في السير. وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن، إلا فيما شدّ فيه، فإنه يعد منكرًا...»^(١).

ومن الظاهر أن هذا الطعن يرجع إلى ضعف دين الطاعن وقلة ورعه، فكيف يوثق بطعنه وجرحه، بل حتى بتوثيقه وتعديله؟! لأنه إذا لم يحجزه دينه عن طعن قرينه بهوى، عداوة وحسداً، فهو لا يحجزه عن مدح من لا يستحق المدح وتعديله بهوى أيضاً، لإحسانه إليه، أو لأنه يأمل منه نفعاً أو لغير ذلك. كما لا يختص بالأقران، بل يجري في غيرهم، حتى ممن هو أسبق عصرًا، إذ لا يختص الحب والبغض بالأقران ولا المتعاصرين، كما لا يخفى.

الجرح لاختلاف المذهب أو الرأي أو السلوك

ومنها: الجرح والتضعيف لاختلاف المذهب أو الرأي والسلوك أو غير ذلك مما لا ينافي الوثاقة أيضاً. حيث يظهر منهم أيضاً شيوع ذلك من أهل الجرح والتعديل. فقد سبق كلامهم في أحمد بن حنبل فيمن خالفه في مسألة خلق القرآن، وكلام ابن حبان في الجوزجاني، وأنه من صلابته في السنة ربما تعدى طوره. وكذلك كلام ابن حجر في الجوزجاني أيضاً. كما تقدم من الذهبي الحديث عن كلام

(١) سير أعلام النبلاء ٧: ٤٠-٤١ في ترجمة ابن إسحاق.

يحيى بن معين في الشافعي، ومن السبكي وغيره في بيان مواقف الذهبي ممن يخالفه في المذهب.

وقال القرطبي عن الحارث الأعور الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام: «رماه الشعبي بالكذب. وليس بشيء. ولم يبن من الحارث كذب. وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي، وتفضيله له على غيره. ومن ههنا - والله أعلم - كذبه الشعبي، لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر، وإلى أنه أول من أسلم. قال أبو عمر بن عبد البر: وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني: حدثني الحارث، وكان أحد الكذابين»^(١).

وقال ابن حجر: «واعلم أنه قد وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد. فينبغي التنبه لذلك، وعدم الاعتداد به إلا بحق. وكذا عاب جماعة من الورعين جماعة دخلوا في أمر الدنيا، فضعفهم لذلك. ولا أثر لذلك التضعيف مع الصدق والضبط. والله الموفق.

وأبعد ذلك كله من الاعتبار تضعيف من ضعف بعض الرواة بأمر يكون الحمل فيه على غيره. أو للتحامل بين الأقران. وأشد من ذلك تضعيف من ضعف من هو أوثق منه، أو أعلى قدراً، أو أعرف بالحديث. فكل هذا لا يعتبر به»^(٢).

وقال السبكي: «ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجراح والمجروح، فربما خالف الجراح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك. وإليه أشار الرافعي بقوله: وينبغي أن يكون المزكون براء من الشحناء والعصبية في المذهب، خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل، أو تزكية فاسق. وقد وقع هذا لكثير من الأئمة، جرحوا بناء على معتقدتهم وهم المخطئون والمجروح مصيب. وقد أشار شيخ الإسلام سيد المتأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد في كتابه الاقتراح إلى هذا. وقال: أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام.

(١) تفسير القرطبي ١ : ٥٠.

(٢) مقدمة فتح الباري ١ : ٢٨٥.

قلت: ومن أمثلة ما قدمنا قول بعضهم في البخاري: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ. فيالله والمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: البخاري متروك، وهو حامل لواء الصناعة، ومقدم أهل السنة والجماعة. ثم يالله والمسلمين أتجعل ممدحه مدام، فإن الحق في مسألة اللفظ معه. إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى. وإنما أنكرها الإمام أحمد رحمته الله لبشاعة لفظها. ومن ذلك قول بعض المجسمة في أبي حاتم ابن حبان: لم يكن له كبير دين، نحن أخرجناه من سجستان، لأنه أنكر الحد لله. فياليت شعري من أحق بالإخراج من يجعل ربه محدوداً، أو من ينزهه عن الجسمية؟! وأمثلة هذا تكثر.

وهذا شيخنا الذهبي رحمته الله من هذا القبيل له علم وديانة، وعنده على أهل السنة تحمل مفرط، فلا يجوز أن يعتمد عليه...»^(١)... إلى آخر ما تقدم منه عن الذهبي.

لم يسلم أحد من الطعن حتى أئمة الجمهور وأضرابهم

ولذا يظهر من كلماتهم أنه لم يسلم من الطعن أحد، حتى أئمة الجمهور وأضرابهم. فقد تقدم الطعن في الشافعي، وأحمد بن حنبل. وأكثر الخطيب البغدادي من ذكر كلمات الطاعنين في أبي حنيفة^(٢). وتقدم حديث الذهبي عن مالك.

وقال أيضاً: «هذا مالك هو النجم الهادي بين الأمة، وما سلم من الكلام فيه. ولو قال قائل عند الاحتجاج بمالك فقد تكلم فيه، لَعُذْر وأهين. وكذلك الأوزاعي ثقة حجة. وربما انفرد، ووهم. وحديثه عن الزهري فيه شيء ما. وقد قال فيه أحمد بن حنبل: رأي ضعيف، وحديث ضعيف. وقد تكلف لمعنى هذه اللفظة. وكذا تكلم من لا يفهم في الزهري، لكونه خضب بالسواد، ولبس زي الجند، وخدم هشام بن عبد الملك. وهذا باب واسع. والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث. والمؤمن إذا رجحت حسناته وقلت سيئاته فهو من المفلحين. هذا إن لو كان ما قيل في الثقة الرضي مؤثراً. فكيف وهو لا تأثير له؟!»^(٣).

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢: ١٢. ١٣ في ترجمة أحمد بن صالح المصري.

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ٢٦٩. ٤٥٣ في ترجمة النعمان بن ثابت.

(٣) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: ٢٦. ٢٥.

وبعد كل ذلك كيف يتيسر جعل الضوابط المقبولة عقلائيًّا، والتي عليها المعيار شرعاً في الجرح والتعديل، ورد الحديث وقبوله؟! .
ومن الطريف ماسبق عن البخاري من أن العدالة لا تسقط إلا ببرهان ثابت وحجة. إذ أي حجة على سقوط العدالة أقوى من طعن الشخص على العادل ونيله منه بهوى، أو طعن الثقة العادل فيه؟! ولا سيما وأن إثبات العدالة للشخص هو الذي يحتاج إلى دليل قاطع لا شبهة فيه.

ومثله قول الذهبي المتقدم: «والماء إذا بلغ...» فإن الحديث ليس عن الثواب والعقاب، ليقال: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(١)، والمؤمن إذا رجحت حسناته وقلت سيئاته فهو من المفلحين. وإنما المهم وثاقة الراوي وضبطه وعدمهما، وكيف يمكن إحرازهما مع ما سبق؟! .

وأطرف من ذلك تأويل الذهبي المتقدم لكلام أبي داود في ابنه عبد الله. إذ فتح الباب لمثل هذه التأويلات يزيد في التباس الأمر، وضياح المعالم، وفقد الضوابط، كما هو ظاهر.

ولنكتف بهذا المقدار من الحديث عن مطاعن أهل الجرح والتعديل، ونترك للمتتبع المزيد من ذلك.

تعهد ترك جرح بعض أهل الحديث وإخفاء حالهم

الأمر الثالث: أنه يظهر من بعض كلمات أهل الجرح والتعديل تعهد ترك جرح بعض الرواة وإخفاء حالهم صيانة للحديث.

فهذا الحاكم ذكر أقسام التدليس - الذي يأتي شيعوه منهم - ثم قال: «قد ذكرت في هذه الأجناس الستة أنواع التدليس، ليتأمله طالب هذا العلم، فيقيس بالأقل على الأكثر. ولم استحسّن ذكر أسامي من دلس من أئمة المسلمين صيانة للحديث ورواته»^(٢).

(١) سورة هود الآية: ١١٤.

(٢) معرفة علوم الحديث: ١١١.

وقال الذهبي: «وكذا لم اعتن بمن ضعف من الشيوخ ممن كان في المائة الرابعة وبعدها. ولو فتحت هذا الباب لما سلم أحد، إلا النادر من رواة الكتب والأجزاء»^(١). وقال أيضاً: «ثم من المعلوم أنه لا بد من صون الراوي وستره. فالحد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس سنة ثلاثمائة. ولو فتحت على نفسي تليين هذا الباب لما سلم معي إلا القليل. إذ الأكثر لا يدرون ما يروون، ولا يعرفون هذا الشأن، إنما سمعوا في الصغر، واحتيج إلى علو سندهم في الكبر، فالعمدة [والعهدة]^(٢) على من قرأ لهم، وعلى من أثبت طباق السماع لهم، كما هو مبسوط في علوم الحديث»^(٣).

ولا ندري كيف يكون صون الحديث النبوي الشريف بالستر على رواه المطعون فيهم؟! وكيف يمكن مع ذلك قبول حديث الذين يوثقهم أهل الجرح والتعديل إذا كان من طريقتهم تعمد إخفاء الطعون الثابتة عليهم، وكتمان ما يوجب جرحهم بنحو يعارض التوثيق، ويسقطه عن الحجية؟!

ثم ألا يكون هذا تدليساً من أهل الجرح والتعديل الذين يفترض فيهم ذكر جميع ما يرد في الرجل مما له دخل في قبول روايته وردها؟!

اضطراب موقف الجمهور إزاء ذوي الاتجاهات المختلفة

الأمر الرابع: أن الجمهور يرون أنهم على حق، وأنهم المؤمنون، وأن غيرهم من فرق المسلمين مبدعون خارجون عن الحق. وهذا في الجملة أمر طبيعي، لأن كل فرقة من المسلمين ترى لنفسها ذلك. وإنما الكلام في أدلتها على دعواها، ولسنا الآن بصدد ذلك.

كما أن الجمهور أيضاً يدعون أنهم وسط بين التشيع والنصب، بأقسامهما. وليس هذا مهماً إنما المهم هو موقفهم من روايات الفريقين وأحاديثهم. والذي نفهمه أن الأمر يدور بين منهجين..

(١) المغني في الضعفاء : ٤.

(٢) لسان الميزان ١ : ٩ عند ذكره خطبة الأصل.

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ١١٥ في المقدمة.

الأول: أن يشترط في العمل بالحديث عدالة الراوي له - التي هي فرع الإيمان - ولا يكتفى بتحززه عن الكذب. ولازم ذلك عدم قبول الجمهور روايات الفرق الأخرى، وإن كان الراوي ثقة، من دون فرق بين الشيعة بأقسامهم، والنواصب بأقسامهم، من العثمانية، والخوارج، وغيرهم.

بل مقتضى ذلك أن كل صاحب عقيدة من الجمهور لا يعمل برواية من يخالفه في تلك العقيدة إذا كان يراه مبدعاً خارجاً عن الإيمان، كما تقدم من أحمد بن حنبل وغيره في حق من يخالفهم في مسألة خلق القرآن أو الرؤية أو غيرهما.

الثاني: أن يكتفى في العمل بالحديث بوثاقة الراوي وتحززه عن الكذب، من دون نظر إلى عقيدته، كما سبق أنه المشهور عند الشيعة.

يبدو من الجمهور أخذهم برواية الثقة وإن خالفهم في المذهب

والذي يبدو من الجمهور عدم جريهم على الأول، لأنهم أكثروا من الرواية عمّن يخالفونه في الرأي، معللين لذلك بأنه لولا ذلك لذهب جملة من الآثار النبوية^(١).

وقال الجوزجاني: «وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل أبي إسحاق، ومنصور، والأعمش، وزبيد بن الحارث اليامي، وغيرهم من أقرانهم. احتملهم الناس، لصدق ألسنتهم في الحديث»^(٢).

وقال علي بن المديني: «لو تركت أهل البصرة لحال القدر، ولو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي - يعني التشيع - خربت الكتب».

ويقول الخطيب البغدادي: «قوله: خربت الكتب. يعني: لذهب الحديث»^(٣)... إلى غير ذلك.

ولكن مع ذلك يبدو منهم أمران لا يتناسبان مع الضابط المتقدم.

(١) ميزان الاعتدال ١: ١١٨ في ترجمة أبان بن تغلب.

(٢) أحوال الرجال: ٧٨-٨٠ في ترجمة فائد أبي الوراق، واللفظ له/ ميزان الاعتدال ٢: ٩٧ في ترجمة زبيد بن الحارث اليامي، وفيه: «وقال أبو إسحاق الجوزجاني. كمواته في فظاظه عبارته: كان من أهل الكوفة...».

(٣) الكفاية في علم الرواية: ١٢٩ باب ذكر بعض المنقول عن أئمة أصحاب الحديث في جواز الرواية عن أهل الأهواء والبدع.

تركهم رواية الثقة نكايه به أو بمذهبه

الأول: ترك بعض أهل الخلاف لهم، كالداعية في فرقته، والرافضي مطلقاً، أو إذا كان داعية، لا لعدم وثافتهم، بل نكايه بهم وبدعوتهم.

قال الذهبي: «ثم بدعة كبرى، كالرفض الكامل، والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر عليه السلام والدعاء إلى ذلك. فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة»^(١).

وقال السيوطي: «الصواب أنه لا يقبل رواية الرافضة وساب السلف... لأن سباب المسلم فسوق، فالصحابه والسلف من باب أولى... وقال ابن المبارك: لا تحدثوا عن عمرو بن ثابت، فإنه كان يسب السلف»^(٢).

وقال ابن حجر في ترجمة يونس بن خباب الأسيدي: «وقال الدوري عن ابن معين: رجل سوء، وكان يشتم عثمان... وقال الساجي: صدوق في الحديث تكلموا فيه من جهة رأيه السوء... وقال ابن معين: كان ثقة وكان يشتم عثمان. وقال ابن شاهين في الثقات: قال عثمان بن أبي شيبة: يونس بن خباب ثقة صدوق. وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه... وقال الحاكم أبو أحمد: تركه يحيى وعبد الرحمن. وأحسننا في ذلك، لأنه كان يشتم عثمان، ومن سب أحداً من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه»^(٣).

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن عبدالله بن المبارك أنه قال: «سأل أبو عصمة أبا حنيفة ممن تأمرني أن أسمع الآثار؟ قال: من كل عدل في هواه، إلا الشيعة - فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد ﷺ - ومن أتى السلطان طائعاً. أما إنني لا أقول إنهم يكذبونهم، أو يأمرونهم بما لا ينبغي، ولكن وطأوا لهم حتى انقادت العامة بهم. فهذا لا ينبغي أن يكونا من أئمة المسلمين»^(٤).

لكنه كما ترى! فإن التنكيل بصاحب الدعوة أو بدعوته لا يبرر طمس الحق الذي

(١) ميزان الاعتدال ١ : ١١٨ في ترجمة أبان بن تغلب.

(٢) تدريب الراوي ١ : ٢٢٦ . ٢٢٧ النوع الثالث والعشرون صفة من تقبل روايته وما يتعلق به.

(٣) تهذيب التهذيب ١١ : ٣٨٥ في ترجمة يونس بن خباب الأسيدي.

(٤) الكفاية في علم الرواية : ١٢٦ باب ذكر بعض المنقول عن أئمة أصحاب الحديث في جواز الرواية عن أهل الأهواء والبدع، ومثله في مفتاح الجنة للسيوطي : ٢٨.

يحملة، وتضييع الآثار النبوية، خصوصاً من نقاد الحديث الذين يفترض فيهم الأمانة فيه، والحفاظ عليه.

موقف الجمهور غير المتوازن بين الشيعة والنواصب

الثاني: الموقف غير المتوازن بين الشيعة والنواصب، فإن الجمهور أكثرها من الرواية عن النواصب - من العثمانية والخوارج - مع تصریحهم بنصبهم وسبهم لأمر المؤمنين عليه السلام، بل إغراقهم في ذلك. وقد أفرط بعضهم في توثيقهم. فعن أبي داود: «ليس في أصحاب الأهواء أصح حديثاً من الخوارج». ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان الأعرج (١).

أما العثمانية فقد اختلطوا بالجمهور حتى لا يكادون يتميزون عنهم، وما أكثر ما وصفوا الرجل بأنه كان شديداً في السنة وأغرقوا في الثناء عليه، وبالعرف على حاله نراه زائغاً عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) أموي النزعة، مغرقاً في ذلك. ووضوح ذلك يغني عن الاستطراد بذكر الشواهد. وقد تقدم بعضها. أما الشيعة فهم يهجرونهم غالباً أو مطلقاً ويرمونهم بقوارص القول. وإذا كان الطعن على الشيعة بأنهم ينالون من بعض الصحابة - كما سبق بعض ذلك - فإن النواصب ينالون من كثير من الصحابة أيضاً ممن لزموا أهل البيت عليه السلام واهتدوا بهداهم. ويزيدون عليهم بنيلهم من أهل البيت (صلوات الله عليهم) وبغضهم لهم.

موقفهم من الخوارج

بل الخوارج يكفرون صريحاً أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو سيد أهل البيت عليه السلام بلا منازع، وسيد الصحابة، أو من ساداتهم - على الأقل - ويعلمون هم والعثمانية لعنه وسبه، وهو الذي سبق في جواب السؤال الرابع أن من سبه فقد سب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أبغضه فقد أبغض النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك

(١) الكفاية في علم الرواية: ١٣٠ باب ذكر بعض المنقول عن أئمة أصحاب الحديث في جواز الرواية عن أهل الأهواء والبدع / سير أعلام النبلاء ٤: ٢١٤ في ترجمة عمران بن حطان / ميزان الاعتدال ٥: ٢٨٥ في ترجمة عمران بن حطان / تهذيب التهذيب ٨: ١١٣ في ترجمة عمران بن حطان / تهذيب الكمال ٢٢: ٢٢٢ في ترجمة عمران بن حطان / تدريب الراوي ١: ٢٢٦ النوع الثالث والعشرون صفة من تقبل روايته وما يتعلق به.

إلا مناقق»^(١).

وهو الذي قال أحمد بن حنبل في حقه: «ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»^(٢).

وفي لفظ آخر عنه: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)»^(٣).

وقال الزرقاني: «قال أحمد والنسائي وإسماعيل القاضي: لم يرد في حق أحد بالأسانيد الجياد ما ورد في حق علي»^(٤).

وقال النيسابوري: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأحاديث الحسان ما ورد في حق علي»^(٥).

وقد سبقهم إلى ذلك - فيما روي - عمرو بن العاص، الذي هو من المعدلين عند الجمهور، فقد ذكروا ان رجلاً من همدان يقال له: برد، قدم على معاوية، فسمع عمراً يقع في علي، فقال له: «يا عمرو إن أشياخنا سمعوا رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق. وأنا أزيدك، أنه ليس لأحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي، ففزع الفتى، فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره في عثمان»^(٦).

ومع كل ذلك فقد تقدم عن أبي داود في الخوارج ما تقدم، وخصوصاً عمران بن

(١) مسند أحمد ١: ١٢٨، ٩٥. مسند علي بن أبي طالب/ فتح الباري ١: ٦٢ / المسند المستخرج على صحيح مسلم ١: ١٥٧ / سنن الترمذي ٥: ٦٤٣ كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ: باب بعد باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ / مجمع الزوائد ٩: ١٢٢ كتاب المناقب: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه / وغيرها من المصادر الكثيرة جدا / ومثله في صحيح مسلم ١: ٨٦ كتاب الإيمان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق، وصحيح ابن حبان ١٥: ٣٦٧ كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم (رضي الله عنهم أجمعين): ذكر الخبر الدال على أن محبة المرء علي بن أبي طالب ﷺ من الإيمان / وغيرها من المصادر الكثيرة جدا.

(٢) فتح الباري ٧: ٧٤.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٢: ١١٦ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مما لم يخرجاه، واللفظ له / فيض القدير ٤: ٢٥٥ / شواهد التنزيل للحسكاني ١: ٢٧ / تهذيب التهذيب ٧: ٢٩٧ في ترجمة علي بن أبي طالب / تاريخ دمشق ٤٢: ٤١٨ في ترجمة علي بن أبي طالب.

(٤) شرح الزرقاني ١: ٢٤١، ومثله في الاستيعاب ٢: ١١١٥ في ترجمة علي بن أبي طالب ﷺ.

(٥) فيض القدير ٤: ٣٥٥.

(٦) الإمامة والسياسة ١: ٩٧.

حطان، الذي مدح أشقى الآخرين قاتل أمير المؤمنين عليه السلام عبد الرحمن بن ملجم بقوله المشهور: (١)
يا ضربة من تقى ما أراد بها
إني لأذكره يوماً فأحسبه
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
أوفى البرية عند الله ميزانا (٢)
حيث لم يمنع ذلك البخاري وغيره من الرواية عنه.

كلام ابن حجر في توجيه الموقف غير المتوازن

وقد اعترف ابن حجر العسقلاني بموقف الجمهور غير المتوازن من الشيعة والنواصب، وحاول الدفاع عنه، فقال: «وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالباً (٣)، وتوهينهم الشيعة مطلقاً. ولا سيما أن علياً ورد في حقه: لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق. ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض ههنا مقيد بسبب، وهو كونه نصر النبي ﷺ. لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض، والحب بعكسه. وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً. والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم. فقد أحبه من أفرط فيه، حتى ادعى أنه نبي، أو أنه إله. تعالى الله عن إفكهم.

والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار. وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصر كان ذلك علامة نفاقه، وبالعكس، فكذا يقال في حق علي. وأيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض، فإن غالبهم كاذب، ولا يتورع في الاخبار. والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن علياً خويله عنه قتل عثمان، أو كان أعان عليه، فكان

(١) الإصابة ٥: ٣٠٣ في ترجمة عمران بن حطان، واللفظ له/ المحلى ١٠: ٤٨٤/ سير أعلام النبلاء ٤: ٢١٥ في ترجمة عمران بن حطان.

(٢) راجع صحيح البخاري كتاب اللباس ٥: ٢١٩٤ باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه، و: ٢٢٢٠ باب نقض الصور، وصحيح ابن حبان ١١: ٤٣٩ كتاب القضاء: ذكر الاخبار عن وصف مناقشة الله في القيامة الحاكم العادل إذا كان في الدنيا، ومجمع الزوائد ٤: ١٩٢ كتاب الأحكام: باب في القضاء والسنن الكبرى للبيهقي ٢: ٢٦٦ كتاب صلاة الخوف: باب من له أن يصلي صلاة الخوف، وسنن أبي داود ٤: ٧٢ كتاب اللباس: باب في الصليب في الثوب، والسنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٦٦ كتاب الزينة: لبس الحرير، وغيرها.

(٣) كذا في المصدر، لكن في كتاب العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل: ٣٥ نقلاً عن ابن حجر: (غالباً).

بغضهم له ديانة بزعمهم. ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقرابه في حروب علي^(١).

وكلامه بطوله يرجع إلى أمرين:

الكلام حول ما تضمن أن حب علي^{عليه السلام} إيمان وبغضه نفاق

الأمر الأول: محاولة حمل ما تضمن أن أمير المؤمنين^{عليه السلام} لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، على من يبغضه لأجل نصره لرسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم}، دون من يبغضه لا من أجل ذلك، بل لتخيل قتله^{عليه السلام} لعثمان أو مما لآته عليه، أو لأنه قتل أقرابه في حروبه.

وهو - كما ترى - حمل غريب، حيث لا خصوصية في ذلك لأمر المؤمنين^{عليهم السلام} بل يجري في كل من نصر النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} من المؤمنين، مهما كان شأنه.

بل حتى من الكفار والمشركين، كهشام بن عمرو بن الحارث، وزهير ابن أبي أمية المخزومي، وزمعة بن الأسود، وأبي البختری بن هشام، الذين سعوا في نقض الصحيفة القاطعة على بني هاشم بعدما حوصروا في الشعب^(٢). وكذا المطعم بن عدي، الذي سعى في نقضها، وأجار النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} حينما رجع من الطائف^(٣). فإن بغضهم من أجل نصرهم النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} فيما قاموا به نفاق.

وحمل هذه الأحاديث الكثيرة الواردة في حق أمير المؤمنين^{عليه السلام} على ذلك تجريد لها عن معناها، إلى معنى من الوضوح بحد يكون معه بيانه عبثاً لا يستحسن، خصوصاً من النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} الذي أوتي الحكمة وفصل الخطاب.

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٤١٠ في ترجمة لماعة بن زيار الأزدي.

(٢) تاريخ الطبري ١ : ٥٥٢ ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل^{عليه السلام} إليه بوحيه/ السيرة النبوية ٢ : ٢١٩. ٢٢٠ حديث نقض الصحيفة/ البداية والنهاية ٢ : ٩٦ في نقض الصحيفة/ الكامل في التاريخ ١ : ٦٠٥، ٦٠٤ ذكر أمر الصحيفة/ وغيرها من المصادر.

(٣) تاريخ الطبري ١ : ٥٥٥ ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل^{عليه السلام} إليه بوحيه/ الطبقات الكبرى ١ : ٢١٢ ذكر سبب خروج رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} إلى الطائف/ البدء والتاريخ ٤ : ١٥٥ قصة الجن الأولى/ تهذيب الكمال ٤ : ٥٠٧ في ترجمة جبير بن مطعم بن عدي/ سير أعلام النبلاء ٢ : ٩٥ في ترجمة جبير بن مطعم/ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١ : ٢٢٦ في ترجمة جبير بن مطعم/ عون المعبود ٧ : ٢٥٢/ المنتظم ٢ : ١٥ رجوعه من الطائف/ نيل الأوطار ٨ : ١٤١/ وغيرها من المصادر.

بل هو لا يتناسب مع تأكيد أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك في خلافته، تعريضاً بمناوئيه ومحاربيه في مثل قوله عليه السلام: «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بحماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني. وذلك لأنه قضى فانقضى على لسان النبي الأُمي ﷺ قال لي: يا علي لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق»^(١)، ولا مع قول عمر لمن رآه يسب أمير المؤمنين عليه السلام: «إني أظنك منافقاً»^(٢).

ولا مع تأكيد غير واحد من الصحابة على أنهم كانوا يعرفون المنافقين في عهد رسول الله ﷺ ببغضهم لأمر المؤمنين عليه السلام^(٣).
لوضوح أن الذين كانوا يبغضونه عليه السلام لا يعلنون أنهم أبغضوه لنصرته لرسول الله ﷺ. بل يعلم بأن كثيراً منهم إنما كانوا يبغضونه لخشونته في الحق، ولو أنه لأن معهم وداهنهم لم يبغضوه.

وفي حديث بريدة الذي كان يبغض أمير المؤمنين ويحب من أبغضه^(٤)، قال: «بعث رسول الله ﷺ علياً أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، قال إن اجتمعتما فعلي على الناس.

فالتقوا، وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله. وأخذ علي جارية من الخمس. فدعا خالد بن الوليد بريدة، فقال: اغتتمها، فأخبر النبي ﷺ ما صنع. فقدمت المدينة، ودخلت المسجد ورسول الله ﷺ في منزله، وناس من أصحابه

(١) ينابيع المودة ١: ١٥٢، واللفظ له/ نهج البلاغة ٤: ١٢/ وقريب منه في تاريخ دمشق ٤٢: ٢٧٧ في ترجمة علي بن أبي طالب.

(٢) تاريخ بغداد ٧: ٤٥٢ في ترجمة الحسن بن يزيد بن معاوية بن صالح.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٦٢٥ كتاب المناقب: في باب لم يعنونه بعد باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام / المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٩ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام / حلية الأولياء ٦: ٢٩٥ في ترجمة جعفر الضبيعي/ تذكرة الحفاظ ٢: ٦٧٢ في ترجمة عبيد الجمل/ مجمع الزوائد ٩: ١٢٢ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه/ فضائل الصحابة لابن حنبل ٥٧٩: ٥٧٩ فضائل علي عليه السلام: ٦٣٩ ومن فضائل علي عليه السلام من حديث أبي بكر بن مالك عن شيوخه غير عبد الله/ المعجم الأوسط ٢: ٢٢٨، ٤: ٢٦٤ / تاريخ دمشق ٤٢: ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٧٤ في ترجمة علي بن أبي طالب/ الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٧٩ في ترجمة عمارة بن جوين/ تاريخ بغداد ١٢: ١٥٢ في ترجمة مروان بن موسى البغدادي/ موضح أوهام الجمع والتفريق ١: ٤٩/ تهذيب الأسماء: ٢١٨/ وغيرها من المصادر.

(٤) مجمع الزوائد ٩: ١٢٧ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه/ مسند أحمد ٥: ٢٥٠ حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه / فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٩٠ ومن فضائل علي عليه السلام من حديث أبي بكر بن مالك عن شيوخه غير عبد الله/ فتح الباري ٨: ٦٦/ نيل الأوطار ٧: ١١٠.

على بابيه... فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي ﷺ. قالوا: فأخبر النبي ﷺ، فإنه يسقط من عين النبي ﷺ، ورسول الله ﷺ يسمع الكلام.

فخرج مغضباً، فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً؟! من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني. إن علياً مني، وأنا منه، خلق من طينتي، وخلق من طينة إبراهيم. وأنا أفضل من إبراهيم ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾. يا بريدة أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ. وأنه وليكم بعدي. فقلت: يا رسول الله بالصحبة ألا بسطت يدك، فبايعتني على الإسلام جديداً. قال: فما فارقت حتى بايعته على الإسلام»^(١).

وفي هذا الحديث دلالة على أن حب أمير المؤمنين ﷺ ركن من أركان الإسلام، حيث جدد بريدة البيعة على الإسلام بسببه.

وفي حديثه الآخر: «قال أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط. قال: وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً ﷺ. قال: فبعث ذلك الرجل على جيش، فصحبته، ما صحبته إلا ببغضه علياً ﷺ... فكتب الرجل إلى نبي الله ﷺ فقلت: ابعثني مصدقاً. قال: فجعلت أقرأ الكتاب، وأقول: صدق. قال: فأمسك يدي والكتاب، وقال: أتبغض علياً؟ قال: قلت: نعم. قال: فلا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حياً. فوالذي نفس محمد ﷺ بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة...»^(٢).

وفي حديث عمرو بن شماس الأسلمي، وكان ممن شهد الحديبية، قال: «خرجت مع علي ﷺ إلى اليمن، فجفاني في سفري ذلك، حتى وجدت في نفسي عليه. فلما قدمت المدينة أظهرت شكايته في المسجد، حتى سمع بذلك رسول الله ﷺ... قال: يا عمرو، والله لقد أذيتني. قلت: أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله. قال: بلى. من أذى

(١) مجمع الزوائد ٩: ١٢٨ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه، واللفظ له / المعجم الأوسط ٦: ١٦٢.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٢٨ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه.

علياً فقد أذاني»^(١).

وفي حديث أبي رافع في قضية عمرو بن شاس هذا، قال: «فرجع وهو يذم علياً ويشكوه، فبعث إليه رسول الله ﷺ، فقال: أخبرنا عمرو، هل رأيت من علي جوراً في حكمه، أو أثره في قسمه؟ قال: اللهم لا. قال: فعلى ما تقول ما يبلغني؟ قال: بغضه لا أملكه. قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى عرف ذلك في وجهه، ثم قال: من أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله تعالى»^(٢).

وفي حديث سعد بن أبي وقاص، قال: «كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي، فلنا من علي عليه السلام، فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه. فقال: ما لكم وما لي. من أذى علياً فقد أذاني»^(٣)... إلى غير ذلك مما لا مجال لحمله على خصوص من أبغض أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لنصرته للنبي

ﷺ

أمير المؤمنين عليه السلام علم يعرف به المؤمن من المنافق

ومن هنا لا ريب في أن المراد بهذه الأحاديث ونحوها جعل أمير المؤمنين عليه السلام علماً يعرف به المؤمنون والمنافقون. خصوصاً بعد ارتحال رسول الله ﷺ للرفيق الأعلى، حيث تقبل الفتن وتختلط الأوراق. فيناسب ما صرحت به بعض الأحاديث الجارية هذا المجرى، كقوله عليه السلام: «لولاك يا علي ما عرف المؤمنون بعدي»^(٤).

(١) مجمع الزوائد ٩: ١٢٩ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه، واللفظ له/ المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢١ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام / مسند أحمد ٢: ٤٨٣ حديث عمرو بن شاس الأسلمي رضي الله عنه / الإصابة ٤: ٦٤٦ في ترجمة عمرو بن شاس الأسدي / فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٥٧٩ فضائل علي عليه السلام / تاريخ دمشق ٤٢: ٢٠٢، ٢٠٣ في ترجمة علي بن أبي طالب / وغيرها من المصادر.

(٢) مسند البزار ٩: ٢٢٢ ما أسند أبو رافع مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ١٢٩ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه / وغيرها من المصادر.

(٣) الأحاديث المختارة ٢: ٢٦٧ فيما رواه مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عليه السلام، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ١٢٩ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه / مسند أبي يعلى ٢: ١٠٩ مسند سعد بن أبي وقاص/ تاريخ دمشق ٤٢: ٢٠٤ في ترجمة علي بن أبي طالب / وغيرها من المصادر.

(٤) كنز العمال ١٣: ١٥٢: حديث: ٣٦٤٧٧.

وقوله ﷺ: «ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة. هو الصديق الأكبر. وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل. وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين»^(١).

وقال أبو رافع: «أتيت أبا ذر بالربذة أودعه. فلما أردت الانصراف قال لي ولأناس معي: ستكون فتنة، فاتقوا الله. وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له: أنت أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل. وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين. وأنت أخي ووزير، وخير من أترك بعدي، تقضي ديني، وتنجز موعدي»^(٢).

وهو المناسب لأحاديث آخر، مثل ما عن ابن عباس، قال: «لما نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع ﷺ يده على صدره فقال: أنا المنذر. ولكل قوم هاد، وأوماً بيده إلى منكب علي، فقال: أنت الهادي يا علي. بك يهتدي المهتدون بعدي»^(٣). وغيره.

ونعود لابن حجر لنترى ما ساقه مؤيداً لحمل الحديث على خلاف ظاهره. وهو عدة أمور، لا تخلو من طرافة..

قتل أمير المؤمنين ﷺ لأبائه النواصب لا يسوغ بغضهم له

١: أن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض، والحب بالعكس!.

وجوابه: أن الذين قتلهم أمير المؤمنين ﷺ إنما قتلهم بأمر الله عز وجل، لأنهم أعداء الله تعالى، مشاققون له، خارجون عن حكمه، فيحرم على المؤمنين مودتهم، كما قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا

(١) الاستيعاب ٤ : ١٧٤٤ في ترجمة أبي ليلى الغفاري، واللفظ له/ الإصابة ٧ : ٣٥٤ في ترجمة أبي ليلى الغفاري/ ميزان الاعتدال ١ : ٣٣٩ في ترجمة إسحاق بن بشر بن مقاتل/ لسان الميزان ١ : ٣٥٧ في ترجمة إسحاق بن بشر بن مقاتل.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢٢٨.

(٣) تفسير الطبري ١٣ : ١٠٨، واللفظ له/ تفسير ابن كثير ٢ : ٥٠٣/ فتح الباري ٨ : ٢٧٦/ روح المعاني ١٣ : ١٠٨/ الدر المنثور ٤ : ٦٠٨.

آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴿١﴾. ويجب عليهم أن يحبوا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، لتنفيذه حكم الله تعالى فيهم. وإن لم يفعلوا فهم منافقون - كالذين أبغضوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقتله أحببتهم - لأنهم يوادون من حاد الله تعالى، ويعادون من أحب الله تعالى، وأمضى حكمه. فبغض الناصبي لأمر المؤمنين (صلوات الله عليه) من أجل ذلك يؤكد نفاقه.

تخصيص الحديث لا يقتضي الخروج عن ظاهره

٢ - أن الخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم، فقد أحبه من كفر فيه بالله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الغلاة. وجوابه ..

أولاً: أن المراد بالحديث الشريف خصوص من يدعي الإسلام، لأنه الذي يوصف بالإيمان والنفاق، وينقسم إلى مؤمن وفاسق ومنافق، دون الكافر بأقسامه. وثانياً: أنه لو فرض عموم الحديث بدواً للكافر فاللزام الاقتصار في التقييد على صدره، والمتضمن إيمان من يحبه، ويبقى ذيله المتضمن نفاق من يبغضه على إطلاقه، فيدل على نفاق النواصب، كما هو المدعى.

ورود نظير ذلك في الأنصار لا يمنع من الاحتجاج به

٣ - أن المضمون المذكور قد ورد نظيره في الأنصار.

وجوابه ..

أولاً: أنه لا مانع من البناء على جريان ذلك فيهم، فمن أبغضهم كان منافقاً، مهما كان سبب بغضه لهم. كما سبق عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عند التعرض لأحداث السقيفة في جواب السؤال الرابع. وهو الحال في كثير من منافقي قريش، خصوصاً من جاهرهم بالعداء، وجد في إيذاءهم والاستئثار عليهم، كمعاوية وعمرو بن العاص وأشباههما.

(١) سورة المجادلة الآية: ٢٢.

نعم لا بد من حمله على بغض جملتهم كمجموعة ذات عنوان خاص، دون الأفراد الشاذة، حيث لا ريب في وجود منافقين في الأنصار، يكون مقتضى الإيمان بغضهم، والبراءة منهم.

وبالجملة: مشاركة الأنصار لأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في هذه الفضيلة لا يقتضي إبطالها.

وثانياً: أن أخذ عنوان الأنصار في الأحاديث الواردة فيهم قد يشعر بعلّة بغضهم الذي هو علامة النفاق، نظير قولنا: من أحب المؤمنين حشر معهم، ومن أبغض الكفار سلم من معرفتهم. بخلاف أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فإنه ذكر باسمه مجرداً عن كل عنوان. وذلك يدل على كون بغضه عليه السلام لذاته علامة النفاق.

وثالثاً: أنه لو فرض - جداولاً - الاضطراب للتأويل في الحديث الوارد في الأنصار فذلك لا يبرر التأويل في الأحاديث الواردة في أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بعد عدم الملزم بتأويلها. ولا سيما بعد ما سبق من تعذر التأويل المذكور فيها.

دعوى: تدين النواصب وصدقهم بخلاف الروافض

الأمر الثاني: أن أكثر من يوصف بالنصب مشهور بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض، فإن غالبهم كاذب، ولا يتورع في الإخبار.

وهذا من ابن حجر محتمل لوجهين..

الوجه الأول: أن يكون قد ساقه في جملة القرائن على حمل الحديث على خلاف ظاهره بدعوى: أن عدم مطابقة ظاهر الحديث للواقع القائم ملزم بالخروج عن ظاهره، وحمله على ماسبق، حيث لا يمكن البناء على كون النواصب منافقين بعد ما هو المعلوم من أنهم أهل دين وعقيدة، ولا يكذبون في دعوى الإسلام، وإن كانوا مخطئين في عقيدتهم.

توضيح نفاق النواصب

فإن كان مراده ذلك فجوابه: أن التدين الصحيح هو الذي يبتني على الإيمان بجميع

ما أنزل الله تعالى وافترضه، مع الاهتمام الصادق بالوصول له والتعرف عليه، وذلك بالتجرد من التراكمات والأهواء والعصبيات، والنظر في جميع الحجج التي أقامها الله تعالى، بموضوعية كاملة، من أجل الوصول للواقع على ما افترضه الله سبحانه ورضيه. نظير ما إذا أصيب الإنسان الرشيد بمرض خطير، واهتم بالشفاء منه، حيث ينظر في سبل الشفاء، بجدية تامة، وموضوعية كاملة، ولا تتحكم العواطف والتعصب من أجل التزام الطرق غير العقلانية في ذلك. إذ لا ريب في أن السلامة في الدين وتحري رضا الله تعالى أهم من الشفاء والعافية في البدن.

وهذا لو تم لوصل الناس كلهم للحقيقة، لأن الله عزوجل قد أوضحها، وأتم الحجة عليها ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾^(١)، وقد سبق إيضاح ذلك في جواب السؤال السادس.

ولسوفرض - جدلا - خفاء بعض الحقائق التي هي المعيار في الإيمان والضلال، فلاريب في وضوح بطلان عقيدة النصب بالنظر للأدلة الكثيرة، ولظروف ظهور هذه العقيدة، والأشخاص الذين رفعوها وروجوها، ودوافعها ومقارناتها، والطرق التي سلكوها لترويجها، وعمدتها المال والكذب، وغير ذلك مما يسهل التعرف عليه، خصوصا في حق أهل العلم وحملة الحديث.

أما أن يهوى الإنسان شيئا ويتعصب له، ثم يؤمن بالدين بالمقدار الذي لا يضر بهواه، وبما يتعصب له، ويتجاهل ما عدا ذلك، بل يرفضه ويتعامى عن أدلته، ويتعمد اللجاجة والعناد فيها تكذيبا وتأييلا. فهذا هو النفاق بعينه، إذ النفاق لا يتوقف على عدم الإيمان بالدين أصلا، بل يكفي فيه عدم إيمان الإنسان بما لا يعجبه من الدين، وإن آمن بما لا يضر بهواه، أو بما ينفعه منه.

وبالمناسبة يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل: «سألت أبي عن علي ومعاوية. فقال: اعلم أن عليا كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيبا، فلم يجدوا، فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقتله، فأطروه كيدا منهم له»^(٢).

(١) سورة التوبة الآية: ١١٥.

(٢) تاريخ الخلفاء: ١٩٩ في ترجمة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: فصل في نبذه وأخباره، واللفظ له/ الصواعق المحرقة: ٢٧٤ الباب الثامن في خلافة علي (كرم الله وجهه): الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه/ فتح الباري: ٧: ١٠٤ / تحفة الأحوذى: ١٠: ٢٢١.

فإن هذا كالصریح في أن بغض أعداء أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الكثيرين له لا يبتني على حجة تصحح البغض، بل ولا ما يشبه الحجة. وهل هذا إلا النفاق بعينه؟!!

ومن هنا لا يصلح صدق اللهجة والتدين الظاهر في النواصب - لو تم - دليلاً على عدم نفاقهم، والخروج بها عن مفاد الأحاديث الكثيرة التي جعلت أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) علماً للمسلمين، يفرق به بين الإيمان والنفاق، والحق والباطل، والهدى والضلال.

ومن الطريف أن يعرض حملة الحديث من النواصب عما ورد مستفيضاً، بل متواتراً، في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) - مما يناسب كونه علماً فارقاً بين الحق والباطل - ثم يعلن بعضهم بغضه وسبه، محتجاً بأنه قتل أباه أو أهله، ومع ذلك يحاول الآخرون الدفاع عنه بأنه صاحب دين وشبهة، لا يكون معها منافقاً. وأي نفاق أعظم من الإعراض عن الأحاديث الكثيرة الواردة عن النبي ﷺ بسبب الانفعالات العاطفية نتيجة قتل الأحبة؟!!

الوجه الثاني: أن يكون قد ساقه توجيهاً لما هو المهم في المقام، وافتتح به كلامه من تفريق الجمهور بين الشيعة والنواصب، مع غض النظر عما تضمن جعل أمير المؤمنين ﷺ علماً يعرف به المؤمن من المنافق. وهو حينئذ يرجع إلى أمرين:

الكلام في أن بغض النواصب يبتني على الديانة

١ - أن بغض النواصب لأمر المؤمنين ﷺ يبتني على الديانة والاعتقاد الخاطيء، من دون تمرد وعناد.

لكن لم يصرح برأيه في التشيع والرفض. فإن كان يرى أنه ديانة أيضاً، لاعتماد الشيعة على أدلة يرون تماميتها وإن خالفهم هو في ذلك، فما الفرق إذًا بين النصب والتشيع، حتى وثق الجمهور النواصب غالباً، ووهنوا الشيعة مطلقاً؟!!

وإن كان يرى أن التشيع من الشيعة عناد متعمد، من دون شبهة دليل ولا تدين. فكفاه ذلك مكابرة وعناداً يقضي بالإعراض عن كلامه. إذ هل في شرع الإنصاف أن

تعاذل حجة النواصب بحجة الشيعة، أو تكون حجة النواصب أقوى من حجة الشيعة، فضلاً عن أن يكون النواصب أصحاب حجة ودين، والشيعة لا حجة لهم، ولا دين؟! ومن الطريف أن ابن حجر - كسائر الجمهور - يصر على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى شرعية خلافة من تقدم عليه، حتى عثمان. فإذا ادعى الشيعة أن أمير المؤمنين عليه السلام يرى عدم شرعية خلافتهم شدد ابن حجر في الإنكار عليهم، ورماهم بالعناد، وتعمد الشقاق، وعدم التدين، وأعرض عن روايتهم لذلك.

أما إذا ادعى النواصب أن أمير المؤمنين عليه السلام قتل عثمان أو ماله عليه، فهو يخطئهم، من دون أن يكونوا بنظره مشايقين معاندين، بل هم أهل دين معذورون، حقيقون بصدق اللهجة والتوثيق، وقبول الرواية!

وأطرف من ذلك أن يكون من الدين عند ابن حجر والجمهور موالاة رؤوس النواصب الذين ضللوهم وأوقعوهم في هذا الخطأ العظيم، وهم معاوية وعمرو بن العاص ومن سار في فلكهما. وما عشت أراك الدهر عجباً!

الكلام في أن أكثر من يوصف بالنصب مشهور بصدق اللهجة

٢ - أن أكثر من يوصف بالنصب مشهور بصدق اللهجة والتمسك بأمر الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض، فإن غالبهم كاذب، لا يتورع في الإخبار. أما الأول فهو المناسب لما أشرنا إليه من موقف الجمهور مع النواصب، حيث خلطوهم بأنفسهم، وأكثروا الثناء عليهم، ودافعوا عن مواقفهم. من دون فرق بين الرؤوس الذين دعوا الناس إلى ذلك وحملوهم عليه - كمعاوية، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، ونحوهم - والاتباع.

وأما الثاني فكم له من نظير في كلمات الجمهور. قال الذهبي عن التشيع المبني على الرفض: «فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم. فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟! حاشا وكلا»^(١). وقال أيضاً: «قال أشهب سئل مالك عن الرفضة، فقال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم،

(١) ميزان الاعتدال ١: ١١٨ في ترجمة أبان بن تغلب.

فإنهم يكذبون. وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: لم أر أشهد بالزور من الرافضة. وقال مؤمل بن اهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية، إلا الرافضة، فإنهم يكذبون. وقال محمد بن سعيد بن الأصبهاني: سمعت شريكاً يقول: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه ديناً^(١).

وقال إبراهيم بن أبي شيبة: «لولا رجلان من الشيعة ما صح لهم حديث: عباد بن يعقوب، وإبراهيم بن محمد بن ميمون»^(٢).

السبب في تكذيب الجمهور للشيعة

ولا يلامون على ذلك بعد ما سبق منا في جواب السؤال الثالث، من إعراض الجمهور عن أهل البيت عليهم السلام وميلهم إلى أعدائهم، إذ من الطبيعي حينئذ أن تضيق صدورهم مما يرويه الشيعة من فضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم، ويقطعون عليهم بالكذب والافتراء، فالتناس أعداء ما جهلوا.

بعض الطرائف في تكذيب الجمهور للشيعة

ولهم في ذلك طرائف..

١ - فقد تقدم أن يحيى بن معين كذب أبا الأزهر أحمد بن الأزهر، لأنه روى قول النبي ﷺ لأمر المؤمنين عليهم السلام: «أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة...».

تكذيب الشخص لأنه يروي مثالب معاوية

٢ - وقال الذهبي: «إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي شيعي جلد. له عن شريك. قال أبو حاتم: كذاب. روى في مثالب معاوية، فمزقنا ما كتبنا عنه»^(٣). فانظر إلى أبي حاتم كيف كان يوثق إبراهيم بن الحكم حتى كتب عنه. لكنه لما

(١) ميزان الاعتدال ١ : ١٤٦ في ترجمة إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي.

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ٩٥ في ترجمة عباد بن يعقوب الرواجني.

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ١٤٦ في ترجمة إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي.

روى مثالب معاوية قطع عليه بالكذب، فمزق ما كتب من حديثه. وكأن الضرورة قامت علي أن معاوية خير لا شرف فيه، حتى يقطع علي من يروي مثالبه بالكذب! بينما تقدم قريباً عن أحمد بن حنبل في حق معاوية ما تقدم. بل أمره أظهر من ذلك.

حديث: «علمني ألف باب...»

٣- ويقول الذهبي أيضاً: «ابن حبان، حدثنا أبو يعلى، حدثنا كامل بن طلحة، حدثنا ابن لهيعة، حدثني حبي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الجبلي، عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: ادعوا لي أخي. فدعي له أبو بكر، فأعرض عنه. ثم قال: ادعوا لي أخي، فدعي له عثمان، فأعرض عنه، ثم دعي له علي، فستره بثوبه، وأكب عليه. فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علمني ألف باب، كل باب يفتح ألف باب.

هذا حديث منكر، كأنه موضوع»^(١).

ثم قال بعد كلام طويل: «فأما قول أحمد بن عدي في الحديث الماضي - علمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب -: فلعل البلاء فيه من ابن لهيعة، فإنه مفرط في التشيع. فما سمعنا بهذا عن ابن لهيعة، بل ولا علمت أنه غير مفرط في التشيع، ولا الرجل متهم بالوضع. بل لعله أدخل علي كامل، فإنه شيخ محله الصدق، لعل بعض الرافضة أدخله في كتابه ولم يتفطن هو. فالله أعلم»^(٢).

فانظر إليهم كيف استنكروا الحديث، لأنه تضمن فضيلة لأمير المؤمنين ﷺ زويت عن غيره. ولو انعكس الأمر لسارعوا للتصديق به.

ثم لما لم يجد الذهبي مطعناً في سند الحديث ضاق صدره به، فبدلاً من أن يدعن له تشبث باحتمال أن يكون قد أقحم من قبل بعض الرافضة في كتاب كامل من دون أن يتفطن كامل لذلك. وهكذا يتشبث الغريق بالطحلب!

٤- وأطرف من ذلك قوله: «الحسن بن محمد بن محمد بن يحيى بن الحسن بن

(١) . (٢) سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٤ في ترجمة عبد الله بن لهيعة.

جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن زين العابدين علي بن الشهيد الحسين العلوي - ابن أخي أبي طاهر النسابة - عن إسحاق الدبري . روى بقله حياء عن الدبري عن عبدالرزاق بإسناد كالشمس : علي خير البشر .

وعن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله الصامت عن أبي ذر مرفوعاً . قال : علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين .

فهذان دالان على كذبه، وعلى رفضه (عفا الله عنه) . وروى عنه ابن زرقويه وأبو علي ابن شاذان .

وما العجب من افتراء هذا العلوي . بل العجب من الخطيب، فإنه قال في ترجمته : أخبرنا الحسن بن أبي طالب، حدثنا محمد بن إسحاق القطيعي... عن جابر مرفوعاً : علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر . ثم قال : هذا حديث منكر . ما رواه سوى العلوي بهذا الإسناد، وليس بثابت .

قلت : وإنما يقول الحافظ : ليس بثابت في مثل خبر القلتين، وخبر : الخال وارث . لا في مثل هذا الباطل الجلي . نعوذ بالله من الخذلان . مات العلوي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . ولولا أنه متهم لا زدحم عليه المحدثون، فإنه معمر^(١) .

حديث : «علي خير البشر...»

فانظر إليه كيف قطع بكذب الحديث الأول بهذا النحو الصارم، وكيف اعتبر الخطيب مخذولاً، لأنه لم يقطع بكذبه مثله، مع أن هذا المضمون قد روي بطرق آخر عن جماعة من الصحابة والتابعين^(٢)، ورفع بعضهم للنبي ﷺ^(٣) .

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٢ في ترجمة الحسن بن محمد بن محمد بن يحيى .

(٢) راجع الفردوس بمأثور الخطاب ٣ : ٦٢، وسير أعلام النبلاء ٨ : ٢٠٥ في ترجمة شريك بن عبد الله، وميزان الاعتدال ٢ : ٢١٤ في ترجمة الحر بن سعيد النخعي، و ٣ : ٢٧٤ في ترجمة شريك بن عبد الله، و ٤ : ٧٧ في ترجمة عبد الله بن جعفر التغلبي، والكامل في ضعفاء الرجال ٤ : ١٠ في ترجمة شريك بن عبد الله بن الحارث، والمغني في الضعفاء ١ : ١٥٥ في ترجمة الحر بن سعيد النخعي، والثقات ٩ : ٢٨١ في ترجمة يوسف بن عيسى المروزي، وتاريخ دمشق ٤٢ : ٤٢٤، ٢٧٢، ٢٧٢ في ترجمة علي بن أبي طالب، كنز العمال ١١ : ٦٢٥ : حديث: ٣٢٠٤٥، ٣٢٠٤٦، ٣٢٠٤٧، وينابيع المودة ٢ : ٢٧٢ .

(٣) راجع الكامل في ضعفاء الرجال ٤ : ١٠ في ترجمة شريك بن عبد الله بن الحارث، والكشف الحثيث : ٢٤٣ في ترجمة محمد بن علي بن عبدك الشيعي، ومن حديث خيثة: ٢٠١، وتاريخ دمشق ٤٢ : ٢٧٢، ٢٧٢ في ترجمة علي بن أبي طالب، والبدية والنهاية ٧ : ٣٥٩ أحداث سنة أربعين من الهجرة : شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والموضوعات لابن الجوزي ١ : ٢٤٨، وينابيع المودة ٢ : ٧٨، ٢٧٤ .

وبعض المؤلفين من الجمهور يحاول رده بضعف السند. وبعضهم يحاول تأويله وحمله على أنه خير البشر في زمانه حين بيعة الناس له^(١)، أو خير البشر بعد الخلفاء الثلاثة الذين تقدموا عليه^(٢)... إلى غير ذلك مما لا يناسب القطع بوضعه.

مضافاً إلى أنه معتضد بكثير من الشواهد، مثل ما ورد عن النبي ﷺ أن أمير المؤمنين عليه السلام سيد المسلمين، أو المؤمنين^(٣)، وإمام المتقين^(٤)، وأنه أعظم الناس عند الله مزية^(٥).

وقوله ﷺ: «علي سيد العرب»^(٦).

وحديث الطائر المشوي الذي يأتي التعرض له قريباً.

وقوله ﷺ لابنته الصديقة فاطمة (صلوات الله عليها): «يا فاطمة أما ترضين أن الله عزوجل اطلع إلى أهل الأرض، فاختر رجلين أحدهما أبوك، والآخر بعلك»^(٧).

وقوله ﷺ: «لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفو»^(٨)، وغير ذلك مما لا يسعنا

(١) الذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٤ في ترجمة شريك بن عبد الله، و: ٢٩٦ في ترجمة صالح بن أبي الأسود، وفي سير أعلام النبلاء ٨: ٢٠٥ في ترجمة شريك بن عبد الله.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ٦٢.

(٣) تقدمت مصادرها في جواب السؤال الرابع في ٢: ١٥٠.

(٤) نفس المصدر.

(٥) حلية الأولياء ١: ٦٦ في ترجمة علي بن أبي طالب/ ذخائر العقبى ٨٢ ذكر أنه أفضى الأمة/ شرح نهج البلاغة ٩: ١٧٣/ كنز العمال ١١: ٦١٧: حديث: ٢٢٩٩٤/ شواهد التنزيل للحسكاني ٢: ٤٦٨/ المناقب للخوارزمي/ ١١١: يتابع المودة ١: ١٩٧، ٢: ١٧٤/ تاريخ دمشق ٤٢: ٥٨٠، ٥٩، ٢٧١، في ترجمة علي بن أبي طالب/ ميزان الاعتدال ٢: ٢٢ في ترجمة بشر بن إبراهيم الأنصاري/ لسان الميزان ٢: ١٩٠ في ترجمة بشر بن إبراهيم الأنصاري/ الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٢.

(٦) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٢ وقال بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفي إسناده عمر بن الحسن وأرجو أنه صدوق ولولا ذلك لحكمت بصحته على شرط الشيخين وله شاهد من حديث عروة عن عائشة»، ١٢٤ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام / مجمع الزوائد ٩ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ١١٦ باب في أفضليته عليه السلام، ١٢١ باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه/ المعجم الأوسط ٢: ١٢٧/ المعجم الكبير ٢: ٨٨ فيما رواه أبو ليلى عن الحسن بن علي عليه السلام / فيض القدير ٢: ٤٦: تاريخ دمشق ٤٢: ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦ في ترجمة علي بن أبي طالب/ حلية الأولياء ١: ٦٣ في ترجمة علي بن أبي طالب، ٥: ٢٨ في ترجمة أبي عبد الرحمن زيد بن الحارث الأيامي/ ميزان الاعتدال ٥: ٢٢٢ في ترجمة عمر بن الحسن الراسبي، ٦: ٤٢٠ في ترجمة المسيب بن عبد الرحمن/ الكشف الحثيث ١٩٤: في ترجمة عمر بن الحسن الراسبي/ المغني في الضعفاء ٢: ٤٦٤ في ترجمة عمر بن حسن الراسبي/ تاريخ بغداد ١١: ٨٩ في ترجمة عبد الباقي بن أحمد بن عبد الله/ الغل المتناهية ١: ٢١٦/ كشف الخفاء ١: ٥٦١، ٢: ٩٢/ وغيرها من المصادر.

(٧) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٠ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام / واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ١١٢ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: باب منه في منزلته ومواخاته/ المعجم الكبير ١١: ٩٢، ٩٤ فيما رواه مجاهد عن ابن عباس/ تاريخ دمشق ٤٢: ١٢٠، ١٢٥، ١٢٦ في ترجمة علي بن أبي طالب/ الكشف الحثيث: ٢١٥ في ترجمة محمد بن أحمد بن سفيان/ ميزان الاعتدال ٤: ٢٤٦ في ترجمة عبد الرزاق بن همام/ الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٢١٣ في ترجمة عبد الرزاق بن همام، ٢٣١ في ترجمة عبد السلام بن صالح/ تاريخ بغداد ٤: ١٩٥، ١٩٦ في ترجمة أحمد بن صالح/ الغل المتناهية ١: ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥/ وغيرها من المصادر.

(٨) يتابع المودة ٢: ٦٧، واللفظ له، ٨٠، ٢٤٤، ٢٨٦.

استقصاؤه.

كما روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: «كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي ابن أبي طالب»^(١)، وقال: «قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب رضي الله عنه»^(٢)... إلى غير ذلك.

وقد تقدم قبل قليل عن أحمد بن حنبل قوله: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب». وعن القاضي إسماعيل والنسائي وأبي علي وغيرهم: أنه لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد - أو بالأحاديث الحسان - ما جاء في علي.

حديث: «علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم القيامة»

وكذا الحال في الحديث الثاني، فإن وصية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن النبي ﷺ من المشهورات في الحديث وفي السنة الصحابة والتابعين، كما تقدم في جواب السؤال الرابع.

وإذا كان هو ﷺ وصياً للنبي ﷺ فليس عزيزاً أن تكون الوصية في ذريته من بعده. وبهم ختام الوصاية عن الأنبياء.

ولا تفسير - مع كل ذلك - لموقف الذهبي الشديد من الحديثين الشريفين، ومن الشريف العلوي الراوي لهما، إلا التعصب.

حديث: «النظر إلى وجه علي ﷺ عبادة، وفرض حبه على الأولاد»

٥ - ومثله في ذلك قول ابن حبان: «الحسن بن علي بن زكريا أبو سعيد العدوي، من أهل البصرة، سكن بغداد. يروي عن شيوخ لم يرههم، ويضع علي من رآهم الحديث. كان ببغداد في أحياء أيامنا، فأردت السماع منه للاختبار، فأخذت جزءاً من حديثه،

(١) مجمع الزوائد ٩: ١١٦ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب في أفضليته رضي الله عنه، واللفظ له/ فتح الباري ٧: ٥٨/ فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٤٦، ٦٠٤ فضائل علي رضي الله عنه.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١١٦ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب من أفضليته رضي الله عنه، واللفظ له/ ٩: ٢٨٨ باب ما جاء في عبد الله بن مسعود رضي الله عنه / المعجم الأوسط ٥: ١٠١ / المعجم الكبير ٩: ٧٦ من مناقب ابن مسعود.

فرايته حدث عن أبي الربيع الزهراني ومحمد بن عبد بن الأعلى الصنعاني. قالوا: ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري، عن عروة، عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: النظر إلى وجه علي ﷺ عبادة.

وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع. ما روى الصديق هذا الخبر قط، ولا الصديقة رواته، ولا عروة حدث به، ولا الزهري ذكره، ولا معمر قاله. فمن وضع مثل هذا على الزهراني والصنعاني - وهما متقنا أهل البصرة - لبالحري أن يهجر في الروايات.

وروى عن أحمد بن عبدة الضبي، عن ابن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نفرض أولادنا على حب علي بن أبي طالب. وهذا أيضاً باطل. ما أمر رسول الله ﷺ بهذا مطلقاً، ولا جابر قاله، ولا أبو الزبير ولا ابن عيينة حدث به، ولا أحمد بن عبدة ذكر بهذا الإسناد. فالمستمع لا يشك أنه موضوع. فلم أذهب إلى هذا الشيخ، ولا سمعت منه شيئاً...»^(١).

وقد يكون له وجهة نظره في ضعف سند الحديثين. أما القطع عليهما بالوضع فلا يتضح لنا سبب له غير النصب. ولا سيما وأن الحديث الأول روي بأسانيد متعددة^(٢)، ويناسبه أحاديث آخر^(٣)، أما الحديث الثاني فقد ورد ما يشبهه في أحاديث آخر^(٤)، ويناسبه ما استفاض بل تواتر في حبه وبغضه ﷺ.

(١) المجروحين ١: ٢٤١ في ترجمة الحسن بن علي بن زكريا.

(٢) راجع المستدرک علی الصحیحین ٢: ١٥٢ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، والمعجم الكبير ١٠: ٧٦ باب من روى عن بن مسعود أنه لم يكن مع النبي ﷺ ليلة الج، وتاريخ دمشق ٤٠: ٩ في ترجمة عثمان بن عمرو بن عبد الرحمن بن الربيع، و٤٢: ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥ في ترجمة علي بن أبي طالب، والفردوس بمأثور الخطاب ٤: ٢٩٤، وحلية الأولياء ٥: ٥٨ في ترجمة سليمان بن مهران الأعمش، وميزان الاعتدال ٦: ٧٢ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن موسى بن هارون، و٤٤٥ في ترجمة مطر بن ميمون، و٧: ٦٠ في ترجمة هارون بن حاتم الكوفي، و٢١١ في ترجمة يحيى بن عيسى الرملي، ولسان الميزان ٥: ٨٠ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن موسى، و٦: ١٧٧ في ترجمة هارون بن حاتم الكوفي، والكامل في ضعفاء الرجال ٧: ٢١٨ في ترجمة يحيى بن عيسى، والكشف الحثيث ٢١٩ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن موسى، و٢٧٠ في ترجمة هارون بن حاتم الكوفي، وكشف الخفاء ٢: ٤٢١، وغيرها من المصادر.

(٣) تاريخ دمشق ٥٨: ٣٦٩ في ترجمة مطيع بن إياس بن أبي مسلم/ الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ٢٤٤/ تاريخ بغداد ١٢: ٢٥١ في ترجمة الفضل بن دكين.

(٤) تاريخ دمشق ٤٢: ٢٨٧، ٢٨٨ في ترجمة علي بن أبي طالب/ النهاية في غريب الحديث ١: ١٦١ في مادة (بور)/ لسان العرب ٤: ٨٧ في مادة (بور).

حديث الطائر المشوي

٦ - وحديث الطير المشهور الذي صححه جمع من الحفاظ المتضمن أنه أهدي لرسول الله ﷺ طائر مشوي، فدعا الله تعالى أن يؤتیه بأحب خلقه إليه يأكله معه، ف جاء أمير المؤمنين عليه السلام مرتين، فرده أنس خادم رسول الله ﷺ، رجاء أن يأتي رجل من قومه من الأنصار، فينال هذه الفضيلة، وفي الثالثة أمره رسول الله ﷺ أن يفتح له الباب، فدخل عليه وأكل معه (١).

هذا الحديث يقول عنه الذهبي: «وحديث الطير - على ضعفه - فله طرق جملة، وقد أفردتها في جزء، ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه» (٢).
ويقول ابن كثير: «وبالجملة: ففي القلب من صحة الحديث هذا نظر، وإن كثرت طرقه» (٣).

وما أدري هل يقفان هذا الموقف منه لو ورد بهذه الطرق في حق غير أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من الأولين؟!

أما عبد الله بن أبي داود - الذي سبق عند الكلام في طعن الأقران بعضهم في بعض بهوى، أنه أنكر حديث الغدير - فقد أغرق في رد حديث الطير، حيث قال: «إن صح حديث الطير فنوبة النبي ﷺ باطل، لأنه حكى عن حاجب النبي ﷺ خيانة،

(١) راجع المستدرک علی الصحیحین ٢ کتاب معرفة الصحابة ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام: ١٤٢، و: ١٤١ قال بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفيينة وفي حديث ثابت البناني عن أنس زيادة ألفاظ»، وتاريخ دمشق ٤٢: ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩ في ترجمة علي بن أبي طالب، و: ٤٥، ٨٤ في ترجمة عمر بن صالح بن عثمان، و: ٥١، ٥٩ في ترجمة محمد بن أحمد بن الطيب، وغيرها، ومجمع الزوائد ٩: ١٢٦، ١٢٥ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: باب في من يحبه أيضاً ويبغضه أو يسبه، والمعجم الأوسط ٢: ٢٠٧، و: ٢٣٦، والمعجم الكبير ١: ٢٥٢، ومما أسند أنس بن مالك عليه السلام وغيرها من المصادر الكثيرة.

وروي مختصراً في سنن الترمذي ٥: ٦٣٦ كتاب المناقب: في باب لم يمتونه بعد باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، والسنن الكبرى للنسائي ٥: ١٠٧ كتاب الخصائص: ذكر خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ذكر منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام من الله عز وجل، ومسند أبي حنيفة: ٢٣٤، ومسند البزار ٩: ٢٨٧ فيما أسند سفيينة عن النبي، والمعجم الكبير ٧: ٨٢ فيما رواه ثابت الجلي عن سفيينة، ١٠: ٢٨٢ فيما رواه علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه، والتاريخ الكبير ٢: ٢ في ترجمة أحمد بن يزيد بن إبراهيم، وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٢٢ في ترجمة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث.

(٣) البداية والنهاية ٧: ٢٥٤ في أحداث سنة أربعين من الهجرة: حديث الطير.

وحاجب النبي لا يكون خائناً^(١).

وقد رد الذهبي على هذه العبارة بشدة، حيث قال: «هذه عبارة رديئة، وكلام نحس، بل نبوة محمد ﷺ حق قطعي إن صح حديث الطير وإن لم يصح، وما وجه الارتباط؟!...» ثم استطرد ببيان هفوات بعض الصحابة.

لكنه حاول التخفيف من جناية ابن أبي داود، بل مدحه، حيث قال: «وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله. وله على خطئه أجر واحد. وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ، ولا يغلط، ولا يسهو. والرجل فمن كبار علماء الإسلام، ومن أوثق الحفاظ. (رحمه الله تعالى)»^(٢).

مع أنه هو الذي سبق من الذهبي نفسه - عند الكلام في طعن الأقران بعضهم ببعض بهوى - أن حكى طعن جماعة فيه، منهم أبوه، وأنه قال: «ابني عبدالله كذاب». فراجع. والحديث في ذلك طويل. وعلى هذه فقس ما سواها.

طرائف في تصديق الجمهور للنواصب وثناءهم عليهم

كما أن لهم طرائف أيضاً في تصديق النواصب، والثناء عليهم، بما يناسب ما سبق من ابن حجر وغيره من التأكيد على صدق لهجتهم..

الجوزجاني

١ - فقد تقدم من ابن حبان عدّ الجوزجاني - الذي هو من رجال الجرح والتعديل عندهم - في الثقات، ومدحه بصلابته في السنة، إلا أنه من صلابته ربما يتعدى طوره. كما تقدم من ابن حجر الإنكار عليه في طعونه في جماعة من الناس.

٢ - والمصعب أحمد بن محمد بن عمرو بن مصعب المروزي ذكره الذهبي، ومدحه وأطراه، ثم قال: «قال الدارقطني كان حافظاً عذب اللسان مجرداً في السنة، والرد على المبتدعة. لكنه يضع الحديث. وقال ابن حبان: وكان ممن يضع المتون،

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٤ : ٢٦٦ في ترجمة عبدالله بن سليمان بن الأشعث، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١٢ : ٢٢٢ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٢٢٢ في ترجمة أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث.

ويقلب الأسانيد. لعله قد قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث، كتبت منها أكثر من ثلاثة آلاف. وفي الآخر ادعى شيوخاً لم يرههم. سألته عن أقدم شيخ له، فقال: أحمد بن سيار. ثم حدث عن علي بن خشرم، فسيرت أنكر عليه، فكتب يعتذر إليّ. على أنه من أصلب أهل زمانه في السنة، وأبصرهم بها، وأذبههم لحريمها، وأقمهم لمن خالفها. نسأل الله السترة^(١).

حريز بن عثمان الحمصي

٣- وحريز بن عثمان الحمصي الذي صرحوا بنصبه^(٢) ولعنه^(٣) لأمير المؤمنين عليه السلام وسبه^(٤)، وأنه كان يقول: لا أحب علياً، قتل آبائي^(٥). وقيل ليحيى بن صالح: لم لم تكتب عن حريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة^(٦).

وقال ابن حبان: «وكان يلعن علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) بالغداة سبعين مرة، وبالعشي سبعين مرة، فقليل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي»^(٧).

وهذا الرجل مع كل ذلك روى عنه البخاري^(٨). وقال ابن حجر: «وقال أحمد، وقد ذكر له حريز وأبو بكر بن أبي مريم وصفوان، فقال: ليس فيهم مثل حريز. ليس أثبت

(١) تذكرة الحفاظ ٣: ٨٠٢. ٨٠٤ في ترجمة المصعبى الحافظ الأوحى أبي بشير أحمد بن محمد بن عمرو.

(٢) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: ٨٢ في ترجمة حريز بن عثمان / الكاشف ١: ٢١٩ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٣) تاريخ دمشق ١٢: ٢٤٨ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٤) الضعفاء للعقيلي ١: ٢٢١ في ترجمة حريز بن عثمان / المجروحين ١: ٢٦٨ في ترجمة حريز بن عثمان / تهذيب الكمال ٥: ٥٧٦ في ترجمة حريز بن عثمان / تاريخ بغداد ٨: ٢٦٧ في ترجمة حريز بن عثمان / تاريخ دمشق ١٢: ٢٤٨ في ترجمة حريز بن عثمان / الأنساب للسمعاني ٣: ٥١ في ترجمة الرحبي.

(٥) تهذيب الكمال ٥: ٥٧٥ في ترجمة حريز بن عثمان / سير أعلام النبلاء ٧: ٨١ في ترجمة حريز بن عثمان / ميزان الاعتدال ٢: ٢١٩ في ترجمة حريز بن عثمان / تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان / تاريخ بغداد ٨: ٢٦٧ في ترجمة حريز بن عثمان / تاريخ دمشق ١٢: ٢٤٨ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٦) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان / تاريخ دمشق ١٢: ٢٤٩ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٧) المجروحين ١: ٢٦٨ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له / تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٨) صحيح البخاري ٢: ١٢٠٢ كتاب المناقب: باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم.

منه... وقال إبراهيم بن الجنيد عن بن معين: حريز، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن أبي مريم، هؤلاء ثقات. وقال ابن المديني: لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه. وقال دحيم: حمصي جيد الإسناد، صحيح الحديث. وقال أيضاً: ثقة. وقال المفضل بن غسان: ثبت...^(١).

وعن معاذ بن معاذ: «حدثنا حريز بن عثمان، ولا أعلم أنني رأيت بالشام أحداً أفضله عليه»^(٢).

وقال ابن عدي: «كان من ثقات الشاميين، وإنما وضع منه بغضه لعلي»^(٣).

وعن أحمد: «حريز صحيح الحديث، إلا أنه يحمل على علي»^(٤).

وعن عمرو بن علي أنه: «كان ينتقص علياً وينال منه، وكان حافظاً لحديثه»^(٥). وفي

كلام له آخر قال: «ثبت، شديد التحامل على علي»^(٦).

وقال ابن عمار: «يتهمونه أنه كان ينتقص علياً، ويروون عنه، ويحتجون به، ولا

يتركونه»^(٧)... إلى غير ذلك مما قيل في حقه.

أما صدق لهجته فقد روي عن إسماعيل بن عياش أنه قال: «سمعت حريز بن

عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: أنت مني بمنزلة هارون

من موسى. حق، ولكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ فقال: إنما هو: أنت مني بمنزلة

قارون من موسى. قلت: عمن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله، وهو

على المنبر»^(٨).

(١) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ تهذيب الكمال ٥: ٥٧٢ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ بغداد ٨: ٢٦٨ في ترجمة حريز بن عثمان/ الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ٤٥١ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٣) فتح الباري ١: ٣٩٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١: ١٩٧ في ترجمة حريز بن عثمان/ الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ٤٥١ في ترجمة حريز بن عثمان/ تهذيب الكمال ٥: ٥٧٢ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٥) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٦) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٧) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٨ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ تهذيب الكمال ٥: ٥٧٥ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ بغداد ٨: ٢٦٦ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ دمشق ١٢: ٢٤٧ في ترجمة حريز بن عثمان.

(٨) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ تهذيب الكمال ٥: ٥٧٧ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ بغداد ٨: ٢٦٨ في ترجمة حريز بن عثمان/ تاريخ دمشق ١٢: ٢٤٩ في ترجمة حريز بن عثمان/ التطريف في التصحيح: ٤٤.

وحكى الأزدي في الضعفاء: «أن حريز بن عثمان روى أن النبي ﷺ لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة، ليقع النبي ﷺ» (١).

وعن الجوهرى في كتاب السقيفة بسنده عن محفوظ قال: «قلت ليحيى بن صالح الوحاظي: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز، فما بالك لم تحمل عن حريز؟ قال: إني أتيت فناولني كتاباً، فإذا فيه: حدثني فلان عن فلان... أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب ﷺ، فرددت الكتاب، ولم استحل أن أكتب عنه شيئاً» (٢)!!

الفأفء الذي كان ينشد الشعر في هجاء النبي ﷺ

٤ - وخالد بن سلمة بن العاص بن هشام المخزومي، المعروف بالفأفء، قال ابن حجر: «قال أحمد وابن معين وابن المديني: ثقة. وكذا قال ابن عمار ويعقوب بن شيبه والنسائي. ذكره ابن حبان في الثقات... وقال محمد بن حميد، عن جرير: كان الفأفء رأساً في المرجئة. وكان يبغض علياً... وذكر ابن عائشة أنه كان ينشد بني مروان الأشعار التي هجي بها المصطفى ﷺ» (٣).

عكرمة مولى ابن عباس المشهور بالكذب

٥ - وعكرمة مولى ابن عباس أثنى عليه ابن حجر ثناءً كثيراً وأطراه، وقال: «وتركه مسلم فلم يخرج له سوى حديث واحد في الحج مقروناً بسعيد بن جبير، وإنما تركه مسلم لكلام مالك فيه. وقد تعقب جماعة من الأئمة ذلك. وصنفوا في الذب عن عكرمة... فأما أقوال من وهاه فمدارها على ثلاثة أشياء: على رميه بالكذب، وعلى الطعن فيه بأنه كان يرى رأي الخوارج، وعلى القدح فيه بأنه كان يقبل جوائز الأمراء... فالوجه الأول فيه أقوال. فأشدها ما روي عن ابن عمر أنه قال لنافع: لا تكذب علي كما

(١) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان، واللفظ له/ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١: ١٩٧ في ترجمة حريز بن عثمان الرحيبي/ النصائح الكافية: ١١٧/ ورواه في شرح نهج البلاغة بتصحيح ٤: ٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤: ٧٠.

(٣) تهذيب التهذيب ٢: ٨٢ في ترجمة خالد بن سلمة بن العاص.

كذب عكرمة على ابن عباس. وكذا ما روي عن سعيد بن المسيب أنه قال ذلك لبرد مولاة... وقال جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد: دخلت على علي بن عبد الله ابن عباس وعكرمة مقيد عنده، فقلت: ما لهذا؟ قال: إنه يكذب علي أبي»^(١).
وروي عن ابن سيرين أنه قال فيه لما سئل عنه: «ما يسؤني أن يدخل الجنة، ولكنه كذاب»^(٢).

وكذبه عطاء أيضاً^(٣). وكذا يحيى بن سعيد الأنصاري^(٤). وسعيد بن جبير^(٥).
وقال عثمان بن مرة: «قلت للقاسم: إن عكرمة قال كذا. قال يا ابن أخي إن عكرمة كذاب، يحدث غدوة بحديث يخالفه عشية»^(٦).

وقال ابن حجر: «وقال ابن عليّة: ذكره أيوب، فقال: كان قليل العقل»^(٧). وذكر أن جنازته وجنازة كثير عزة اتفقتا عند باب المسجد بالمدينة، فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا عكرمة، فما شهدوا إلا السودان^(٨).

وقال ابن حجر أيضاً: «ونقل الإسماعيلي في المدخل أن عكرمة ذكر عند أيوب من أنه لا يحسن الصلاة، فقال أيوب: وكان يصلي؟...»^(٩).
ومع كل ذلك حاول ابن حجر الدفاع عنه وتصحيح حديثه^(١٠).

خالد بن عبد الله القسري الخبيث الزنديق

٦ - خالد بن عبد الله القسري - عامل بني أمية والمخنث^(١١)، الذي عرفت أسرته

(١) مقدمة فتح الباري ١ : ٤٢٥ - ٤٢٦.

(٢) مقدمة فتح الباري ١ : ٤٢٦.

(٣) مقدمة فتح الباري ١ : ٤٢٦ / تهذيب التهذيب ٧ : ٢٢٨ في ترجمة عكرمة البربري.

(٤) نفس المصدر.

(٥) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٢٨ في ترجمة عكرمة البربري.

(٦) مقدمة فتح الباري ١ : ٤٢٦.

(٧) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٢٨ في ترجمة عكرمة البربري.

(٨) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٤٠ في ترجمة عكرمة البربري.

(٩) نفس المصدر.

(١٠) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٢٤ - ٢٤١ في ترجمة عكرمة البربري / مقدمة فتح الباري ١ : ٤٢٦.

(١١) الأغاني ٢٢ : ١١ في أخبار خالد بن عبد الله: تخنثه في حديثه.

بالكذب^(١) - ذكره ابن حبان في الثقات^(٢). وقال عنه الذهبي: صدوق^(٣). وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد وحبیب بن أبي حبيب الجرمي وحميد الطويل وإسماعيل بن أوسط بن إسماعيل البجلي وغيرهم^(٤). وأخرج له البخاري وأبو داود^(٥). وعن يحيى الحماني أنه قال: «قيل لسيار: تروي عن خالد! قال: إنه كان أشرف من أن يكذب»^(٦).

وقد بلغ من نصبه أنه لما كان أمير العراق كان يلعن أمير المؤمنين عليه السلام فيقول: «اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صهر رسول الله على ابنته، وأبا الحسن والحسين»، ثم يقبل على الناس فيقول: «هل كنيت؟»^(٧). واتخذ خالد طستاً في مسجد الكوفة ميضأة، وحفر لها قناة من الفرات، ثم أخذ بيد أسقف النصارى يمشي به في المسجد، حتى وقف على الطست، ثم قال للأسقف [للأسقف. ظ.]: ادع لنا بالبركة، فوالله لدعاؤك أرجى عندي من دعاء علي بن أبي طالب^(٨).

وأتى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خالداً يستمنحه، فلم ير منه ما يحب، فقال: أما المنافع فللهاشميين، وأما نحن فما حبوتنا إلا شتمه علياً على منبره. فبلغ ذلك خالداً، فقال: إن أحب تناولنا له عثمان بشيء^(٩). وقال أبو الفرج الأصفهاني: «وقال: المدائني في خبره: وأخبرني ابن شهاب بن

(١) الأغاني ٢٢ : ١٨ في أخبار خالد بن عبد الله: عرفت أسرته بالكذب.

(٢) ٦ : ٢٥٦ في ترجمة خالد بن عبد الله القسري.

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٤١٥ في ترجمة خالد بن عبد الله القسري/ المغني في الضعفاء ١ : ٢٠٢ في ترجمة خالد بن عبد الله القسري.

(٤) تهذيب التهذيب ٢ : ٨٧ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد.

(٥) راجع تهذيب التهذيب ٢ : ٨٧ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد، والمغني في الضعفاء ١ : ٢٠٢ في ترجمة خالد بن عبد الله القسري.

(٦) تهذيب التهذيب ٢ : ٨٨ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، واللفظ له/ الجرح والتعديل ٣ : ٣٤٠ في ترجمة خالد بن عبد الله القسري/ سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٦ في ترجمة القسري/ بغية الطلب في تاريخ حلب ٧ : ٣٠٧٢ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد/ تاريخ دمشق ١٦ : ١٢٨ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد.

(٧) شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٧ نقلًا عن الكامل للمبرد، واللفظ له/ ورواه البلاذري بسنده في أنساب الأشراف ٩ : ٥٩ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام/ وذكر مثله في الأغاني ٢٢ : ٢٥ في أخبار خالد بن عبد الله: كرهه لعلي بن أبي طالب.

(٨) أنساب الأشراف ٩ : ٦٣ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

(٩) أنساب الأشراف ٩ : ٨٩ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

عبد الله، قال: قال لي خالد بن عبد الله القسري: اكتب لي النسب... واكتب لي السيرة، فقلت له: فإنه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، فأذكره؟ فقال: لا، إلا أن تراه في قعر الجحيم»^(١).

ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق، فقال له: العن علي بن أبي طالب، ولك بكل نبقة دينار، ففعل فأعطاه بكل نبقة ديناراً^(٢). وكان له عامل يقال له خالد بن أمي، وكان يقول: لخالد بن أمي أفضل أمانة من علي بن أبي طالب^(٣). ورأى يوماً عكرمة مولى ابن عباس، وعلى رأسه عمامة سوداء، فقال: إنه بلغني أن هذا العبد كان يشبه علي بن أبي طالب. وأني لأرجو أن يسود الله وجهه، كما سود وجه ذلك^(٤).

وبلغ من استهتاره ما ذكر عن نافع مولى بني مخزوم، قال: «سمعت خالد بن عبد الله يقول على منبر مكة، وهو يخطب: أيها الناس، أيهما أعظم، أخليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحاً ماءً أجاجاً، واستسقاه الخليفة فسقاه عذباً فراتاً»^(٥).

وروي أن خالداً كان يقول: «زمزم لا تنزح ولا تدم. بلى والله إنها لتنزح وتدم. هذا أمير المؤمنين قد ساق لكم قناة بمكة من حالها وحالها»^(٦). وكان يسمى زمزم أم الجعلان^(٧)، وساق خالد الماء إلى مكة، فنصب طستاً إلى جانب زمزم، ثم خطب

(١) الأغاني ٢٢ : ٢١ في أخبار خالد بن عبد الله: أعشى همدان يهجو ويهجو أمه.

(٢) الأغاني ٢٢ : ٢٢ في أخبار خالد بن عبد الله: أخبار عن زندقته.

(٣) الأغاني ٢٢ : ٢٢ في أخبار خالد بن عبد الله: أخبار عن زندقته.

(٤) الأغاني ٢٢ : ٢٤ في أخبار خالد بن عبد الله: كرهه لعلي بن أبي طالب.

(٥) تاريخ الطبري ٣ : ٦٧٨ في أحداث سنة تسع وثمانين، واللفظ له/ أخبار مكة ٢ : ٦٠ ذكر منبر مكة وأول من جعله وكيف كانوا يخطبون بمكة قبل أن يتخذ المنبر ومن خطب عليه/ جمهرة خطب العرب ٢٢ : ٢٢٢ خطب خالد بن عبد الله القسري/ البداية والنهاية ٩ : ٧٦ في أحداث سنة ثمان وثمانين/ البدء والتاريخ ٦ : ٤١ بعد ذكر موت الحجاج/ الكامل في التاريخ ٤ : ٢٥٠ في أحداث سنة تسع وثمانين: ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسري مكة/ الأغاني ٢٢ : ٢٤ في أخبار خالد بن عبد الله: تطاوله على الخلافة والنبوة/ ومثله في أنساب الأشراف ٩ : ٥٨ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام، إلا أنه بدل إبراهيم إسماعيل.

(٦) أنساب الأشراف ٩ : ٥٨ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام، واللفظ له/ بغية الطلب في تاريخ حلب ٧ : ٣٠٨٥ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد/ سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٩٩ في ترجمة القسري/ تاريخ دمشق ١٦ : ١٦٠ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد.

(٧) الأغاني ٢٢ : ٢٢ في أخبار خالد بن عبد الله: أخبار عن زندقته.

فقال: «قد جئتكم بماء الغادية لا يشبه ماء أم الخنابس، يعني: زمزم»^(١). وكان يقول: والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه^(٢). وقال: أيما أكرم عندكم على الرجل رسوله في حاجته، أو خليفته في أهله! يعرض بأن هشاماً خير من النبي^(٣). وأمر خالد ببناء بيعة لأمه، فكلم في ذلك فقال: نعم بينونها. فلعنهم الله إن كان دينها شراً من دينكم^(٤). واتخذ كنيسة لأمه في قصر الإمارة، وكانت امتنعت من القدوم عليه. فلم يزل بها حتى قدمت الكوفة، وأمر المؤذنين أن لا يؤذنوا حتى يضرب النصراني بنواقيسهم^(٥).

وقال هشام بن الكلبي والهيثم بن عدي: «لما بنى خالد البيعة بالكوفة لأمه كتب نصراني البصرة إلى من كلم أمه، فكتبت إليه أن يبني لهم بالبصرة بيعة، فكتب إلى بلال يأمره ببنائها. فكتب بلال: إن أهل البصرة لا يقرّوني على ذلك. فكتب إليه: ابنها لهم، فلعنة الله عليهم إن كانوا شراً منهم ديناً. فبنى بيعة في اللبادين، فقال الفرزدق:

بنى بيعة فيها الصليب لأمه وتهدم للبيعات فينا المساجد^(٦)
ويقول البلاذري: «حدثني أبو مسعود الكوفي قال: بنى خالد لأمه بيعة هي اليوم بسكة البريد بالكوفة، وكانت أمه نصرانية، فقال الفرزدق:

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد أخزى بجيلة خالد
بنى بيعة فيها الصليب لأمه ولم تبن فينا إذ بناها المساجد

(١) أنساب الأشراف ٩ : ٥٨ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام، واللفظ له/ بغية الطلب في تاريخ حلب ٧ : ٣٠٨٥ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد/ سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٩٤ في ترجمة القسري/ تاريخ دمشق ١٦ : ١٦١ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد.

(٢) الأغاني ٢٢ : ٢٣ في أخبار خالد بن عبد الله: تطاوله على الخلافة والنبوة.

(٣) الأغاني ٢٢ : ٢٤ في أخبار خالد بن عبد الله: تطاوله على الخلافة والنبوة.

(٤) أنساب الأشراف ٩ : ٦٠ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

(٥) أنساب الأشراف ٩ : ٦٣ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام/ وقريب منه في الأغاني ٢٢ : ٢١ في أخبار خالد بن عبد الله: أعشى همدان يهجو ويهجو أمه.

(٦) أنساب الأشراف ٩ : ٦٤، ٦٣ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

ويروى: وتهدم للبيعات فينا المساجد»^(١).

وخطب أخو خالد إسماعيل بن عبد الله عند أبي العباس السفاح - ويقال: عند أبي الجهم بن عطية أحد رجال الدولة - فذم عمال بني أمية، والحجاج، وبني هبيرة، ويوسف بن عمر، ولم يذكر خالدًا. فقام بعض من حضر فقال: جزاك الله من خطيب خيراً، ذكرت أهل بيت اللعنة وعمالهم، وأحسنتم في ذمهم، إلا أنك تركت خالدًا، وهو ابن زوينية، اجتمع في بطن أمه الخمر ولحم الخنزير، وسلط أهل الذمة على المسلمين، فعلقوهن بثديهن، وبني البيع غير متخرج ولا مرتاب. وقال ابن نوفل:

عليك أمير المؤمنين بخالد وعماله إن كنت تطلب خالدًا
بني بيعة فيها الصليب لأمه وخرّب من بعد الصلاة المساجد^(٢)

وذكر المبرد أيضاً أنه كان يهدم المساجد وبين الكنائس^(٣).

وذكر البلاذري عن عمر بن قيس أنه سمع خالدًا يقول حين أخذ سعيد بن جبير وطلق ابن حبيب بمكة: «كأنكم أنكرتم ما صنعت. والله لو كتب إليّ أمير المؤمنين أن أنقضها حجراً حجراً، لفعلت - يعني: الكعبة»^(٤).

وقال المدائني: «كان خالد يقول: لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجراً حجراً، ونقلتها إلى الشام»^(٥).

وقال البلاذري: «وكلم في عامل له ضرب رجلاً، وسئل أن يقتص منه، فقال: اقتص من العامل؟! فوالله لئن اقتصصت منه لأقص من نفسي، ولئن اقتصصت من نفسي ليقصن أمير المؤمنين من نفسه، ولئن أقص أمير المؤمنين من نفسه ليقصن رسول الله ﷺ»

(١) أنساب الأشراف ٩ : ٦٥ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

(٢) أنساب الأشراف ٩ : ٩٠٨٩ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام.

(٣) الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصرف ٣ : ٨١٢ هجاء الفرزدق لخالد بن عبد الله القسري ومدحه لعمر بن هبيرة.

(٤) أنساب الأشراف ٩ : ٥٩ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام، واللفظ له / بنية الطلب في تاريخ حلب ٧ : ٣٠٨٥ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد / سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٢٩ في ترجمة القسري / وقريب منه في الأغاني ٢٢ : ٢٣ في أخبار خالد ابن عبد الله: تطاوله على الخلافة والنبوة، والمتوارين ١ : ٦٠ توارى سعيد بن جبير من الحجاج وفراره منه إلى أن ظفر به، وتاريخ دمشق ١٦ : ١٦١ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد.

(٥) الأغاني ٢٢ : ٢٢ في أخبار خالد بن عبد الله: أخبار عن زندقته.

من نفسه، ولئن أقص رسول الله من نفسه ليقصن هاه هاه (يريده تبارك وتعالى)»^(١).
فكيف يؤمن الكذب من مثله ويكون من الثقات؟!

أبو بكر عبد الله بن أبي داود

٧- أبو بكر عبد الله بن أبي داود، الذي قال فيه الذهبي: «الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد أبو بكر السجستاني صاحب التصانيف»^(٢).

كما تقدم منه عند الكلام في حديث الطير أنه قال في حقه: «والرجل فمن كبار علماء الإسلام، ومن أوثق الحفاظ».

وقال أيضاً «وقد ذكره أبو أحمد بن عدي في كامله، وقال: لولا أنا شرطنا أن كل من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن أبي داود»^(٣).

هذا الرجل قد رمي بالنصب، ويشهد له ما تقدم في حديث الطير من تعقيب الفظيع على الحديث المذكور. وما تقدم عند الكلام في طعن الأقران بعضهم في بعض من أنه قد أنكر حديث الغدير المتواتر المشهور.

وكذا ما رواه في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من الخبر الفظيع، فقد قال ابن عدي: «سمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم النبيل يقول: أشهد على محمد بن يحيى بن مندة بين يدي الله أنه قال لي: أشهد على أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال لي: روى الزهري عن عروة، قال: كانت قد حفت أظافر علي من كثرة ما كان يتسلق على أزواج رسول الله ﷺ»^(٤).

يقول الذهبي بعد أن نقل ذلك عن ابن عدي: «وابن أبي داود إن كان حكي

(١) أنساب الأشراف ٩: ٦٠ في أمر خالد بن عبد الله القسري وغيره من ولاة العراق في أيام هشام / ومثله في الأغاني ٢٢: ٢٠ في أخبار خالد بن عبد الله: بنو أسد يتبرؤون منه / وبغية الطلب في تاريخ حلب ٧: ٣٠٨٦ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد / وسير أعلام النبلاء ٥: ٤٢٩ في ترجمة القسري / وتاريخ دمشق ١٦: ١٦١ في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٢٢-٢٢١ في ترجمة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث.

(٣) المصدر السابق ١٣: ٢٢٧-٢٢٨ في ترجمة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ٤: ٢٦٦ في ترجمة عبد الله بن سليمان بن الأشعث / ونقلها عنه كل من ابن النجار البغدادي في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢: ١١٦ / وكذلك نقلها كل من الذهبي في ميزان الاعتدال ٤: ١١٣-١١٤ في ترجمة عبد الله بن سليمان بن الأشعث، وفي تذكرة الحفاظ ٢: ٧٧١ في ترجمة ابن أبي داود الحافظ، وفي سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٢٩ في ترجمة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث، وابن حجر في لسان الميزان ٢: ٢٩٤ في ترجمة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، ولكن فيها بدل (علي) (فلان).

هذا فهو خفيف الرأس، فلقد بقي بينه وبين ضرب العنق شبر، لكونه تفوه بمثل هذا البهتان، فقام معه وشد منه رئيس أصبهان محمد بن عبد الله بن حفص الهمداني الذكواني، وخلصه من أبي ليلى أمير أصبهان، وكان انتدب له بعض العلوية خصماً، ونسب إلى أبي بكر المقالة. وأقام عليه الشهادة محمد بن يحيى بن مندة الحافظ، ومحمد بن العباس الأخرم، وأحمد بن علي بن الجارود. واشتد الخطب، وأمر أبو ليلى بقتله، فوثب الذكواني، وجرح الشهود مع جلالتهم... وكان الهمداني الذكواني كبير الشأن، فقام وأخذ بيد أبي بكر، وخرج به من الموت...»^(١).

أما وثاقته وحفظه وجلالته التي يصير عليها ابن عدي والذهبي، فيكفي فيها مواقفه هذه من أمير المؤمنين عليه السلام، وما سبق عند الكلام في طعن الأقران بعضهم في بعض عن أبيه من أنه كان يقول: «ابني عبد الله كذاب»، حتى قال ابن صاعد الذي يوثقه الذهبي أيضاً: «كفانا ما قال فيه أبوه».

وقال أبوه أيضاً: «من البلاء أن عبد الله يطلب القضاء»^(٢). وقال إبراهيم بن أرومة الأصبهاني: «أبو بكر بن أبي داود كذاب»^(٣).

وقال ابن عدي: «سمعت أبا القاسم البغوي وقد كتب إليه أبو بكر ابن أبي داود رقعة يسأله عن لفظ حديث لجده. فلما قرأ الرقعة قال: أنت عندي والله منسلخ من العلم»^(٤).

ومع كل ذلك فقد حاول الذهبي الدفاع عنه كما تقدم عند الكلام في طعن الأقران بعضهم في بعض. فراجع.

عبد المغيث بن زهير

٨ - عبد المغيث بن زهير بن زهير بن علوي، قال الذهبي: «الشيخ الإمام المحدث الزاهد الصالح، المتبع بقية السلف، أبو العز ابن أبي حرب البغدادي الحربي. ولد سنة

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٢٩ ، ٢٢٨ في ترجمة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٢٩ ، ٢٢٨ في ترجمة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٢٩ ، ٢٢٨ في ترجمة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٢٨ في ترجمة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث.

خمسائة، وعني بالآثار، وقرأ الكتب، ونسخ وجمع وصنف. مع الورع والدين والصدق والتمسك بالسنن، والوقوع في النفوس والجلالة... وروى الكثير وأفاد الطلبة...»^(١).
أما نصبه فيكفي فيه قول الذهبي فيه بعد ذلك: «وقد ألف جزءاً في فضائل يزيد، أتى فيه بعجائب وأوابد. لو لم يؤلفه لكان خيراً. وعمله رداً على ابن الجوزي. ووقع بينهما عداوة...»^(٢).

وأما ما ذكره من صدقه وجلالته وإفادته، فيكفي فيها مؤلفه هذا، وما حكاه عنه أيضاً، قال: «قال مرة: مسلم بن يسار صحابي، وصحح حديث الاستلقاء، وهو منكر. فقيل له في ذلك، فقال: إذا رددناه كان فيه إزرأ على من رواه»^(٣).
فهو لا يبالي أن يدعي الصحبة لغير الصحابي، أو يصحح الحديث المنكر، لئلا يزري بمن روى الحديث... إلى غير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤه، ولا يصعب على الباحث العثور عليه في كلماتهم.

الشيعة أحرى بالصدق والنواصب أحرى بالكذب

وإذا أراد الإنسان أن ينظر للأمر نظرة موضوعية، بعيدة عن التعصب، يرى أن الشيعة أحرى بصدق اللهجة..
أولاً: لاستغنائهم بحقهم الواضح، وحججهم الكثيرة، نظير ما سبق عن أحمد بن حنبل وغيره من الحديث عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.
وثانياً: لتأديبهم بأداب أئمتهم (صلوات الله عليهم) وتفاعلهم معهم، وهم عليهم السلام القمة في الصدق والشرف. وقد تقدم في جواب السؤال الثالث ما ينفع في المقام.
كما أن النواصب أحرى بالكذب والافتراء، لإفلاسهم - كما سبق من أحمد بن حنبل في حق أمير المؤمنين عليه السلام - ولتأسيهم بأئمتهم - من أمثال معاوية وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم - وتفاعلهم معهم. فإن كل جنس لجنسه ألف، ولكل مأموم

(١) سير أعلام النبلاء ٢١: ١٥٩-١٦٠ في ترجمة عبد المغيث.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١: ١٥٩-١٦٠ في ترجمة عبد المغيث.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١: ١٥٩-١٦٠ في ترجمة عبد المغيث.

إماماً يأتى به ويتبع أثره.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (١).

الموقف غير المتوازن إزاء الأحاديث

الأمر الخامس: الموقف غير المتوازن أيضاً للجمهور بين طائفتين من الأحاديث:

الأولى: الأحاديث المتضمنة لفضائل أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومناقبتهم ومثالب أعدائهم وما ينفردون ﷺ به من آراء عقائدية أو فقهية.

الثانية: الأحاديث المتضمنة لمناقب خصومهم، وأعدائهم وما يختصون به من آراء عقائدية وفقهية.

حيث يظهر منهم الميل لرفض الطائفة الأولى مهما أمكن، بالتشديد في أمر الإسناد فيها، ومحاولة جرح روايتها، حتى لو تعددت طرقها واستفاضت روايتها، بينما تراهم كثيراً ما يعتمدون على أولئك الرواة وأمثالهم في روايات أخرى، وكثيراً ما يصرحون في غير تلك الموارد بتعاضد الروايات الضعيفة إذا تعددت طرقها ووجدت لها شواهد تناسب مضامينها.

وأشد من ذلك أنهم كثيراً ما يعوزهم الطعن في السند، فيحكمون على الحديث بالنكارة وعدم القبول، بل كثيراً ما يتسرعون بتكذيب الحديث والحكم بوضعه، كل ذلك لمخالفته لهوهم.

بينما لا يقفون الموقف المذكور في الطائفة الثانية، بل ربما يصرحون بالاكتماء بالحديث الضعيف في الفضائل. وشيوع ذلك ووضوحه في مواقفهم يغني عن استقصاء الشواهد له. وقد تقدم بعض ما يناسب ذلك.

مع أن السنة الشريفة حيث لا تثبت إلا من طريق الرواية والأسانيد فاللازم ابتناء القناعات على الأسس السليمة، بحياد وموضوعية كاملة، من دون تحيز ولا تعصب.

بل ملاحظة الواقع التاريخي وما حدث على أهل البيت ﷺ وشيعتهم من الضغط عليهم، والتنكيل بهم، من قبل السلطات المتعاقبة، وجهدها في التعتيم على فضائلهم،

(١) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

ومجانبة نهجهم، ومحاولتها نشر فضائل خصومهم وترويج نهجهم، تقضي بأن ينعكس الموقف، حيث يكون احتمال الوضع والافتراء فيما يخدم خطهم وأفكارهم ﷺ أبعد بكثير منه بالإضافة إلى ما يخدم خط خصومهم وأفكاره.

الكلام في كتب الصحاح عند الجمهور

الأمر السادس: أن من المتسالم عليه اليوم عند الجمهور صحة الأحاديث التي تضمنتها أصول الحديث الخمسة أو الستة عندهم، حتى سميت تلك الأصول بالصحاح، وحتى قال ابن روزبهان: «وأما صحاحنا فقد اتفق العلماء على أن كل ما عد من الصحاح سوى التعليقات في الصحاح الستة لو حلف بالطلاق أنه من قول رسول الله ﷺ أو من فعله وتقريره لم يقع الطلاق، ولم يحنث»^(١).

تميز كتابي البخاري ومسلم بالصحة عندهم

ويمتاز كتاب البخاري وكتاب مسلم من بين تلك الأصول بمزيد من العناية والاهتمام، حتى ينصرف إطلاق الصحيحين لهما. وحتى قال ابن حجر الهيثمي: «روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما، اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به»^(٢).

وقال أبو عمرو بن الصلاح: «أول من صنّف في الصحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه، فإنه يشارك البخاري في كثير من شيوخه. وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز»^(٣).

وقال النووي: «فصل: اتفق العلماء (رحمهم الله) على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول. وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة. وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من

(١) دلائل الصدق ٢: ٢٨٠ - ٢٨١ عند ذكر (أنه صاحب الحوض واللواء والصراط والأذن).

(٢) الصواعق المحرقة ١: ٣١.

(٣) مقدمة فتح الباري ١: ١٠.

البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث»^(١).
وقال أيضاً: «وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق، ولا حنثته. لإجماع علماء المسلمين على صحتها»^(٢).

وقال السيوطي: «وذكر الشيخ (يعني: ابن الصلاح) أن ما رواه أو أحدهما فهو مقطوع بصحته، والعلم القطعي حاصل فيه. قال: خلافاً لمن نفى ذلك، محتجاً بأنه لا يفيد إلا الظن، وإنما تلقتة الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن، والظن قد يخطئ. قال: وقد كنت أميل إلى هذا، وأحسبه قوياً، ثم بان لي أن الذي اخترناه أولاً هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم عن الخطأ لا يخطئ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ... وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق. لإجماع علماء المسلمين على صحته... قلت: وهو الذي أختاره، ولا أعتقد سواه»^(٣).

وقال الدهلوي: «أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما. وأنه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع، متبع غير سبيل المؤمنين»^(٤).
وقالوا: «ومن روى له الشيخان فقد جاز القنطرة»^(٥).

المنع من انعقاد الإجماع على صحة الكتابين المذكورين

لكن النظر في كلماتهم بقليل من التدبر يشهد بعدم انعقاد الإجماع من جمهور السنة - فضلاً عن الأمة بأجمعها - على صحة كتابي البخاري ومسلم، فضلاً عن بقية الأصول الستة. فقد نسب ذلك لإجماع من يعتد به في كلام ابن حجر الهيتمي

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١ : ١٤ .

(٢) المصدر السابق ١ : ١٩ - ٢٠ .

(٣) تدريب الراوي ١ : ١٢١ - ١٢٤ في الخامسة: الصحيح أقسام.

(٤) حجة الله البالغة ١ : ٢٨٢ باب طبقات كتب الحديث.

(٥) الكشف الحثيث : ١١٢، واللفظ له/ فتح الباري ١٣ : ٤٥٧ .

المتقدم، حيث يظهر منه وجود المخالف في ذلك ممن لا يعتد به هو، لأنه مخالف لهواه. بل صرح بالخلاف فيه السيوطي في كلامه المتقدم. كما حكي الخلاف صريحاً عن غير واحد. وقد كتب الكثير في ذلك خصوصاً في عصورنا القريبة، ولا يسعنا استقصاؤه.

النبز بالابتداع واتباع غير سبيل المؤمنين

ومن الطريف الذي يكثر حصوله منهم أن يتبنى جماعة منهم أمراً، ويتجاهلون من يخالف هواهم. ثم يحاولون دعمه وتركيزه بدعوى إجماع الأمة عليه، لينبزو بعد ذلك من يخالفهم بأنه مبتدع، ومتبع غير سبيل المؤمنين، وغير ذلك من مضامين التشهير والتشنيع.

معنى البدعة واتباع غير سبيل المؤمنين

مع الغفلة أو التغافل عن أن البدعة هي خلاف السنة، والمبتدع هو الذي يشرع ما لم يشرعه الله تعالى، ولم يبلغ به رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ (١).

كما أن اتباع غير سبيل المؤمنين الممقوت شرعاً ليس هو مخالفة قناعاتهم، فضلاً عن قناعات بعضهم الحادثة في العصور المتأخرة، بل اتباع غير سبيل الله تعالى الذي دعا إليه رسول الله ﷺ وهدى المؤمنين له، بحيث يكون الخارج عنه مشاقاً للرسول ﷺ. قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢).

دعوى القطع بصحة أحاديث الأصول مجازفة ظاهرة

على أن دعوى القطع بصحة أحاديث تلك الأصول مجازفة ظاهرة، إذ كيف يمكن القطع بصحتها وصدورها مع كثرة الوسائط في رجال السند، وتعرض السنة الشريفة

(١) سورة الحديد الآية: ٢٧.

(٢) سورة النساء الآية: ١١٥.

لكثير من المحن، كالكذب المتعمد، والوهم، وضياح القرائن الشارحة للمراد بها، والتعارض الموجب للعلم بكذب بعضها، أو حصول الوهم فيه، أو إرادة خلاف ظاهره به... إلى غير ذلك؟!

وغاية ما يدعى هو الوثوق بصدورها، أو جواز العمل بها، لتتحقق شروط الحجية فيها.

لا مجال للوثوق بصحتها حتى على مباني الجمهور

وهو أيضاً يصعب حصوله - فضلاً عن إحراز الاتفاق عليه - بمقتضى الموازين العقلائية العامة، التي تصلح حجة مع الله عز وجل. بل حتى على مباني جمهور السنة في مواقفهم من غير الكتب المذكورة. لأمر..
الأمر الأول: ما ورد في حق أصحابها، وفي كيفية جمعها.

ما ورد في البخاري وكتابه

- ١ - فقد سبق من البخاري - في أواخر الحديث عن مطاعن أهل الجرح والتعديل - ما يظهر منه عدم وهن الرواة بالطعون الواردة فيهم، وسبق منا الحديث عنه.
- ٢ - وقد تكلم محمد بن يحيى الذهلي - وهو من أعلام الجمهور - في البخاري حين ظهر منه القول بأنه لفظه بالقرآن مخلوق، حتى انقطع عنه أكثر الناس إلا مسلم، فقال محمد بن يحيى: «ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا». فقام مسلم وخرج. فقال محمد بن يحيى عن البخاري: «لا يساكنني هذا الرجل في البلد»، فخشى البخاري على نفسه وسافر^(١). وقد تقدم التعرض لذلك عند الكلام في مطاعن أهل الجرح والتعديل.
- ٣ - ولأجل ذلك أيضاً امتنع من الرواية عنه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان^(٢)، وهما من أكابر علماء الجمهور.

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٦٠ في ترجمة أبي عبد الله البخاري: ذكر قصته مع محمد بن يحيى الذهلي (رحمهما الله).

(٢) الجرح والتعديل ٧ : ١٩١ في ترجمة محمد بن إسماعيل البخاري/ تهذيب التهذيب ٩ : ٤٩ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة.

٤ - وأورد الذهبي البخاري في كتاب المغني في الضعفاء^(١)، لوجود من تكلم فيه حتى استنكر المناوي من الذهبي ذلك^(٢).

٥ - وقال محب بن الأزهر السجستاني: «كنت بالبصرة في مجلس سليمان بن حرب والبخاري جالس لا يكتب. فقبل لبعضهم: ما له لا يكتب؟ فقال: يرجع إلى بخاري فيكتب من حفظه»^(٣).

وقال أحمد بن أبي جعفر قال محمد بن إسماعيل: «رب حديث سمعته بالبصرة كتبه بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبه بمصر. قال: فقلت له: يا أبا عبد الله بكماله؟ فسكت»^(٤).

٦ - ومات البخاري قبل أن يبيض كتابه. ولذا اختلفت نسخه ورواياته.

قال أبو الوليد الباجي: «وقد أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي الحافظ رحمته الله، ثنا أبو إسحاق المستملي إبراهيم بن أحمد، قال انتسخت كتاب البخاري من أصله. كان عند محمد بن يوسف الفربري، فرأيته لم يتم بعد، وقد بقيت عليه مواضع مبيضة كثيرة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً، ومنها أحاديث لم يترجم عليها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض.

ومما يدل على صحة هذا القول أن رواية أبي إسحاق المستملي، ورواية أبي محمد السرخسي، ورواية أبي الهيثم الكشميهني، ورواية أبي زيد المرزوي - وقد نسخوا من أصل واحد - فيها التقديم والتأخير. وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم في ما كان في طرة أو رقعة مضافة أنه من موضع ما، فأضافه إليه. ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينهما أحاديث. وإنما أوردت هذا لما عني به أهل بلدنا من طلب معنى يجمع بين الترجمة والحديث الذي يليها، وتكلفهم في

(١) المغني في الضعفاء ٢ : ٥٥٧ في ترجمة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

(٢) فيض القدير ١ : ٢٤ كما في الطبعة التي في برنامج المعجم الفقهي.

(٣) تعليق التعليق ٥ : ٣٩١ فصل في ترجمة البخاري والتعريف بقدره وجلالته وذكر نسبه... ذكر منشئه وطلبه الحديث.

(٤) تاريخ بغداد ٢ : ١١ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، واللفظ له/ تعليق التعليق ٥ : ١٧٧ فصل في ترجمة البخاري والتعريف بقدره وجلالته وذكر نسبه... ذكر سعة حفظه وسيلان ذهنه سوى ما تقدم/ فتح الباري ١ : ٤٨٧.

تعسف التأويل ما لا يسوغ»^(١).

وقال ابن حجر: «ولم أقف في شيء من نسخ البخاري على ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف، ولا لسعيد بن زيد، وهما من العشرة. وإن كان قد أفرد ذكر إسلام سعيد بن زيد بترجمة في أوائل السيرة النبوية. وأظن ذلك من تصرف الناقلين لكتاب البخاري. كما تقدم مراراً أنه ترك الكتاب مسودة، فإن أسماء من ذكرهم هنا لم يقع فيهم مراعاة الأفضلية، ولا السابقة، ولا الأسنية. وهذه جهات التقديم في الترتيب. فلما لم يراع واحداً منها دل على أنه كتب كل ترجمة على حدة، فضم بعض النقلة بعضها إلى بعض حسبما اتفق»^(٢).

ما ورد في مسلم وكتابه

٧- وقال الذهبي: «ثم إن مسلماً - لحدّة في خلقه - انحرف أيضاً عن البخاري، ولم يذكر له حديثاً، ولا سماه في صحيحه. بل افتتح الكتاب بالحطّ على من اشترط اللقي لمن روى عنه بصيغة (عن). وادعى الإجماع في أن المعاصرة كافية، ولا يتوقف في ذلك على العلم بالتقائهما، ووبخ من اشترط ذلك، وإنما يقول ذلك أبو عبد الله البخاري، وشيخه علي بن المديني»^(٣).

٨- وقال سعيد البرذعي: «شهدت أبا زرعة ذكر عنده صحيح مسلم، فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتسوقون به»^(٤).

وفي لفظ آخر: «هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتسوقون به، ألفوا كتاباً ثم يسبقوا إليه، ليقيموا لأنفسهم رياسة قبل وقتها»^(٥).

وقال البرذعي: «وأتاه ذات يوم - وأنا شاهد - رجل بكتاب الصحيح من رواية مسلم،

(١) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ١: ٢١٠-٢١١ باب في ذكر تأليفه (أي البخاري) للكتاب الجامع وحكم الكتاب ومعناه.

(٢) مقدمة فتح الباري ٧: ٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٧٢ في ترجمة مسلم.

(٤) ميزان الاعتدال ١: ٢٦٩ في ترجمة أحمد بن عيسى المصري التستري، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٧١ في ترجمة مسلم.

(٥) تهذيب الكمال ١: ٤١٩ في ترجمة أحمد بن عيسى بن حسان المصري، واللفظ له/ تاريخ بغداد ٤: ٢٧٢ في ترجمة أحمد بن عيسى بن حسان/ سوالات البرذعي: ٦٧٥.

فجعل ينظر فيه، فإذا حديث عن أسباط بن نصر، فقال أبو زرعة: ما أبعد هذا من الصحيح! يدخل في كتابه أسباط بن نصر! ثم رأى في كتابه قطن بن نسير، فقال لي: وهذا أطم من الأول، قطن بن نسير وصل أحاديث عن ثابت جعلها عن أنس. ثم نظر فقال: يروي عن أحمد بن عيسى المصري في كتابه الصحيح! قال لي أبو زرعة: ما رأيت أهل مصر يشكون في أن أحمد بن عيسى، وأشار أبو زرعة إلى لسانه، كأنه يقول الكذب. ثم قال لي: يحدث عن أمثال هؤلاء، ويترك محمد بن عجلان ونظراءه. ويترك لأهل البدع علينا، فيجدوا السبيل بأن يقولوا للحديث إذا احتج به عليهم: ليس هذا في كتاب الصحيح. ورأيت يذم من وضع هذا الكتاب ويؤنبه... وقد مسلم بعد ذلك الري، فبلغني أنه خرج إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وارة، فجفاه وعابه على هذا الكتاب، وقال له نحوا مما قاله لي أبو زرعة: إن هذا يطرق لأهل البدع علينا...»^(١).

٩- وقال أبو قريش الحافظ: «كنت عند أبي زرعة، فجاء مسلم بن الحجاج، فسلم عليه، وجلس ساعة وتذاكرا. فلما أن قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح. قال: فلمن ترك الباقي؟ ثم قال: هذا ليس له عقل. لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً»^(٢).

١٠- وقال إبراهيم بن أبي طالب لمسلم: «كيف استجزت الرواية عن سويد في الصحيح؟» قال: «فمن أين أتى بنسخة حفص بن ميسرة؟»^(٣).
وما ندري هل يكون تعذر الرواية عن الثقة مبرراً للرواية عن غيره؟! ولذا قال الذهبي: «ما كان لمسلم أن يخرج له في الأصول. وليته عضد أحاديث حفص بن ميسرة بأن رواها بنزول درجة أيضاً»^(٤).

١١- وقال الذهبي: «وقال مكّي بن عبدان: وافى داود بن علي الأصبهاني نيسابور

(١) تهذيب الكمال ١: ٤١٩-٤٢٠ في ترجمة أحمد بن عيسى بن حسان، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٧١ في ترجمة مسلم/ تاريخ بغداد ٤: ٢٧٢ في ترجمة أحمد بن عيسى بن حسان/ سؤالات البرذعي: ٦٧٥-٦٧٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٢٨٠-٢٨١ في ترجمة الذهلي وابنه، واللفظ له، ٥٧١ في ترجمة مسلم/ تهذيب الكمال ٢٦: ٦٢٧ في ترجمة محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١: ٤١٨ في ترجمة سويد بن سعيد، واللفظ له/ ميزان الاعتدال ٢: ٢٤٧ في ترجمة سويد بن سعيد/ تهذيب التهذيب ٤: ٢٤١ في ترجمة سويد بن سعيد بن سهل.

(٤) سير أعلام النبلاء ١١: ٤١٨ في ترجمة سويد بن سعيد.

أيام إسحاق بن راهويه، فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن الذهلي، ومسلم بن الحجاج، فجرت مسألة تكلم فيها يحيى، فزبره داود قال: اسكت يا صبي، ولم ينصره مسلم، فرجع إلى أبيه وشكا إليه داود، فقال أبوه: ومن كان ثم؟ قال: مسلم، ولم ينصرني. قال: قد رجعت عن كل ما حدثته به. فبلغ ذلك مسلماً، فجمع ما كتب عنه في زنبيل، وبعث به إليه، وقال: لا أروي عنك أبداً^(١).

١٢ - ويقول النووي: «وأما قول مسلم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صحيحه في باب صفة صلاة رسول الله ﷺ: ليس كل شيء صحيح عندي وضعته ههنا - يعني في كتابه هذا الصحيح - وإنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه. فمشكل، فقد وضع فيه أحاديث كثيرة مختلفاً في صحتها، لكونها من حديث من ذكرناه، ومن لم نذكره، ممن اختلفوا في صحة حديثه.

قال الشيخ: وجوابه من وجهين:

أحدهما: أن مراده أنه لم يضع فيه إلا ما وجد عنده فيه شروط الصحيح المجمع عليه، وإن لم يظهر اجتماعها في بعض الأحاديث عند بعضهم.

والثاني: أنه أراد أنه لم يضع فيه ما اختلفت الثقات فيه في نفس الحديث متناً أو إسناداً، ولم يرد ما كان اختلافهم إنما هو في توثيق بعض رواته. وهذا هو الظاهر من كلامه. فإنه ذكر ذلك لما سئل عن حديث أبي هريرة: فإذا قرأ أنصتوا، هل هو صحيح؟ فقال: هو عندي صحيح. فقيل: لم لم تضعه ههنا؟ فأجاب بالكلام المذكور.

ومع هذا فقد اشتمل كتابه على أحاديث اختلفوا في إسنادها أو متنها، لصحتها عنده. وفي ذلك ذهول منه عن هذا الشرط أو سبب آخر. وقد استدركت وعللت. هذا آخر كلام الشيخ (رحمه الله) «^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٧٢ . ٥٧١ في ترجمة مسلم.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١ : ١٦ .

ما ورد في النسائي وكتابه

١٣ - وذكر ابن حجر في ترجمة أحمد بن صالح المصري عن الخطيب أنه قال: «احتج بأحمد جميع الأئمة إلا النسائي. ويقال كان أفة أحمد الكبير. ونال النسائي منه جفاء في مجلسه، فذلك السبب الذي أفسد الحال بينهما»^(١).

وعن العقيلي أنه قال: «كان أحمد بن صالح لا يحدث أحداً حتى يسأل عنه، فجاءه النسائي وقد صحب قوماً من أصحاب الحديث ليسوا هناك، فأبى أحمد أن يأذن له. فكل شيء قدر عليه النسائي أن جمع أحاديث قد غلط فيها ابن صالح، فشنع بها، ولم يضر ذلك ابن صالح شيئاً. وهو إمام ثقة»^(٢).

ومقتضى ذلك أن تشنيعه، وتركه الرواية عن الشخص، تبع للهوى والانفعالات العاطفية، وإذا كان كذلك فما المؤمن من أن يكون توثيقه للشخص تابعاً لها أيضاً؟! وكيف يوثق برواية من هو كذلك!؟

ما ورد في كتاب ابن ماجه

١٤ - وذكر ابن حجر أيضاً أن في كتاب سنن ابن ماجه أحاديث ضعيفة جداً. قال: «حتى بلغني أن السري كان يقول: مهما انفرد بخبر فيه هو ضعيف غالباً... ثم وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن علي الحسيني ما لفظه: سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول: كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف»^(٣).

ما ورد في كتاب أبي داود

١٥ - وقال أبو داود: «ذكرت في السنن الصحيح وما يقاربه. فإن كان فيه وهن شديد بينته»^(٤).

(١) تهذيب التهذيب ١ : ٣٦ في ترجمة أحمد بن صالح المصري.

(٢) تهذيب التهذيب ١ : ٣٦ في ترجمة أحمد بن صالح المصري، واللفظ له/ التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ١ : ٢٢٥ في ترجمة أحمد بن صالح أبي جعفر المصري/ فتح الباري ١ : ٢٨٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٦٨ في ترجمة محمد بن يزيد الربيعي.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٢١٢ في ترجمة سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد، واللفظ له/ تدريب الراوي ١ : ١٦٩/ تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٩٢ في ترجمة أبي داود/ المنهل الروي : ٢٨.

يقول السيوطي تعقيباً على ذلك: «ففهم أن ثم شيئاً فيه وهن غير شديد لم يلتزم ببيانه»^(١).

ما قيل في كتاب الترمذي

١٦ - وقد سبق عن الذهبي والمباركفوري الطعن في تصحيح الترمذي وتحسينه، بل نسب الذهبي ذلك للعلماء. فراجع.

روايتهم عن ضعفه أو كذبوه

١٧ - وقال الشيخ المظفر قَسْرَتُ: «وذكر كل من الذهبي وابن حجر أو أحدهما في كتابيهما المذكورين (يعني ميزان الاعتدال وتهذيب التهذيب) أن البخاري احتج بجماعة في صحاحه ضعفهم بنفسه، كما يعلم من تراجمهم في الكتابين، كأيوب ابن عائذ، وثابت بن محمد العابد، وحصين بن عبد الرحيم السلمي، وحمران بن أبان، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، وكهمس بن المنهال، ومحمد بن يزيد الحزامي، ومقسم بن بجرة.

وإنما خصصنا البخاري بهذا لأنه أعظم أرباب الصحاح عندهم. وإلا فكلهم على هذا النمط. بل وجدنا أبا داود كذب نعيم بن حماد الخزاعي، والوليد بن مسلم مولى بني أمية، وهشام بن عمار السلمي، وروى عنهم في سننه.

وقال في حق صالح بن بشير: لا يكتب حديثه، وكذا في حق عاصم بن عبيد الله، وروى عنهما، مع أنه كان يزعم أنه لا يروي إلا عن ثقة، كما ذكره في تهذيب التهذيب بترجمة داود بن أمية.

ووجدنا النسائي قال في حق كل من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي، وعبد الرحمن بن أبي المخارق، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف: متروك، وروى عنهم في سننه. وكذا الترمذي قال في حق سليمان بن أرقم أبي معاذ البصري وعاصم بن عمرو بن حفص: متروك، وروى عنهما في سننه»^(٢).

(١) تدريب الراوي ١ : ١٦٩.

(٢) دلائل الصدق ١ : ١٣ - ١٤.

روايتهم عن جمع كثير مجهولي الحال

١٨ - وقال **قُدْرَسْتُ**: «وذكروا في حق البخاري ومسلم - اللذين هما أجل أرباب الصحاح عندهم، وأصحهم خبراً - ما يخالف الإجماع. وهو احتجاجهما بجماعة لا تحصى مجهولة الحال، لرواية جماعة عنهم، بل لرواية الواحد عنهم، مع أن هذا الواحد لم ينص على قده أو مدح في المروي عنه. ولنذكر بعض من اكتفيا في الاحتجاج بخبره بمجرد رواية الواحد عنه، لتراجع تهذيب التهذيب، فترى صدق ما قلناه...» ثم ذكر **قُدْرَسْتُ** جماعة منهم^(١).

شيوع التدليس منهم

١٩ - شيوع التدليس منهم، وهو أن يذكر الراوي بما يوهم إرادة غيره، بالإيهام في شخصه، وكما لو كانت الرواية عن شخص مقبول بواسطة شخص غير مقبول، فيتركون الوسطة، ويروونها عن المقبول ابتداء ونحو ذلك.

قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح بن محمد الجهيني المصري الذي طعنوا فيه كثيراً: «وقد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح. ولكنه يدلسه، فيقول حدثنا عبد الله ولا ينسبه»^(٢).

وروى البخاري أيضاً عن محمد بن سعيد المصلوب الشامي الكذاب الشهير^(٣)، الذي كان يضع الحديث، ويدلسه^(٤)، وقتل بسبب الزندقة^(٥). كما روى عنه الترمذي وابن ماجه^(٦)، وغيرهما كثير، ودلسوه.

(١) دلائل الصدق ١ : ١٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ١٢٢ في ترجمة عبد الله بن صالح.

(٣) ميزان الاعتدال ٦ : ١٦٥ في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب / تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٣ في ترجمة محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي / الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٣ : ٦٥ في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي قيس الشامي المصلوب / الكامل في ضعفاء الرجال ٦ : ١٤٠ في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي قيس الأزدي.

(٤) المقتنى في سرد الكنى ١ : ٣٥٢ في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب / الكامل في ضعفاء الرجال ٦ : ١٤٠ في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي قيس الأزدي / تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٣ في ترجمة محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي.

(٥) الجرح والتعديل ٧ : ٢٦٢ في ترجمة محمد بن سعيد الشامي / ميزان الاعتدال ٦ : ١٦٤ في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب / الكامل في ضعفاء الرجال ٦ : ١٤٠ في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي قيس الأزدي / تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٣ في ترجمة محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي.

(٦) تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٣ في ترجمة محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي.

قال الذهبي عن محمد بن سعيد هذا: «روى عن الزهري، وعبادة بن نسي، وجماعة، وعنه ابن عجلان، والثوري، ومروان الفزاري، وأبو معاوية، والمحاربي، وآخرون. وقد غيروا اسمه على وجوه سترأ له، وتدليسا لضعفه... قال عبدالله بن أحمد بن سواده: قلبوا اسمه على مائة اسم وزيادة، قد جمعتها في كتاب»^(١).

وقال ابن الجوزي: «محمد بن سعيد بن أبي قيس الشامي المصلوب. وهذا الرجل كان كذاباً يضع الحديث، ويفسد أحاديث الناس. صلب على الزندقة. وقد قلب خلق من الرواة اسمه، وبهرجوا في ذكره. والعتب عليهم في ذلك شديد، والإثم لهم لازم، لأن من دلس كذاباً فقد أثر أن يؤخذ في الشريعة بقول باطل»^(٢). وذكر نحوه ابن حجر^(٣).

نعم، حاول الذهبي أن يحسن الظن بالبخاري، فحمله على الخطأ في ذلك، فقال: «وقد أخرج البخاري في مواضع، وظنه جماعة»^(٤) يعني: أن البخاري ظن أن المروي عنه في هذه المواضع جماعة تشابهوا معه في الاسم، لا الشخص الواحد المشهور بالكذب. وهو - مع بعده - عيب آخر في صحيح البخاري، راجع إلى عدم المعرفة بالرجال.

وقال ابن حجر: «محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الإمام وصفه بذلك (أي التدليس) أبو عبدالله ابن مندة في كلام له فقال فيه: أخرج البخاري قال فلان، وقال لنا فلان. وهو تدليس. ولم يوافق ابن مندة على ذلك. والذي يظهر أنه يقول فيما لم يسمع، وفيما سمع لكن لا يكون على شرطه، أو موقوفاً: قال لي، أو قال لنا. وقد عرفت ذلك بالاستقراء من صنيعة»^(٥).

ونقل أيضاً عن ابن مندة أنه قال في حق مسلم: «أنه كان يقول فيما لم يسمعه من مشائخه: قال لنا فلان. وهو تدليس»^(٦).

(١) ميزان الاعتدال ٦ : ١٦٤ - ١٦٦ في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب.

(٢) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢ : ٦٥ في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي قيس الشامي المصلوب.

(٣) تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٢ في ترجمة محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي.

(٤) ميزان الاعتدال ٦ : ١٦٦ في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب.

(٥) طبقات المدلسين لابن حجر : ٢٤ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة.

(٦) طبقات المدلسين لابن حجر : ٢٦ في ترجمة مسلم بن الحجاج القشيري.

وقد أطال المرحوم الشيخ المظفر قُدِّسَتْ الكلام في تدليسهم، بنحو لا يسعنا استقصاؤه^(١).

شيوع التدليس في عامة رجال الحديث

بل التدليس شائع في عامة رجال الحديث، حتى قال شعبة: «ما رأيت أحداً من أصحاب الحديث إلا يدلّس إلا عمرو بن مرة وابن عون»^(٢).

وقال الذهبي: «وبقية ذو غرائب وعجائب ومناكير. قال عبد الحق في غير حديث: بقية لا يحتج به. وروى له أيضاً أحاديث، وسكت عن تليينها. وقال أبو الحسن بن القطان: بقية يدلّس عن الضعفاء ويستبيح ذلك. وهذا إن صح مفسد لعدالته. قلت: نعم والله، صح هذا عنه، إنه يفعله. وصح عن الوليد بن مسلم. بل عن جماعة كبار فعله. هذه بلية. وهذه بلية منهم. ولكنهم فعلوا ذلك باجتهاد. وما جوزوا على ذلك الشخص الذي يسقطون ذكره بالتدليس أنه تعمد الكذب. هذا أمثل ما يعتذر به عنهم»^(٣).

وقال أيضاً في سير أعلام النبلاء بعد ذكر كلام أبي الحسن بن القطان: «قلت: نعم تيقنا أنه كان يفعله. وكذلك رفيقه الوليد بن مسلم وغير واحد. ولكنهم ما يظن بهم أنهم اتهموا من حدثهم بالوضع لذلك»^(٤).

وقال ابن حبان: «دخلت حمص، وأكبر همي شأن بقية، فتتبعته حديثه، وكتبت النسخ على الوجه، وتتبعته ما لم أجد بعلو، فأرأيت ثقة مأموناً. ولكنه كان مدلساً، يدلّس عن عبيد الله بن عمر، وشعبة، ما أخذه عن مثل المجاشع بن عمرو، والسري بن عبد الحميد، وعمر بن موسى الميتمي، وأشباههم. فروى عن أولئك الثقات الذين رأهم ما سمع من هؤلاء الضعفاء عنهم، فكان يقول: قال عبيد الله، وقال مالك، فحملوا

(١) دلائل الصدق ١: ١٥، ١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ١٩٧ في ترجمة عمرو بن مرة، واللفظ له/ تهذيب التهذيب ٨: ٨٩ في ترجمة عمرو بن مرة بن عبد الله/ ميزان الاعتدال ٥: ٢٤٦ في ترجمة عمرو بن مرة/ التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ٢: ٩٧٥ في ترجمة عمرو بن مرة.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٥٢، ٥٤ في ترجمة بقية بن الوليد.

(٤) ٨: ٥٢٨ في ترجمة بقية بن الوليد.

عن بقية عن عبيدالله وبقية عن مالك، وأسقط الواهي بينهما...»^(١).
وقد ألف جماعة كتباً ورسائل خاصة في المدلسين، كحسين بن علي الكراييسي^(٢)،
وعلي بن المديني^(٣)، والنسائي^(٤)، والدارقطني^(٥)، وأبي الوفاء الحلبي، وابن حجر
العسقلاني^(٦)، والسيوطي^(٧)، وغيرهم.

ذم أهل العلم للتدليس

وقال الخطيب البغدادي: «التدليس للحديث مكروه عند أكثر أهل العلم. وقد
عظم بعضهم الشأن في ذمه، وتبجح بعضهم بالبراءة منه»^(٨). وعن شعبة أنه قال:
«التدليس أخو الكذب»^(٩). وقال أيضاً: «التدليس في الحديث أشد من الزنا. لأن
أسقط من السماء أحب إلي من أن أدلس»^(١٠). وعن أبي أسامة أنه قال: «ضرب الله
بيوت المدلسين. ما هم عندي إلا كاذبون»^(١١). وعن ابن المبارك أنه قال: «لأن نخر
من السماء أحب إلي من أن أدلس حديثاً»^(١٢)... إلى غير ذلك من كلماتهم في ذمه.

روايتهم عن رجال مطعون فيهم

٢٠ - لا ريب في أن البخاري ومسلم، بل جميع أصحاب الأصول الستة التي
يطلقون عليها الصحاح، رووا في كتبهم المذكورة عن رجال مطعون فيهم بمختلف
الطعون، كالكذب، والتدليس، والنصب وغيرها. وقد جمع قسماً كبيراً منهم المرحوم

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧ في ترجمة بقية بن الوليد.

(٢) الفهرست لابن النديم ١ : ٢٥٦ / كشف الظنون ١ : ٨٩.

(٣) الفهرست لابن النديم ١ : ٢٢٢.

(٤) كشف الظنون ١ : ٨٩.

(٥) كشف الظنون ١ : ٨٩.

(٦) كشف الظنون ١ : ٨٩.

(٧) كشف الظنون ١ : ٨٩.

(٨) الكفاية في علم الرواية : ٣٥٥ ، ٣٥٦.

(٩) الكفاية في علم الرواية : ٣٥٥ ، ٣٥٦.

(١٠) الكفاية في علم الرواية : ٣٥٥ ، ٣٥٦.

(١١) الكفاية في علم الرواية : ٣٥٥ ، ٣٥٦.

(١٢) الكفاية في علم الرواية : ٣٥٥ ، ٣٥٦.

الشيخ المظفر قُدْرَشْتِي في مقدمة دلائل الصدق، كما ذكر ابن حجر في مقدمة فتح الباري المطعونين من رجال البخاري، وحاول الدفاع عنهم. ولسنا الآن بصدد الحكم فيهم، إلا أن القدر المتيقن أن الطعون المذكورة لا تناسب الإجماع المدعى على قبول كتابي البخاري ومسلم، بل جميع الأصول الستة المذكورة، ولا تسميتها بالصحاح، والقطع بما تضمنته من الأخبار. بل ولا الوثوق به.

اشتمال الأصول المذكورة على الأحاديث المرسلة والمنقطعة

٢١- كما لا يناسبه ما هو المعلوم من اشتمالها على الأحاديث المرسلة^(١) والمنقطعة^(٢). ولا طريق لأصحاب هذه الكتب - فضلاً عن بعدهم - لتحصيل القطع بصحة تلك الأحاديث، مع بعدهم عن زمان صدورهما، وعدم وجود مرجع لهم معصوم يتسنى لهم عرض تلك الأحاديث عليه، ليعرفوا منه صحتها وسقمها. وليس إلا الأهواء والاجتهادات والظنون - التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان - أو التسامح والتساهل في أمر الحديث.

اشتمال الكتب المذكورة على ما يعلم بطلانه

الأمر الثاني: اشتمال أحاديث الكتب على ما يعلم بطلانه، لمخالفته للعقل، أو الكتاب الكريم، أو النقل القطعي.

١- مثل ما تضمن تجسيم الله تعالى، وإثبات المكان، والانتقال والتغير له جل شأنه. والكلام في ذلك طويل، ذكره نقاد الحديث من علمائنا وغيرهم. ولا يسعنا استقصاؤه.

٢- وروى الشيخان البخاري ومسلم عن عائشة: «قالت أول ما بدئ به رسول الله ﷺ

(١) راجع على سبيل المثال صحيح البخاري ١: ١٥٠ كتاب الصلاة: باب الصلاة على الفراش، و٢: ٥٠٦ كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة وقول الله تعالى: [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ]، و: ٥٧٢ كتاب الحج باب من أين يخرج من مكة، و: ٦٢١ كتاب الحج أبواب العمرة: باب كم اعتمر النبي ﷺ، و٤: ١٨٢٢ كتاب التفسير: باب تفسير سورة الحجرات: باب لا ترضوا أصواتكم فوق صوت النبي... الآية، وغيرها.

(٢) راجع على سبيل المثال صحيح البخاري ١: ٤٤٥ كتاب الجنائز: باب فضل اتباع الجنائز، و٢: ٨٨٥ كتاب الشرك: باب الاشتراك في الهدى والبدن وإذا أشرك.../ و٢: ١١٦٦ كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...]. و: ١٢٤٩ كتاب الأنبياء: باب طوفان من السيل، و٥: ٢٠٢٠ كتاب الطلاق: باب إذا قال لامرأته وهو مكروه هذه أختي فلا شيء عليه، وغيرها.

من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم... حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ. فقال النبي ﷺ: فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾ حتى بلغ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني، زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال: يا خديجة ما لي؟ وأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي. فقالت له: كلا، أبشر. فوالله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به خديجة، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ ما رأى. فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى...»^(١).

وهو - كما ترى - صريح في أن رسول الله ﷺ لم يعرف أنه نبي من نزول الملك عليه، وإقائه له - مع الإرهاصات والأمارات السابقة على أنه مهياً للنبوّة، التي ذكرها أهل الحديث والمؤرخون - حتى أخبره ورقة بن نوفل من طريق الحدس. وكيف يمكن التصديق بذلك؟! ثم كيف يمكن تصديقه ﷺ في دعوى الرسالة مع ذلك؟!!

٣ - وروى الشيخان أيضاً عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر. فأَي المؤمنين أذيته، شتمته، لعنته، جلدته،

(١) صحيح البخاري ٦ : ٢٥٦١ كتاب التعبير: باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، واللفظ له، ١ : ٤ كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره: [إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ]، ٤ : ١٨٩٤ كتاب التفسير: باب تفسير سورة [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...] العلق / صحيح مسلم ١ : ١٤٠٠ كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

فاجعلها له صلاة، وزكاة، وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة»^(١).

فانظر هل يمكن التصديق بذلك؟! وما الفرق إذاً بين نبي الإسلام العظيم ﷺ - الذي هو القمة في الكمال - والطغاة من ولاة الجور وغيرهم؟! وإذا كان بشراً عادياً محكوماً للاندفاعات العاطفية في اعتدائه على من لا يستحق، فما المؤمن من أن يكون محكوماً لها في ثنائه على من لا يستحق!؟

وكيف يمكن مع ذلك أن نعرف إيمان إنسان ونفاقه من ثناء النبي ﷺ على ذلك الشخص أو لعنه له؟! وهل هذا إلا انتهاك لحرمة النبي ﷺ، وإسقاط مواقفنا من الناس عن الاعتبار؟!؟

ويكاد يقطع المتبصر بأن ذلك إنما افتري على النبي ﷺ من أجل الحفاظ على اعتبار كثير من منافقي قريش الذين جرحهم رسول الله ﷺ ولعنهم. في محاولة منهم ثانية بعد أن كانت محاولتهم الأولى منع كتابة الحديث النبوي، كما تضمنه حديث عبد الله بن عمرو - المتقدم في أواخر جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة - قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: اكتب. فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»^(٢).

وربما يكون التحجير على السنة النبوية الذي أشرنا إليه هناك مرتبطاً بذلك أيضاً. فراجع.

٤ - وأخرج مسلم بسنده عن ابن عباس قال: «كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفیان، ولا يقاعدونه. فقال للنبي ﷺ: يا نبي الله، ثلاث أعطينهن. قال: نعم. قال:

(١) صحيح مسلم ٤: ٢٠٠٨ كتاب البر والصلة والآداب: باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجرًا ورحمة، واللفظ له / صحيح البخاري ٥: ٢٢٢٩ كتاب الدعوات وقول الله تعالى [ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ]: باب قول النبي ﷺ من أذيته فاجعله له زكاة ورحمة.

(٢) مسند أحمد ٢: ١٦٢ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، واللفظ له: ١٩٢ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه / سنن أبي داود ٣: ٢١٨ أول كتاب العلم: باب كتاب العلم / سنن الدارمي ١: ١٢٦ باب من رخص في كتابة العلم / المستدرک علی الصحیحین ١: ١٨٧ كتاب العلم / تحفة الأحوذی ٧: ٢٥٧ في شرح أحاديث باب ما جاء في الرخصة / المدخل إلى السنن الكبرى ٢: ٤١٥ باب من رخص في كتابة العلم... الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢: ٣٦ الكتابة عن المحدث في المذاكرة.

عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها. قال: نعم. قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك. قال: نعم. قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين. قال: نعم»^(١).

وقد طعن فيه جماعة من أعلام الجمهور. قال ابن القيم: «وقد روى مسلم في الصحيح من حديث عكرمة بن عمار عن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه... وقد رد هذا الحديث جماعة من الحفاظ، وعدوه من الأغلاط في كتاب مسلم. قال ابن حزم: هذا حديث موضوع لا شك في وضعه. والآفة فيه من عكرمة بن عمار^(٢). فإنه لم يختلف في أن رسول الله ﷺ تزوجها قبل الفتح بدهر، وأبوها كافر.

وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الكشف له: هذا الحديث وهم من بعض الرواة. لا شك فيه، ولا تردد. وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راويه. وقد ضعف أحاديثه يحيى بن سعيد الأنصاري، وقال: ليست بصحاح. وكذلك قال أحمد بن حنبل: هي أحاديث ضعاف. وكذلك لم يخرج عنه البخاري. إنما أخرج عنه مسلم، لقول يحيى ابن معين: ثقة.

قال: وإنما قلنا: إن هذا وهم، لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيد الله بن جحش، وولدت له، وهاجر بها - وهما مسلمان - إلى أرض الحبشة، ثم تنصر، وثبتت أم حبيبة على دينها. فبعث رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخطبها عليه، فزوجه إياها، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعة آلاف درهم. وذلك سنة سبع من الهجرة. وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة، فدخل عليها، فنحت بساط رسول الله ﷺ، حتى لا يجلس عليه. ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان، ولا يعرف أن رسول الله ﷺ أمر أبا سفيان.

وقد تكلف أقوام تأويلات فاسدة لتصحيح الحديث. كقول بعضهم: إنه سأله

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٩٤٥ كتاب فضائل الصحابة ﷺ من فضائل أبي سفيان بن حرب ﷺ.

(٢) إذا كانت الآفة فيه من عكرمة بن عمار هذا، وهو من الطبقة الأولى من التابعين فكيف خفي الأمر على من بعده من رواة الحديث طبقة بعد طبقة حتى انتهى الأمر إلى مسلم! وما هي المفاهيم التي كانوا يعيشونها، والدوافع التي كانوا يحملونها، حتى أغفلتهم عن هذا الخطأ الواضح!؟

تجديد النكاح عليها. وقول بعضهم: إنه ظن أن النكاح بغير إذنه وتزويجه غير تام، فسأل رسول الله ﷺ أن يزوجه إياها نكاحاً تاماً، فسلم له النبي ﷺ حاله وطيب قلبه بإجابته. وقول بعضهم: إنه ظن أن التخيير كان طلاقاً، فسأل رجعتها، وابتداء النكاح عليها. وقول بعضهم: إنه استشعر كراهة النبي ﷺ لها، وأراد بلفظ التزويج استدامة نكاحها، لا ابتداءه. وقول بعضهم: يحتمل أن يكون وقع طلاق، فسأل تجديد النكاح. وقول بعضهم: يحتمل أن يكون أبو سفيان قال ذلك قبل إسلامه، كالمشترط له في إسلامه، ويكون التقدير: ثلاث إن أسلمت تعطينيهن. وعلى هذا اعتمد المحب الطبري في جواباته للمسائل الواردة عليه، وطول في تقريره.

وقال بعضهم: إنما سأله أن يزوجه ابنته الأخرى، وهي أختها، وخفي عليه تحريم الجمع بين الأختين، لقرب عهده بالإسلام، فقد خفي ذلك على ابنته أم حبيبة، حتى سألت رسول الله ﷺ ذلك، وغلط الراوي في اسمها.

وهذه التأويلات في غاية الفساد والبطلان. وأئمة الحديث والعلم لا يرضون بأمثالها، ولا يصححون أغلاط الرواة بمثل هذه الخيالات الفاسدة، والتأويلات الباردة، التي يكفي في العلم بفسادها تصورهما وتأمل الحديث.

وهذا التأويل الأخير وإن كان في الظاهر أقل فساداً، فهو أكذبها وأبطلها، وصريح الحديث يرده، فإنه قال: أم حبيبة أزوجكها. قال: نعم. فلو كان المسؤول تزويج أختها لما أنعم له بذلك ﷺ. فالحديث غلط، لا ينبغي التردد فيه. والله أعلم^(١).

وقد ذكرنا هذه العينات الثلاث لننبه إلى وجود أمثالها من الأحاديث المعلومة البطلان في الأصول المذكورة. ونترك الباقي لمن يريد الاستقصاء.

ظهور الميل في الكتب المذكورة على أهل البيت ﷺ

الأمر الثالث: ظهور الميل في الأصول المذكورة على أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومجافاتهم ..

(١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ٦ : ٧٦٧٥، وقريب منه في زاد المعاد ١ : ١٠٩ - ١١٢ فصل في أزواجه ﷺ: في ترجمة أم حبيبة، وجلاء الأفهام : ٢٤٨.

أولاً: بترك الرواية عن كثير منهم، ممن هو في القمة من الدين والصدق والقدسية، كالإمام الصادق، والأئمة من ولده (صلوات الله عليهم)، وغيرهم من أهل البيت، وروايتهم عن جماعة كثيرة من أعداء أهل البيت ممن لا تلتقي بدمهم الشفتان، كمروان بن الحكم، وسمرة بن جندب، وعمران بن حطان، وغيرهم.

وثانياً: بالتقليل من ذكر الأحاديث المنوّهة بأهل البيت ﷺ، والمتضمنة لفضائلهم ومناقبهم، أو تحويرها والحذف فيها. وحشر ما يمكن حشره من الأحاديث المنوّهة بمخالفيهم، وتخفيف حدة بعض الأحاديث المتضمنة لنقاط الضعف في أولئك المخالفين بالحذف والتحوير وغيرهما. خصوصاً كتابي البخاري ومسلم، حيث يظهر ذلك جلياً فيهما.

١ - فقد تقدم في أواخر جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة أن البخاري لم يذكر حديث الغدير، مع اشتهاؤه واستفاضته بما يزيد على التواتر.

٢ - كما بتر مسلم من حديث الغدير ما يتضمن ولاية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، الذي هو المهم فيه، ومن أجله خطب النبي ﷺ في غدير خم.

٣ - ولم يرو البخاري حديث الثقلين، مع استفاضته بنحو يزيد على التواتر.

٤ - وروى البخاري ومسلم عن الأسود: «ذكروا عند عائشة أن علياً عليه السلام كان وصياً. فقالت: متى أوصى إليه؟! وقد كنت مسندته إلى صدري، أو قالت: حجري. فدعا بالطست فلقد انخث في حجري، فما شعرت أنه قد مات. فمتى أوصى إليه؟!»^(١).

أما أم سلمة فقد صح عنها أنها قالت: «والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ. عدنا رسول الله ﷺ غداً، وهو يقول: جاء علي؟ جاء علي؟ مراراً. فقالت فاطمة عليها السلام: كأنك بعثته في حاجة؟ قالت: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة. فخرجنا من البيت، فقعدها عند الباب. وكنت أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله ﷺ، وجعل يساره ويناجيه. ثم قبض رسول الله ﷺ من يومه ذلك. فكان علي أقرب

(١) صحيح البخاري ٣: ١٠٠٦ كتاب الوصايا: باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده وقول الله تعالى [كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية...]. واللفظ له، ٤: ١٦١٩ كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته وقول الله تعالى [إنك ميتٌ وأنهم ميئون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] / صحيح مسلم ٢: ١٢٥٧ كتاب الوصية: باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه / وغيرها من المصادر الكثيرة.

الناس عهداً»^(١).

ورواية أم سلمة معتقدة بما استفاض عن أمير المؤمنين والأئمة من ولده (صلوات الله عليهم) من أن النبي ﷺ توفي في حجر أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأنه عليه السلام كان آخر الناس عهداً به^(٢).

وقد أكد ذلك ابن عباس، وأنكر حديث عائشة. فقد روي عن أبي غطفان أنه قال: «سألت ابن عباس: رأيت رسول الله ﷺ توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو لمستند إلى صدر علي. قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري. فقال ابن عباس: أتعقل؟! والله لتوفي رسول الله ﷺ وإنه لمستند إلى صدر علي. وهو الذي غسله وأخيه الفضل بن عباس...»^(٣).

وكذا ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «إن كعب الأحماس قام زمن عمر، فقال - ونحن جلوس عند عمر -: أمير المؤمنين ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ؟ فقال عمر سل علياً. قال: أين هو؟ قال: هو هنا، فسأله. فقال علي: أسندته إلى صدري، فوضع رأسه على منكبي، فقال: الصلاة الصلاة. فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء. وبه أمروا. وعليه يبعثون. قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل علياً. قال: فسأله، فقال: كنت أغسله، وكان العباس جالساً...»^(٤).

بل هي معتقدة بما روي عن عائشة نفسها، حين سألتها امرأتان، فقالتا: «فأخبرينا عن علي. قالت: أي شيء، تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله ﷺ موضعاً،

(١) المستدرک علی الصحیحین ٢: ١٤٩ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما لم يخرجها: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، واللفظ له، وقال بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجها». مجمع الزوائد ٩: ١١٢ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: باب منه في منزلته ومؤاخاته، وقال بعد ذكر الحديث: «رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال فيه كان رسول الله ﷺ يوم قبض في بيت عائشة والطبراني باختصار ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة»/ المصنف لابن أبي شيبه ٦: ٢٦٥ كتاب الفضائل: فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام / مسند إسحاق بن راهويه ١: ١٢٩-١٣٠ فيما يروى عن رجال أهل البصرة مثل بريدة وسفينة ومسة الأزدي وغيرهم عن أم سلمة عليها السلام عن رسول الله ﷺ، وقال بعد ذكر الحديث: «لا يقل عن درجة الحسن إن شاء الله»/ مسند أحمد ٦: ٣٠٠ في حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ / مسند أبي يعلى ١٢: ٤٠٤، ٣٦٤ فيما روته أم سلمة زوج النبي ﷺ / فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٨٦ / البداية والنهاية ٧: ٢٦٠ أحداث سنة أربعين من الهجرة: شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ٢٦٢ ذكر من قال توفي رسول الله ﷺ في حجر علي بن أبي طالب / فتح الباري ٨: ١٢٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٢: ٢٦٢ ذكر من قال توفي رسول الله ﷺ في حجر علي بن أبي طالب، واللفظ له / فتح الباري ٨: ١٢٩ / كنز العمال ٧: ٢٥٢-٢٥٤ حديث: ١٨٧٩١.

(٤) الطبقات الكبرى ٢: ٢٦٢ ذكر من قال توفي رسول الله ﷺ في حجر علي بن أبي طالب / فتح الباري ٨: ١٢٩.

فسالت نفسه في يده، فمسح بها وجهه، واختلفوا في دفنه، فقال: إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه. قالتا: فلمَ خرجت عليه؟ قالت: أمر قضي. لوددت أن أفديه ما على الأرض»^(١).

وحدثها الآخر قالت: «قال رسول الله ﷺ وهو في بيتي لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي. فدعوت أبا بكر فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم وضع رأسه. ثم قال: ادعوا لي حبيبي. فقلت: ويلكم، ادعوا له علي بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره. فلما رآه استوى جالساً وفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه، حتى قبض، ويده عليه»^(٢).

واختلاف موقف عائشة في القضية الواحدة، تبعاً لاختلاف الظروف والدوافع، ليس غريباً، خصوصاً بعد موقفها في أمر عثمان.

ولا نظن أن أحداً يشك في أن ما تضمنته هذه الأحاديث هو الأنسب بمقام النبي ﷺ، وعظيم مسؤوليته، من موته بغتة في حجر امرأته من دون أن يعهد بما يهمله، ويوصي بما يريد. ولعله لذا قال ابن عباس منكرًا على من روى ذلك: أتعقل؟! ومع كل ذلك اقتصر البخاري ومسلم على حديث عائشة الأولى، وأهملا حديث أم

سلمة، مع صحته - حتى استدركه الحاكم عليهما - واعتضاده بما ذكرنا.

٥ - ويذكر البخاري ومسلم رزية يوم الخميس، حين أراد رسول الله ﷺ أن يكتب لأمته كتاباً يعصمهم من الضلال. لكن إن أبهم ذكر الراد على رسول الله ﷺ ولم يصرح باسمه يكون التعبير هكذا: «هجر رسول الله ﷺ»^(٣).

أما حين يصرح باسم الراد عليه ﷺ، وهو عمر، فيكون التعبير: «إن النبي ﷺ قد

(١) مسند أبي يعلى ٨: ٢٧٩ في مسند عائشة، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩: ١١٢ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه في منزلته ومؤاخراته/ تاريخ دمشق ٤٢: ٣٩٤ في ترجمة علي بن أبي طالب/ البداية والنهاية ٧: ٣٦١، ٣٦٠ أحداث سنة أربعين من الهجرة: شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٢) المناقب للخوارزمي، ٦٨، واللفظ له/ تاريخ دمشق ٤٢: ٣٩٢ في ترجمة علي بن أبي طالب/ ينابيع المودة ٢: ١٦٢/ ذخائر العقبى: ٧٢ باب في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ذكر أنه أدخله النبي في ثوبه يوم توفي واحتضنه إلى أن قبض.

(٣) كما في صحيح البخاري ٢: ١١١١ كتاب الجهاد والسير: باب جوائز الوفاء هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم، واللفظ له/ صحيح مسلم ٢: ١٢٥٩ كتاب الوصية: باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه.

غلب عليه الوجد»^(١). لتخفيف حدة التعبير وبشاعته.

٦ - وقد تقدم عن الصحيحين حديث عمرو بن العاص عن النبي ﷺ: «أنه قال: إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء. إنما وليي الله وصالح المؤمنين»^(٢).

٧ - كما تقدم قريباً رواية مسلم حديث أبي سفيان مع النبي ﷺ، من أجل أن يرد اعتباره حين قاطعه المسلمون، الذي تقدم أنه مخالف لإجماع المؤرخين على زواج النبي ﷺ من أم حبيبة قبل إسلام أبي سفيان... إلى غير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤه.

وهو يكشف عن أن التعصب ضد أهل البيت يتحكم في كتب الجمهور، خصوصاً كتابي البخاري ومسلم اللذين هما أصحها عندهم.

منشأ تقديم كتابي البخاري ومسلم على غيرهما عند الجمهور

ولعل تخصيص الجمهور لكتابي البخاري ومسلم بمزيد العناية والتعظيم ينعكس فيهم - ولو لا شعورياً - نتيجة ما سبق في جواب السؤال الثالث وغيره من انحرافهم عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومجافاتهم لهم. وإلا فلا يظهر منشأ معتد به لتمييزهما بمزيد الإجلال والتعظيم والتصحيح.

موقفهم من أحمد لا يتناسب مع موقفهم من مسنده

ولعل من أقوى الشواهد على ذلك أن أحمد بن حنبل إمام الجمهور من السنة في الأصول، وهو المقدم فيهم، لموقفه الصلب في المحنة، حتى قال علي بن المديني: «إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة»^(٣). وقال أبو عبيد: «انتهى العلم إلى أربعة أفقهم أحمد»^(٤).

(١) كما في صحيح البخاري ٥ : ٢١٤٦ كتاب المرضى: باب قول المريض قوموا عني. واللفظ له/ صحيح مسلم ٣ : ١٢٥٩ كتاب الوصية: باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه.

(٢) تقدمت مصدوره في جواب السؤال الأول في ٢ : ٤٦.

(٣)، (٤) تذكرة الحفاظ ١ : ٤٣٢ في ترجمة أحمد بن حنبل.

وقال الشافعي: «خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، من أحمد بن حنبل»^(١).

وهو بعد إمام الحنابلة - الذين هم أشد الناس تعصباً - في الفروع. وهو أقدم طبقة من جميع أصحاب الأصول الستة، البخاري فمن بعده.

وقد ألف أحمد المسند ليكون مرجعاً للأمة، فقد روى أبو موسى محمد بن عمر المدني بسنده عنه أنه قال: «إن هذا الكتاب قد جمعته واتفقته [انتقيته.ظ] من أكثر من سبعمئة وخمسين ألفاً. فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن كان فيه [وإلا.ظ] فليس بحجة»^(٢).

وروى بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال: «قلت لأبي (رحمه الله تعالى): لم كرهت وضع الكتب، وقد عملت المسند؟ فقال: عملت هذا الكتاب إماماً إذا اختلف الناس في سنة رسول الله ﷺ رجع إليه»^(٣).

وقال أبو موسى المدني المذكور في كلام له عن مسند أحمد: «ولم يخرج إلا ممن ثبت عنده صدقه وديانته، دون من طعن في أمانته...»، ثم ذكر الشاهد على ذلك^(٤).

ومن ثم ذكر السبكي أن مسند أحمد أصل من أصول الأمة^(٥)، وقال السيوطي: «كل ما كان في مسند أحمد فهو مقبول، فإن الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن»^(٦).

ومع كل ذلك لم يعد في جملة الصحاح عندهم، فضلاً عن أن يقرب بصححي البخاري ومسلم، أو يفضل عليهما. بل كثيراً ما يحاول بعضهم تهوين أمر الحديث الذي لا يعجبه بأنه لم يذكر إلا في مسند أحمد.

ولا يظهر لنا سبب لذلك إلا اشتغال المسند المذكور على كثير من مناقب أمير المؤمنين وأهل البيت (صلوات الله عليهم) وفضائلهم مما لم يذكره غيره، فلو جعلوه

(١) تذكرة الحفاظ ١: ٤٢٢ في ترجمة أحمد بن حنبل.

(٢) خصائص مسند أحمد: ١٢، واللفظ له/ التقييد: ١٦١/ المقصد الأرشد ١: ٢٦٦ في ترجمة حنبل بن إسحاق بن حنبل.

(٣) خصائص مسند أحمد: ١٤، واللفظ له/ التقييد: ١٦١.

(٤) خصائص مسند أحمد: ١٥، ١٤.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٣١ في ترجمة أحمد بن محمد بن حنبل.

(٦) كشف الخفاء للمجلوني ١: ٩، واللفظ له/ كنز العمال ١: ١٠.

في جملة الصحاح المعدودة عندهم، أو قدموه عليها - لتقدم أحمد عندهم - لفتحوا على أنفسهم باباً يصعب عليهم التخلص من تبعات فتحه.

وعلى كل حال فمهما كان منشأ تقديمهم للأصول الستة المذكورة، وتسالهم المدعى على قبول أحاديثها، فإن سلبياتها لا تبرر التعويل عليها من دون تمحيص وعرض على ضوابط الحجية المعروفة عند العقلاء التي عليها المعول شرعاً.

ولا ينفعهم مع ذلك ما أحاطوها به من هالات التعظيم والتقدیس، وما استعانوا به لتركيزها من الكلمات الرنانة، والنوع الضخمة، والتهويلات الرادعة، مثل ما تقدم عن كتابي البخاري ومسلم من أنهما أصح الكتب بعد القرآن المجيد، وقول الدهلوي المتقدم: «كل من يهون أمرهما فهو مبتدع، متبع غير سبيل المؤمنين»، ونحو ذلك مما تقتضيه طبيعة الجمود والتقليد التي تتحكم في مواقف كثير من الناس، فتفرض عليهم مسلمات لا حقيقة لها، بل هي ﴿كَسْرَابٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١).

وبعد هذا الاستعراض الطويل يتضح مدى اضطراب الجمهور، وخروجهم عن الطرق العقلانية التي عليها المعول في قبول الأخبار، وأنهم يفقدون المبررات العقلية، والحجج الشرعية المعذرة مع الله تعالى يوم العرض الأكبر ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٢).

ما ينبغي للجمهور بعد ما تقدم

والأولى بهم نتيجة ما سبق أن يتفرغوا أولاً: لتمهيد قواعد قبول الحديث بالنحو المناسب للأدلة الشرعية، والعقلية المعول عليها عند العقلاء كافة، في جميع الأمور. ثم تطبيق تلك القواعد، والجري عليها، بشجاعة، في عملية انتقاء الأحاديث والعمل بها، مع التجرد عن جميع التراكمات والمسلمات، التي أفرزتها الخلافات والتعصبات، ونسجتها الأوهام التي ما أنزل الله بها من سلطان.

(١) سورة النور الآية: ٣٩.

(٢) سورة الدخان الآية: ٤١.

موقف الشيعة السليم

أما الشيعة فهم - بحمد الله تعالى - قد جروا على ذلك بطبيعتهم المبنية على التزام الدليل والوقوف عليه، فالباحث منهم لا يكون مجتهداً في عمل نفسه، ومرجعاً لغيره من عامة الناس في دينهم، إلا بعد أن يخرج بمحصلة كاملة في قواعد العمل بالحديث، وتعيين ما هو الحجة منه.

وهم لا يعتمدون في الجرح والتعديل إلا على من تمت الموازين العقلانية والشرعية على معرفته ودينه، بحيث يبتني جرحه وتعديله على مراعاة الواقع والشهادة به، من دون تدخل للهوى والتعصب الشخصي وغيره.

كما لا يعتمدون من كتب الحديث إلا على ما ألفه من تسالموا على معرفته ودينه وورعه من دون أي قدح مسقط للوثوق به.

ثم هم لا يقطعون على صحة جميع أحاديث تلك الكتب، حتى لو عمل بها أصحابها وصححوها، بل لا بد من النظر في أسانيدها ودلالاتها، بمقتضى الضوابط التي يجري كل مجتهد حسب الأدلة التي اعتمدها.

وباب الاجتهاد عندهم في جميع ذلك مفتوح. ولا يشرع التقليد لهم إلا في حق العامي العاجز عن النظر في أدلة الأحكام.

كل ذلك بفضل أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، حيث أدبهم فأحسنوا أدبهم، وعلموهم فأحسنوا تعليمهم، وسلخوا بهم سبل الاستدلال العلمي الرصين، حتى ألقوه، وتركز في نفوسهم، وعرفوا به، وعليه قام كيانهم.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾^(١). وله الشكر على ذلك أبداً واصبأ. وهو حسبنا، ونعم الوكيل. نعم المولى، ونعم النصير.

(١) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

المطلب الثاني: قولك في سؤالك هذا: «وهذا غير لازم لأهل السنة - أي الاعتماد على كتب الشيعة - لأنهم اكتفوا بالرواية عن الرسول (ص)، ولعدم قولهم بعصمة الأئمة».

ونقول: تذكر في كلامك هذا مبررين لعدم الاعتماد على كتب الشيعة..

اكتفاء السنة برواياتهم لا يبرر إعراضهم عن أحاديث الأئمة عليهم السلام

المبرر الأول: اكتفاء جمهور السنة بما عندهم من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. لكن هذا لا يصلح مبرراً لترك أحاديث الأئمة عليهم السلام، فإن أحاديثهم عليهم السلام من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكما يجب الرجوع لأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي يرويها الجمهور عنه بطرقهم - إذا تمت شروط الحجية فيها - يجب الرجوع لأحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم التي يرويها الأئمة عليهم السلام عنه. ولا معنى للاكتفاء ببعض أحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم عن بعض. وإلا كان للشيعة أن يكتفوا بالأحاديث التي يروونها بطرقهم - بما في ذلك الأحاديث التي يروونها عن الأئمة عليهم السلام - عن الأحاديث التي رواها الجمهور بطرقهم، وأودعوها في كتبهم إذا بلغت مرتبة الحجية سنداً ودلالة.

وما ندري كيف تدعي اكتفاء الجمهور بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع أن الكثير منهم يضطرون - بسبب عدم وفاء الأحاديث النبوية التي عندهم بأحكام الوقائع الابتلائية - للعمل بأمور أخرى غير الأحاديث، كالقياس والاستحسان، وعمل أهل المدينة وغيرها.

بل قال أبو المعالي الجويني: «الذي ذهب إليه أهل التحقيق أن منكري القياس لا يعدون من علماء الأمة، ولا من حملة الشريعة، لأنهم معاندون مباهتون فيما ثبت استفاضة وتواتراً، لأن معظم الشريعة صادر عن الاجتهاد، ولا تفي النصوص بعشر معشارها...»^(١).

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ١٠٥ في ترجمة داود بن علي.

أثر رجوع الجمهور لأحاديث الأئمة عليهم السلام

وعلى أي حال يظهر الأثر لرجوع الجمهور لأحاديث الأئمة عليهم السلام ..

١- في المسائل التي ورد فيها الحديث عن النبي ﷺ من طرق الأئمة عليهم السلام ولم يرد فيها الحديث عنه عليهم السلام من طريق الجمهور، حيث يتعين حينئذ الرجوع لأحاديث التي رواها الأئمة عليهم السلام، ولا يرجع للقياس والأصل ونحوهما مما يرجع إليه عند فقد النص.

٢- في المسائل التي ورد فيها الحديث من طريق الجمهور، وورد فيها الحديث من طريق الأئمة عليهم السلام، إذا كان الحديث الوارد من طريق الأئمة عليهم السلام صالحاً لتفسير الحديث الوارد من طريق الجمهور، ومبيناً له على خلاف ما يظهر منه بدواً، حيث يتعين حينئذ الجمع بين الحديثين، وتحكيم الحديث الوارد من طريق الأئمة عليهم السلام، لأنه مفسر وشارح للحديث الوارد من طريق الجمهور. كما هو الحال في سائر موارد ورود حديثين يصلح أحدهما لتفسير الآخر.

٣- في المسائل التي ورد فيها الحديث من طريق الجمهور ومن طريق الأئمة عليهم السلام معاً، وكانا متعارضين متنافيين، بحيث لا يمكن الجمع بينهما، ولا يكون أحدهما مفسراً للآخر، حيث يتعين حينئذ الأخذ بالراجح من الحديثين، ومع عدم الترجيح بينهما يتعين التوقف عنهما، ولا يعمل بالحديث الوارد من طريق الجمهور. نظير ما لو ورد من طريق الجمهور، حديثان متعارضان لا يمكن الجمع بينهما.

والحاصل: أن اشتغال كتب الحديث عند الجمهور على مجموعة من أحاديث النبي ﷺ بطرقهم لا يبرر لهم الإعراض عن أحاديث النبي ﷺ المروية من طريق أهل البيت عليهم السلام والموجودة في كتب الشيعة، فإن بعض الحق لا يكفي عن بعض. بل هو نظير اكتفاء الجمهور بأحاديث بعض كتبهم عن بعض.

الموازن العقلانية تقضي بتقديم ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام

على أن استعراض الأحداث، والتدبر فيها، وفيما ورد عن النبي ﷺ يقضي بتقديم ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام على غيره، ولزوم الرجوع إليهم عليهم السلام. حيث قد تعرضت السنة النبوية في الصدر الأول قبل التدوين لمحن ومشاكل أوجبت ضياع الحق منها.

كلام أمير المؤمنين عليه السلام عن المعنى التي مني بها الحديث الشريف

فقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن أحاديث البدع وعمما في أيدي الناس من اختلاف الخبر، فقال عليه السلام: «إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعمماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً. ولقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده، حتى قام خطيباً، فقال: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم، ولا يتحرج، يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً. فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه، ولم يصدقوا قوله. ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله ﷺ، رأى وسمع منه، ولقف عنه، فيأخذون بقوله. وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك. ثم بقوا بعده (عليه وآله السلام)، فتقربوا إلى أئمة الضلالة، والدعاة إلى النار بالزور والبهتان، فولوهم الأعمال، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا، إلا من عصم الله. فهو أحد الأربعة^(١).

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه على وجهه، فوهم فيه، ولم يتعمد كذباً. فهو في يديه يرويه، ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ. فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً يأمر به، ثم نهى عنه، وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء، ثم أمر به، وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ، ولم يحفظ الناسخ. فلو علم أنه منسوخ لرفضه. ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وأخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله، مبغض للكذب، خوفاً من الله، وتعظيماً لرسول الله ﷺ، ولم يهيم، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه، لم يزد فيه، ولم ينقص منه. فحفظ الناسخ، فعمل به، وحفظ المنسوخ، فجنب عنه، وعرف الخاص والعام، فوضع كل شيء موضعه، وعرف المتشابهة ومحكمه.

(١) تقدم التعرض لهذا المقطع من كلامه عليه السلام في جواب السؤال الأول من هذه الأسئلة، كما تقدم منا التعليق عليه بما ينبغي الرجوع له والتدبر فيه، وإنما أعدناه هنا لتسهيل الإحاطة بمراده عليه السلام من كلامه بتمامه.

وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان، فكلام خاص، وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به، ولا ما عنى رسول الله ﷺ، فيحمله السامع، ويوجهه على غير معرفة بمعناه، وما قصد به، وما خرج من أجله. وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ من كان يسأله ويستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله ﷺ حتى يسمعه. وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه، وحفظته.

فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم^(١).
ويبدو أن سؤال السائل لأمر المؤمنين (صلوات الله عليه) كان نتيجة شيوع أحاديث البدع، واختلاف الخبر، بنحو أوجب تحيير السائل والتباس الأمر عليه، بحيث لا يستطيع تمييز الحق بنفسه، حتى رجع لأمر المؤمنين ﷺ وسأله. كما يبدو من جواب أمير المؤمنين ﷺ أن عامة المسلمين في غفلة عن هذا الاختلاط والالتباس، فكل منهم يعمل بما وصل إليه من الحديث عن النبي ﷺ، لحسن ظنه بمن حدثه به من الصحابة، من دون أن يتسنى لهم التمييز بينهم، ومعرفة المناق المتعمد للكذب من غيره، والواهم من غيره، والذي يروي الناسخ من الذي يروي المنسوخ.

أسباب المحن التي مني بها الحديث الشريف

كل ذلك بسبب الحجر على الحديث النبوي، والمنع من تدوينه، ومن الحديث به إلا في حدود ضيقة، تحت إشراف السلطة، وتبعاً لها، كما أشرنا إليه في جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة.

وبسبب ما هو المعلوم من عدم انتشار كبار الصحابة وصلحاءهم في البلدان إلا ضمن رقابة مشددة، لا يأخذون معها حريتهم في نشر حديث النبي ﷺ، إما لمجافاتهم للسلطة القائمة وعدم تعاونهم معها، أو لتخوفها منهم، حتى حجرت عليهم، خصوصاً في عهد عمر حيث منعهم من الانتشار في البلاد. وكان اعتماد السلطة وتعاونها مع كثير من المنافقين والمؤلفة قلوبهم من مسلمة الفتح ونحوهم، كما تضمنه كلام أمير

(١) نهج البلاغة ٢: ١٨٨ - ١٩١، واللفظ له/ ينابيع المودة ٣: ٤٠٩.

المؤمنين عليه السلام المتقدم، وتقدمت الإشارة إليه في جواب السؤال الرابع من هذه الأسئلة.

كل ذلك أوجب اختلاط الأوراق والتباس الحق بالباطل، وضياع الأمر على المسلمين، فكان عامتهم يعملون بكل ما وصل إليهم، ويعتقدون صدقه غفلة عن حقيقة الحال، وقد أدرك بعض الخاصة ذلك، فبقي متحيراً قد خفيت عليه معالم الحق، حتى اضطر للسؤال.

هذا كله في الصدر الأول بعد مضي أقل من ثلاثة عقود من السنين على وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابة متوافرون، وفيهم العدد الكثير من أهل السورع والمعرفة، وقد أخذوا حريتهم في بيان الحقيقة، وفي نشر الحديث الصادق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما ضعفت سيطرة السلطة في أواخر عهد عثمان. وخصوصاً في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، الذي كان عهده عهد انتصارهم، وانتصار أفكارهم التي يحملونها ويؤمنون بها، كما تقدم في جواب السؤال الرابع.

بدء محاولة التصحيح وإيضاح الحق في عهد أمير المؤمنين عليه السلام

وليت الأمر وقف على ذلك، لبدأ التصحيح وبيان الحق في عهد أمير المؤمنين عليه السلام منه عليه السلام ومن أهل البيت عليه السلام ومن المستحفظين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، الذين أخذوا منهم، وحدثوا عنهم. والذين كان لهم - بسبب ما عرفوا به من صدق اللهجة - الأثر المهم بعد ذلك في التنبيه للحق والتذكير به، حيث حملوه وحفظوه ووعوه، وحدثوا به ونشروه، ودعوا له، وروجوه، على شدة المحنة، وطول المدة، وما عانوه من قسوة مواقف السلطة، وعامة الناس الذين تأثروا بتثقيفها وإعلامها.

نظير من ذكرهم الجوزجاني في كلامه المتقدم عن بعض الشيعة، ممن لا يرتضي هو ولا النواصب مذهبهم، حيث قال: «كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذهبهم. هم رؤوس محدثي الكوفة. مثل أبي إسحاق، ومنصور، وزبيد بن الحارث الياامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث».

الانتكاسة بمقتل أمير المؤمنين وإقصاء أهل البيت عليهم السلام عن الحكم

أقول: ليت الأمر وقف على ذلك، ليتم التصحيح وبيان الحق بجهود هؤلاء. غير أن الأمر لم يطل حتى انطوى عهد حكم أهل البيت عليهم السلام، وجاء عهد معاوية الذي هو كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ظاهر غيه، مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحكيم بخلطته»^(١).

وقد جاء ليعلن - بكل صلافة وصفاقة وجه - عن استهتاره في أول خطبة له بعد استيلائه على أمور المسلمين في النخيلة، قبل أن يدخل الكوفة، حيث قال: «ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا. وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك. ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم. وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون»^(٢).

عهد جديد في تحريف السنة النبوية وتضييع الكثير منها

وجاء عهد جديد في تحريف السنة النبوية، بدأ بخطبته في أهل الشام حينما رجع من الكوفة بعد اجتماع الناس عليه، حيث قال: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: إنك ستلي الخلافة من بعدي، فاختر الأرض المقدسة، فإن فيها الأبدال. وقد اخترتكم، فالعنوا أبا تراب» فلعنوه.

فلما كان من الغد كتب كتاباً، ثم جمعهم فقرأه عليهم. وفيه: «هذا كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية، صاحب وحي الله الذي بعث محمداً نبياً، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فاصطفى له من أهله وزيراً كاتباً أميناً، فكان الوحي ينزل على محمد، وأنا أكتبه، وهو لا يعلم ما أكتب. فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه». فقال الحاضرون كلهم: صدقت يا أمير المؤمنين^(٣).

(١) نهج البلاغة ٣: ٦٤.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٦: ١٨٧ كتاب الأمراء: ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ٢: ١٤٧ في ترجمة معاوية بن أبي سفيان/ شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٦/ تاريخ دمشق ٥٩: ١٥٠ في ترجمة معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب ابن أمية/ البداية والنهاية ٨: ١٢١ أحداث سنة ستين من الهجرة النبوية: وهذه ترجمة معاوية وذكر من أيامه وما ورد في مناقبه وفضائله.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤: ٧٢.

عود التحجير على الحديث النبوي

وأدبر عهد الصحابة، وعادوا للانكماش في هذا العهد الأسود، وانحسر نشاطهم في التثقيف الصحيح، وحمد صوتهم، وأخفيت كثير من الحقائق فقد جرى معاوية على سنن الماضين في التحجير على الحديث النبوي الصحيح.

ومن كلامه: «يا ناس أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ. وإن كنتم تتحدثون فتحدثوا بما كان يتحدث به في عهد عمر...»^(١). بل رجعت الفتنة إلى أوج طغيانها، وشدة شراستها.

كما يظهر بمراجعة ما تقدم في جواب السؤال الرابع من هذه الأسئلة، عند التعرض لمواقف الصحابة في نصرة أمير المؤمنين وأهل البيت (صلوات الله عليهم) وما قاموا به وما عانوه بعد مقتله ﷺ في العهد الأموي.

حملة التثقيف بالأحاديث الموضوعية

ثم جاءت حملة التثقيف العام بالأحاديث الموضوعية، والمنع عن ذكر الأحاديث الواردة في فضل أمير المؤمنين ﷺ وأهل البيت (صلوات الله عليهم). تلك الحملة التي تقدم التعرض لها في جواب السؤال الأول من هذه الأسئلة، والتي ذكرها الإمام أبو جعفر الباقر ﷺ، والمدائني، ونفطويه. فراجع تفصيل ذلك هناك.

تدوين السنة بعد انتشار الأحاديث الموضوعية

ولم تدون السنة عند الجمهور إلا في عهد عمر بن عبد العزيز، تحت إشراف السلطة طبعاً، وبعد مدة طويلة من انتشار الأحاديث الموضوعية، قبل حكم أمير المؤمنين ﷺ وبعده، وبعد أن رواها الديانون، واعتقدوا أنها حق، لشيوعها وكثرة روايتها، كما سبق عن الإمام الباقر ﷺ، والمدائني، ونفطويه والإسكافي.

(١) كنز العمال ١٠: ٢٩١ حديث: ٢٩٤٧٢، واللفظ له/ المعجم الكبير ١٩: ٢٧٠ فيما رواه عبد الله بن عامر اليحصبي القارئ عن معاوية.

النتائج الطبيعية لما سبق

أترى بعد كل ذلك كيف يكون أمر السنة الشريفة، وكم ضاع منها في الفترات المتعاقبة، أو ضيع؟. وكم ظهر منها محرفاً نتيجة وهم الرواة عن حسن نية، أو نتيجة تعمد المضللين والمنافقين؟. وكم كان مما ظهر منها منسوخاً قد خفي نسخه؟. وكم ظهر منها معارضاً بما يناقضه من الموضوعات، بحيث يلتبس الأمر فيها على الناس؟ وما مقدار ما ظهر منها سالماً من جميع ذلك؟ وكيف يمكن التمييز، ومعرفة الحق في ذلك كله؟ وكيف يكون عمل الناس في الأمور التي يتعرضون لها، ويحتاجون فيها لمعرفة تعاليم دينهم وأحكامه؟

وكذا الحال في الوقائع المتجددة بعد عصر النبي ﷺ، والتي لم يرد فيها لعامة الناس سنة من النبي ﷺ يرجع إليها ويعمل بها. هذا كله في فترة قصيرة بعد النبي ﷺ لا تبلغ قرناً من الزمن.

مشاكل ما بعد تدوين السنة النبوية الشريفة

أما بعد التدوين فما أكثر المشاكل والمحن التي تعرض لها الحديث النبوي الشريف. والتي لا نستوفيهما مهما أسهبنا في الموضوع.

امتناع أصحاب كتب الحديث عن تدوين كثير مما رووه

١ - فما أكثر ما ترك حملة الحديث ومن دونه كثيراً من الحديث الذي رووه لم يدونوه.

فقد تقدم في أواخر الكلام حول أصول الحديث المعتمدة عند الجمهور عن أحمد ابن حنبل أنه انتقى مسنده من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث. وقد ذكر أبو علي الغساني عن البخاري أنه قال: «خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث»^(١).

وقال الإسماعيلي عنه أيضاً: «لم أخرج في الكتاب إلا صحيحاً. وما تركت من

(١) مقدمة فتح الباري ١ : ٧.

الصحيح أكثر»^(١).

وقال إبراهيم بن معقل: «سمعت البخاري يقول: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحيح حتى لا يطول»^(٢).

وورد عن البخاري أيضاً أنه قال: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح»^(٣).

مع أن كتابه لم يتضمن إلا تسعة آلاف واثنين وثمانين حديثاً بما فيه المكرر^(٤).

وعن أبي بكر بن داسة أنه قال: «سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ

خمس مائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب (يعني: كتاب السنن)

جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثمانين مائة حديث. ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه...»^(٥).

وروى البيهقي: أن أبا زرعة قد حفظ ستمائة ألف حديث^(٦). وذكر صالح بن محمد

عن أبي زرعة أنه قال: «أنا أحفظ عشرة آلاف حديث في القراءات...»^(٧).

وعن أحمد بن حنبل: «صح من الحديث سبع مائة ألف وكسر»^(٨)، مع أن الموجود

أقل من ذلك بكثير جداً... إلى غير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤه.

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٧١ في ترجمة أبي عبد الله البخاري، واللفظ له/ تعليق التعليق ٥: ٢٦٠ فصل في ترجمة البخاري والتعريف بقدره وجلالته وذكر نسبه ونسبه ومولده وصفته: فصل في بيان شرطه فيه وما اتصل بذلك من قصته مع الذهلي/ مقدمة فتح الباري ٧: ١.

(٢) مقدمة فتح الباري ١: ٧، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١٠: ٩٦ في ترجمة الإمام الشافعي/ تهذيب التهذيب ٩: ٤٢ في ترجمة محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم/ تهذيب الكمال ٢٤: ٤٤٢ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة/ تاريخ بغداد ٢: ٩ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة/ وغيرها من المصادر.

(٣) التقييد ٣٢، واللفظ له/ تذكرة الحفاظ ٢: ٥٥٦ في ترجمة البخاري/ سير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٥ في ترجمة أبي عبد الله البخاري، ٢٤: ٤٦١ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة/ تاريخ بغداد ٢: ٢٥ في ترجمة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة/ وغيرها من المصادر.

(٤) مقدمة فتح الباري ١: ٤٦٥ في آخر الفصل العاشر في عد أحاديث الجامع.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٠٩، ٢١٠ في ترجمة أبي داود.

(٦) تهذيب التهذيب ٧: ٢٠، ٢٩ في ترجمة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ.

(٧) نفس المصدر.

(٨) تهذيب التهذيب ٧: ٢٠ في ترجمة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ١٣: ٦٩ في ترجمة أبي زرعة الرازي/ تهذيب الكمال ١٩: ٩٦ في ترجمة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، وغيرها من المصادر.

ما هي معايير الانتقاء؟

ويا ترى كيف كانت معايير الانتقاء؟ وما هو المؤمن من اشتمال كثير مما ترك وأهمل على الحق، وأن يكون قد أهمل لعدم ملاءمته لميول المدونين وأهوائهم، وميول العامة الذين كانوا يجارونهم، خصوصاً بعد ماسبق من الحديث عنهم.

ولنذكر مثلاً واحداً من ذلك، ليتضح مدى تلاعب الأهواء بالحديث. قال الخلال: «وأخبرني محمد بن علي قال: ثنا مهني، قال سألت أحمد. قلت: حدثني خالد بن خدّاش. قال: قال سلام. وأخبرني محمد بن علي. قال: ثنا يحيى قال: سمعت خالد بن خدّاش قال: جاء سلام بن أبي مطيع إلى أبي عوانة، فقال: هات هذه البدع التي قد جئتنا بها من الكوفة. قال: فأخرج إليه أبو عوانة كتبه. فألقاها في التنور.

فسألت خالداً: ما كان فيها؟ قال: حديث الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: استقيموا لقريش. وأشباهه.

قلت لخالد: وأيش؟ قال: حديث علي: أنا قسيم الجنة والنار. قلت لخالد: حدثكم به أبو عوانة عن الأعمش؟

قال: نعم. إسناده صحيح. وأخبرنا عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: سلام بن أبي مطيع من الثقات من أصحاب أيوب. وكان رجلاً صالحاً، حدثنا عنه عبد الرحمن بن مهدي.

ثم قال أبي: كان أبو عوانة وضع كتاباً فيه معايب أصحاب النبي ﷺ وفيه بلايا، فجاء إليه سلام بن أبي مطيع، فقال: يا أبا عوانة أعطني ذلك الكتاب، فأعطاه، فأخذه سلام، فأحرقه. إسناده صحيح»^(١).

٢ - ثم ما أكثر ما تركوا الرواية عن بعض حملة الحديث لا لعدم وثاقتهم، بل لمخالفتهم لهم في المذهب والهوى.

ولنذكر مثلاً واحداً لذلك، فعن سفيان الثوري: «إذا قال جابر: حدثنا، وأخبرنا. فذاك».

(١) السنة للخلال ٣ : ٥١٠ في التعليل على من كتب الأحاديث التي فيها طعن على أصحاب رسول الله ﷺ.

وعن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفیان، قال: «كان جابر ورعاً في الحديث، ما رأيت أروع في الحديث منه».

وعن شعبة: «جابر صدوق في الحديث». وعنه: «كان جابر إذا قال: حدثنا، وسمعت، فهو من أوثق الناس».

وعن وكيع: «مهما شككتم في شيء، فلا تشكوا في أن جابراً ثقة». وعن زهير بن معاوية: «كان إذا قال: سمعت، أو سألت، فهو من أصدق الناس»^(١).

وقريب منه كلام غيرهم.

وفي حديث الجراح بن مليح قال: «سمعت جابراً يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي ﷺ كلها»^(٢).

وقال سلام بن مطيع: «حدثني جابر قال: عندي خمسون ألفاً حدثني بها محمد بن علي وصي الأوصياء»^(٣).

ومع كل ذلك فعن سفیان بن عيينة قال: «أتيت جابر الجعفي فسمعت منه ذلك الكلام يعنى الإيمان بالرجعة»^(٤).

وعن الحميدي قال: «حدثنا سفیان، قال: الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر، فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس، ف قيل له: له وما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة»^(٥).

ويقول محمد بن عمر الرازي: «سمعت جريراً يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفي

(١) تجد الأقوال السابقة بأجمعها في تهذيب الكمال ٤: ٤٦٧، ٤٦٨.

(٢) صحيح مسلم ١: ٢٠٠ باب: بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات، وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز، بل واجب، وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة، واللفظ له/ ميزان الاعتدال ٢: ١٠٧ في ترجمة جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي/ الضعفاء للعقيلي ١: ١٩٢ في ترجمة جابر بن يزيد الجعفي/ وغيرها من المصادر.

(٣) تهذيب الكمال ٤: هامش ٤٦٩.

(٤) الضعفاء للعقيلي ١: ١٩٤.

(٥) الضعفاء للعقيلي ١: ١٩٤..

فلم أكتب عنه، كان يؤمن بالرجعة»^(١).

وعن سفيان بن عيينة «سمعت من جابر ستين حديثاً. ما استحل أن أروي عنه شيئاً يقول: حدثني وصي الأوصياء^(٢). وقريب من ذلك غيره. ومن المعلوم أن الإيمان بالرجعة وبوصاية أهل البيت (صلوات الله عليهم) ونحوهما ليس من شواهد الكذب، وإنما هو عقيدة مستمدة من أدلة وأحاديث لا يعجبه التصديق بها، وقد اختص بها طائفة تخالفه في المذهب والهوى.

الضغط على أهل الحديث من السلطان والعامّة

٣- وأيضاً ما أكثر ما منع أصحاب الحديث من الحديث، أو ضيقوا، لا لكذبهم، بل لعدم ملاءمة أحاديثهم لهوى السلطان أو العامة. ويكفي في ذلك ما ذكره من أن نصر بن علي لما حدث بحديث: «أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين، فقال: من أحبني وأحب هذين وأبهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة»^(٣). أمر المتوكل بضربه ألف سوط، وكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنة، ولم يزل به حتى تركه^(٤).

وحديث عيسى بن يونس: «ما رأيت الأعمش خضع إلا مرة واحدة. فإنه حدثنا بهذا الحديث: قال علي: أنا قسيم الجنة والنار. فبلغ ذلك أهل السنة، فجاؤوا إليه، فقالوا: أتحدث بأحاديث تقوي بها الروافضة والزيدية والشيعة. فقال: سمعته، فحدثت به. فقالوا: فكل شيء سمعته تحدث به! قال: فرأيته خضع ذلك اليوم»^(٥).

(١) صحيح مسلم ١: ٢٠٠ باب بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات، وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز، بل واجب، وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة، واللفظ له/ ميزان الاعتدال ٢: ١٠٤ في ترجمة جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي/ الضعفاء للعقيلي ١: ١٩٢ في ترجمة جابر بن يزيد الجعفي/ وغيرها من المصادر.

(٢) تهذيب الكمال ٤٥: هامش ٤٦٩.

(٣) مستند أحمد ١: ٧٧/ سنن الترمذي ٥: ٣٠٥، باب ٩٢ من أبواب مناقب علي بن أبي طالب/ تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٩/ سير اعلام النبلاء ١٢: ١٣٥ معقبا على الحديث بقوله: «قلت: ... وما في رواية الخبر إلا ثقة ما خلا علي بن جعفر، فلعله لم يضبط لفظ الحديث، وما كان النبي ﷺ من حبه وبث فضيلة الحسين ليجعل كل من أحبهما في درجته في الجنة، فلعله قال: فهو معي في الجنة. وقد تواتر قوله ﷺ: «المرء مع من أحب». ونصر بن علي، فمن أئمة السنة الأثبات/ كنز العمال ١٢: ٩٧، ١٣: ٣٦٩ وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٤) تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٩، معلقاً عليه بقوله: «قلت: إنما أمر المتوكل بضربه لأنه ظنه رافضياً، فلما علم أنه من أهل السنة تركه»/ سير اعلام النبلاء ١٢: ١٣٥/ تهذيب التهذيب ١٠: ٣٨٤. وغيرها من المصادر.

(٥) الضعفاء للعقيلي ٣: ٤١٦ في ترجمة عباية بن ربعي الأسدي، واللفظ له/ لسان الميزان ٢: ٢٤٧ في ترجمة عباية بن ربعي.

ويبدو أن تلك المضايقات اضطرت الأعمش للتراجع عن الحديث. يقول أبو بكر ابن عياش: «قلت للأعمش: أنت حين تحدث عن موسى بن ظريف عن عباية عن علي: أنا قسيم الجنة والنار! قال: فقال: والله ما رويته إلا على جهة الاستهزاء. قال: قلت حمله الناس عنك في الصحف، وتزعم أنك رويته على جهة الاستهزاء»^(١).

ويقول الذهبي: «قال شبابة: حدثنا ورقاء، قال: انطلقت أنا ومسعر إلى الأعمش نعاتبه في حديثين: أنا قسيم الجنة والنار، وحديث آخر: فلان كذا وكذا على الصراط. فقال: ما رويت هذا قط. وقال الخريبي: كنا عند الأعمش. فجاءنا يوماً وهو مغضب فقال: ألا تعجبون، موسى بن ظريف يحدث عن عباية عن علي قال: أنا قسيم الجنة والنار»^(٢).

وفيما تقدم من مواقفهم من فضائل أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومناقبتهم، ومثالب أعدائهم، الكثير مما يناسب ذلك.

٤ - ثم ما أكثر كتب الحديث التي تلفت نتيجة الإهمال والأفات والطوارئ، كالحريق والحروب وغيرها، كما يظهر بأدنى ملاحظة لكتب التاريخ والتراجم، ومن الطبيعي أن يكون قد ضاع بسبب ذلك حديث كثير جداً قد دون فيها، ولم يدون في غيرها.

بل قد أتلّف بعض المحدثين كتبهم لمختلف الدواعي. ولنذكر مثلاً واحداً من ذلك. فقد قال سهل بن حصين بن مسلم الباهلي: «بعثت إلى عبد الله بن الحسن ابن أبي الحسن: ابعث إليّ بكتب أبيك، فبعث إليّ: إنه لما ثقل قال: اجمعها لي، فجمعتها له، وما ندري ما يصنع بها، فأتيته بها. فقال للخادم: استجري التنور، ثم أمر بها فأحرقت، غير صحيفة واحدة، فبعث بها إليّ...»^(٣).

والحديث في ذلك طويل لا يسعنا استقصاؤه. ويسهل التعرف عليه للباحث،

(١) الضعفاء للعقيلي ٢: ٤١٦ في ترجمة عباية بن ربيعي الأسدي، واللفظ له/ لسان الميزان ٢: ٢٤٧ في ترجمة عباية بن ربيعي/ ميزان الاعتدال ٤: ٥٦ في ترجمة عباية بن ربيعي/ الغل المتناهية ٢: ٩٤٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٥٦.٥٥ في ترجمة عباية بن ربيعي، واللفظ له/ لسان الميزان ٢: ٢٤٧ في ترجمة عباية بن ربيعي.

(٣) الطبقات الكبرى ٧: ١٧٥ في ترجمة الحسن بن أبي الحسن واسم أبي الحسن يسار، واللفظ له/ سير أعلام النبلاء ٤: ٥٨٤ في ترجمة الحسن البصري.

خصوصاً بعد أن أفاضت في الحديث عنه بعض الكتب التي صدرت وانتشرت في هذه الأيام.

٥- أضف إلى ذلك محنة الحديث الشريف في ضوابط الجرح والتعديل والتضعيف والتصحيح التي أطلنا الكلام فيها في القسم الأول من الجواب عن هذا السؤال.

لا بد من حل للمشكلة من قبل الله تعالى ورسوله ﷺ

وبعد كل هذا لا ريب في أن الله تعالى ورسوله ﷺ عالمان بما يؤول إليه أمر الأمة من الاختلاف والتفرق، والفتنة والحيرة. وقد أعلمنا بذلك في كثير من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة. كما أنهما عالمان بما يؤول إليه أمر السنة الشريفة من الضياع والتحريف والالتباس، نتيجة العوامل المختلفة التي أشرنا إلى بعضها.

أضف إلى ذلك ما يؤول إليه أمر المسلمين على الأمد البعيد، وفي القرون المتعاقبة، نتيجة حصول المستجدات، وتطور الفكر الإنساني، ونزوع الطبيعة البشرية للتحلل من قيود الماضي، والتكيف مع الحاضر، وعدم استقرار الأمور بمجمليها على حال، حيث يتعرض المسلمون بسبب ذلك للتحلل من قيود الدين أو التخفيف منها، ولو بتحوير الدين، وتحريف نصوصه، وتفسيرها بما يناسب ذلك.

فهل يمكن مع كل ذلك أن يهمل الله سبحانه ورسوله ﷺ الأمر، ويتركا الدين والأمة من دون أن يضعوا حلاً لهذه المشاكل ومخرجاً منها؟!!

ولاسيما مع ما هو المعلوم من أن هذا الدين خاتم الأديان، ونبيه ﷺ خاتم الأنبياء، فلا ينتظر أن يكون الحلّ بوحى جديد من السماء، بل لا بد أن يكون من ضمن هذا الدين القويم، وفي جملة تشريعاته الرفيعة، التي بلغ بها النبي الأعظم ﷺ.

ولا أظن أحداً يملك شيئاً من الإنصاف يشك - بعد التفاته لذلك - في الحاجة لحلّ هذه المشاكل، لتفادي السلبات والمضاعفات الخطيرة التي تنشأ عنها. بل هي حاجة تبلغ حدّ الضرورة القصوى. ولاسيما بعد ملاحظة واقع المسلمين اليوم، وشدة اختلافهم في الدين، في الأصول والفروع، وعجزهم عن الحلّ بأنفسهم. حيث يتجلى حجم المشكلة، وأهميتها. وشدة الحاجة لحلها.

لا حل للمشكلة إلا بتعيين مرجع للأمة من قبل الله تعالى

ولا حلّ لذلك إلا بتعيين الله تعالى للناس علماً في جميع العصور يرجعون إليه في دينهم، عالماً به على حقيقته، من أجل أن يوضح معالمه، ويرفع الخلاف فيه، ويمنع من تحويره وتحريفه، ليكون المسلمون على بينة من أمرهم، وبصيرة من دينهم، وتقوم به لله تعالى الحجة البالغة على الناس. ولم يقل أحد بذلك إلا في حق الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم).

وقد سبقنا إلى ذلك الإمام أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليه في كلام له رواه ابن حجر الهيثمي، حيث يقول عليه السلام: «وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بأرائهم واتهموا مآثور الخبر.. فإلى من يفتزع إلى خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام هذه الملة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف، يكفر بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾».

فمن الموثوق به على إيلاغ الحجة وتأويل الحكم إلى [إلا . ظ] أهل الكتاب، وأبناء أئمة الهدى ومصايح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وبرأهم من الآفات، وافترض مودتهم في الكتاب؟!»^(١).

وتلك هي سنة الله تعالى في دينه، حيث لم يكتف في الأديان السابقة بإرسال مشرعها من الأنبياء أولي العزم صلوات الله عليهم، بل تعاهد تلك الأديان على مرّ الزمن بمن يحملها ويعلم بها على حقيقتها ويحميها من التحريف والضياع، ويكون مرجعاً لأهلها وحجة عليهم في دينهم، من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

(١) الصواعق المحرقة ٢ : ٤٤٤ الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي: الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم: الآية الخامسة «واعصموا بحبل الله جميعاً»/واللفظ له/بنابيع المودة ٢: ٣٦٨.

وقد روي أن آدم عليه السلام أوصى الى ولده شيث عليه السلام^(١)، وأوصى شيث إلى من بعده من ولده، ثم استمرت الوصية في ولد آدم إلى ان انتهت إلى نوح عليه السلام^(٢). وكذلك أوصى موسى عليه السلام الى يوشع بن نون عليه السلام^(٣)، فكان هو القائم بعده في بني إسرائيل وجميع من اعتنق دين الله تعالى، وقام بعد يوشع كالب بن يوقنا^(٤)، وتعاقبت الأوصياء من بعده^(٥)، وأوصى داود عليه السلام إلى ابنه سليمان عليه السلام، وأقامه مقامه^(٦).

كما أوصى عيسى عليه السلام إلى من بعده في الفترة التي بينه وبين نبينا محمد عليه السلام حتى قيل إن بعض المسلمين أدركوا بعض أوصيائه^(٧). بل روي أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى آدم: «إني قد استكملت نبوتك وأيامك فانظر الاسم الأكبر وميزان علم النبوة فادفعه إلى ابنك شيث، فإني لم أكن لأترك الأرض إلا وفيها عالم يدل على طاعتي وينهى عن معصيتي»^(٨).

(١) الطبقات الكبرى ١ : ٢٧، ٢٨ ذكر من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنبياء / تاريخ الطبري ١ : ٩٦، ١٠٠ ذكر ولادة حواء ميثبا ص: ١٠٢ ذكر وفاة آدم عليه السلام : ٥١٨ ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده / تفسير القرطبي ٦ : ١٤٠ / تفسير البغوي ٢ : ٢١ / شذرات الذهب ٢ : ١٠٨ نقلًا عن السيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة / تهذيب الأسماء ١ : ٢٣٦ / العظمة ٥ : ١٦٠٢ / تاريخ دمشق ٢٢ : ٢٧١ في ترجمة شيث ويقال شيث بن آدم واسمه هبة الله / الكامل في التاريخ ١ : ٤٧ ذكر شيث بن آدم عليه السلام، ذكر عقب شيث / مسائل الإمام أحمد ١ : ١٢ ذكر ترتيب كبار الأنبياء / وغيرها من المصادر.

(٢) تاريخ الطبري ١ : ١٠١، ١٠٢ ذكر وفاة آدم عليه السلام : ١٠٩ ثم رجعنا إلى ذكر اخنوخ وهو إدريس عليه السلام / الطبقات الكبرى ١ : ٢٨، ٤٠ ذكر من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنبياء / تاريخ دمشق ٦٢ : ٢٤١ في ترجمة النبي نوح بن لمك بن متوشلخ. / العظمة ٥ : ١٦٠٢، ١٦٠٤.

(٣) مجمع الزوائد ٩ : ١١٢ / كتاب المناقب : باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه : باب فيما أوصى به رضي الله عنه / المعجم الكبير ٦ : ٢٢١ فيما رواه أبو سعيد عن سلمان رضي الله عنه / فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ : ٦١٥ ومن فضائل علي رضي الله عنه من حديث أبي بكر بن مالك عن شيوخه غير عبد الله / تاريخ دمشق ٤٢٠ : ٣٩٥ في ترجمة عبد الله ويقال عتيق بن عثمان بن قحافة .. / ابو بكر الصديق ٢١ : ١٧٥ في ترجمة النبي موسى بن عمران بن بصهر بن قاهت .. / تفسير الطبري ٢ : ٥٩٦ / تاريخ الطبري ١ : ٢٧١ ذكر أمر بني إسرائيل والقوام الذين كانوا بأمرهم .. / وغيرها من المصادر.

(٤) تفسير القرطبي ١٥ : ١١٥ / تفسير الطبري ٢ : ٥٩٦ / تاريخ دمشق ٥٠ : ٩٠٨ في ترجمة كالب ابن يوقنا بن بارص .. / تاريخ الطبري ١ : ٢٧١، ٢٧٢ أمر بني إسرائيل والقوم الذين كانوا بأمرهم .. /

(٥) مسائل الإمام أحمد ١ : ١٢ ذكر ترتيب كبار الأنبياء / تفسير الطبري ٢ : ٥٩٦، ٥٩٧ / تاريخ الطبري ١ : ٢٧١، ٢٧٢ ذكر أمر بني إسرائيل والقوم الذين كانوا بأمرهم .. /

(٦) تاريخ اليعقوبي ١ : ٥٦ عند ذكر داود عليه السلام.

(٧) تاريخ دمشق ٢١ : ٢٧٨، ٤٥٩ في ترجمة سلمان ابن الإسلام أبو عبد الله الفارسي / سير أعلام النبلاء ١ : ٥١٢ قصة سلمان الفارسي / ميزان الاعتدال ٤ : ٢٥٧ في ترجمة سلمان الخير أبو عبد الله ابن الإسلام / تهذيب التهذيب ٤ : ١٢١ في ترجمة سلمان الخير أبو عبد الله ابن الإسلام / تهذيب الكمال ١١ : ٢٤٨، ٢٥٥ في ترجمة سلمان الخير الفارسي أبو عبد الله ابن الإسلام / تاريخ بغداد ١ : ١٦٤ في ترجمة سلمان الفارسي / صفوة الصفوة ١ : ٥٥٥ ذكر وفاة سلمان رضي الله عنه / الإصابة ١ : ٤٨٩ في ترجمة جعونة بن نضلة الأنصاري / ٢ : ١٤١ في ترجمة سلمان أبو عبد الله الفارسي / وغيرها مصادر.

(٨) العظمة ٥ : ١٦٠٢.

وعلى ذلك إجماع شيعة أهل البيت، تبعاً لما رواه مستفيضاً، بل متواتراً عن النبي ﷺ والأئمة من آل صلوات الله عليهم أجمعين .
ومن الظاهر أن الاسلام العظيم أولى بالرعاية والحماية بعد أن كان خاتم الأديان ونبيه ﷺ خاتم الأنبياء، ولا ينتظر بعده وحي جديد يكون به تصحيحه وتوضيحه على حقيقته .

أدلة مرجعية أهل البيت ﷺ للأمة

ولو كابر المكابر مع كل ذلك، ونفى الحاجة إلى نصب المرجع في الدين من قبل الله تعالى، مدعياً كفاءة الأمة، واكتفاءها بنفسها، أو رضا الله تعالى لها بالاختلاف والتفرق، كفانا حجة عليه ما ورد في مرجعية أهل البيت ﷺ للأمة بعد النبي ﷺ ..
١ - كحديث الثقلين المشهور، على اختلاف أسنته التي تضمنتها طرقه الكثيرة، والتي تبلغ حد التواتر، بل تزيد عليه. وقد تقدم توضيح دلالته في جواب السؤال السادس من الأسئلة السابقة. وإن كانت هي من الوضوح بحيث لا تحتاج للتوضيح.
٢ - وقوله ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^(١).

حيث لا ريب في الكناية بذلك عن أن النجاة إنما تكون بالاهتداء بهديهم، والهلاك إنما يكون بالإعراض عنهم وتركهم.

٣ - وقوله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف...»^(٢).

فإن الأمان بهم من الاختلاف ليس إلا لكونهم مرجعاً في موارد الشك والحيرة. وحيث كان الاختلاف متوقعاً في كل عصر، فلا بد من أن يكون فيهم في كل عصر من

(١) تقدمت مصادره في جواب السؤال الرابع في ٢ : ١٤٨ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٢ : ١٦٢ کتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أهل رسول الله ﷺ، واللفظ له/ مجمع الزوائد ٩ : ١٧٤ كتاب المناقب: باب في فضل أهل البيت ﷺ / مسند الروياني ٢ : ٢٥٢ فيما رواه إياس بن سلمة عن أبيه/ المعجم الكبير ٧ : ٢٢ فيما رواه أبو مریم عبد الغفار بن القاسم عن إياس بن سلمة/ موضح أوهام الجمع والتفريق ٢ : ٤٦٣/ نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٣ : ٦١ الأصل الثاني والعشرون والمائتان/ الفردوس بمأثور الخطاب ٤ : ٢١١/ المجروحين ٢ : ٢٢٦ في ترجمة موسى بن عبيدة بن نسطاس الربذي/ كشف الخفاء ٢ : ١٧٧ ، ٤٣٥ / فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ : ٦٧١ / وغيرها من المصادر.

يكون أماناً من الاختلاف لو رجع الناس إليه، واعتصموا به.

٤ - وقوله ﷺ: «من أحب أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، قضباناً من قضبانها غرسها بيده - وهي جنة الخلد - فليتول علياً وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة»^(١).

فإن القطع عليهم ﷺ بأنهم لن يخرجوا الأمة من باب هدى، ولن يدخلوها باب ضلالة، راجع إلى ملازمتهم للحق ومعرفتهم به، بحيث لا يخطؤونه، فيتعين الرجوع لهم من أجل معرفته والوصول إليه.

ونظيره حديث زيد بن أرقم، إلا أن فيه: «فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم...»^(٢). وإذا كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مرجعاً للأمة كفى في مرجعية الأئمة من ولده من بعده النصوص الواردة من النبي ﷺ ومنه ﷺ في تعيينهم ﷺ.

٥ - وقوله ﷺ: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى، فانظروا من توفدون»^(٣).

فإنه صريح في أنهم ﷺ المرجع للتمييز بين الحق والباطل، وتصحيح تعاليم الدين الحنيف من الشوائب التي تطرأ عليها، نتيجة التحريف المتعمد، والخطأ غير المتعمد.

٦ - وكان أمير المؤمنين ﷺ يقول: «إني وأطائب أرومتي وأبرار عترتي أحلم الناس

(١) كنز العمال ١١ : ٦١١ حديث: ٢٢٩٦٠، واللفظ له / الإصابة ٢ : ٥٨٧ في ترجمة زياد بن مطرف / تاريخ دمشق ٤٢ : ٢٤٠ في ترجمة علي ابن أبي طالب.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣ : ١٣٩ كتاب معرفة الصحابة: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما لم يخرجاه: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، واللفظ له / مجمع الزوائد ٩ : ١٠٨ كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: باب قوله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه / تاريخ دمشق ٤٢ : ٢٤٢ في ترجمة علي بن أبي طالب / المعجم الكبير ٥ : ١٩٤ فيما رواه ثوير بن أبي فاختة عن زيد بن أرقم / حلية الأولياء ١ : ٨٦ في ترجمة علي بن أبي طالب، ٤ : ١٧٤ في ذكر بقية أصحاب عبد الله بن مسعود، ٣٤٩ : ٣٥٠ في ترجمة أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي / لسان الميزان ٢ : ٢٤ في ترجمة بشر بن مهران الخفاف / التدوين في أخبار قزوين ٢ : ٤٨٥ / ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨ في ترجمة بشر بن مهران / وغيرها من المصادر.

(٣) ينابيع المودة ٢ : ١١٣ - ١١٤، واللفظ له، ٣٦٦، ٤٣٩ / الصواعق المحرقة ٢ : ٤٤١، ٤٤٢، ٦٧٦ / جواهر العقدين في فضل الشرفين: القسم الثاني ١ : ٩١ الرابع: ذكر حثه (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة على التمسك بعهده بكتاب ربهم وأهل بيت نبيهم وأن يخلفوه فيهما بخير.... ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ١٧ ذكر إخباره أنهم سيلقون بعده أثره والحث على نصرتهم وموالاتهم.

صغاراً، وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب. وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب. وبنا يفك الله عنوتكم، وينزع ريق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويختم»^(١)... إلى غير ذلك. وهو المناسب لتطهيرهم من الرجس، الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢). فإن الخطأ في الدين من أعظم الرجس... إلى غير ذلك مما تضمنه الكتاب المجيد والسنة الشريفة.

وقد أطل في علمائنا الأعلام (قدس الله أسرارهم). وقد تضمن كتاب المراجعات الواسع الانتشار للمرحوم المجاهد البحاث السيد عبد الحسين شرف الدين قُدَسَتْهُ الكثير من ذلك.

ومثل ذلك ما ورد في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من أنه مع الحق، والحق معه، وأنه عيبة علم النبي ووارثه، وباب مدينته... إلى غير ذلك مما تقدم في جواب السؤال الرابع والسادس والسابع من هذه الأسئلة وغيرها. مع ما هو المعلوم لمن آمن له بذلك بأنه قد أورث الأئمة من ذريته علمه، فهو باق فيهم (صلوات الله عليهم).

مضافاً إلى ما يأتي في جواب السؤال التاسع من أدلة بقاء الإمامة فيهم وعدم خروجها عنهم.

بولاية أهل البيت ﷺ كمال الدين وتمام النعمة

ومن ثم كان بولايتهم كمال الدين، وتمام نعمة التشريع من رب العالمين، اللذين تضمنهما قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٣)، حيث تقدم عند الكلام في حديث الغدير - في جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة - الأحاديث الدالة على نزوله في المناسبة المذكورة.

(١) كنز العمال ١٢ : ١٢٠ حديث: ٣٦٤١٣.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٣٣.

(٣) سورة المائدة الآية: ٣.

موقف الجمهور من أهل البيت عليهم السلام

أما الجمهور فهم مع روايتهم ذلك كله أعرضوا عنه جملة وتفصيلاً، وفرضوا قناعاتهم مسبقاً، وجعلوها مرجعاً في تمييز الحق والباطل، وتركوا أهل البيت (صلوات الله عليهم) وراءهم ظهرياً.

كلام الجوزجاني في المقام

قال الجوزجاني: «وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل أبي إسحاق عمرو بن عبد الله، ومنصور، والأعمش، وزبيد ابن الحارث الياامي، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث... فإذا روى تلك الأشياء التي إذا عرضها الأمة على ميزان القسط - الذي جرى عليهم [عليه.ظ] سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم الموثل - لم تتفق عليها، كان الوقف في ذلك عندي الصواب، لأن السلف أعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وتأويل حديثه الذي له أصل عندهم.

وقال وهب بن زمعة: سمعت عبد الله يقول: إنما أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق. قال إبراهيم وكذلك حدثني إسحاق بن إبراهيم حدثنا جرير: سمعت مغيرة يقول غير مرة: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيمشكم هذا. قال إبراهيم: وكذلك عندي من بعدهم إذا كانوا على مراتبهم من مذموم المذهب وصدق اللسان»^(١).

تعقيب كلام الجوزجاني ونقده

فهو في الوقت الذي يعترف فيه بصدق لسان هؤلاء يتوقف عن أحاديثهم إذا لم تتناسب مع ما عليه سلف المسلمين وأئمتهم. لأنه قد فرض أولئك السلف المرجع في معرفة الدين، والأعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وتأويل حديثه. ولا يريد بهم إلا من هم على خلاف خط أهل البيت (صلوات الله عليهم) ممن تقدم عليهم، وجرى على ذلك. ونتيجة لذلك لا بد أن يكون هؤلاء النفر من رواة أهل الكوفة مذمومي المذهب، وأن

(١) أحوال الرجال: ٧٨ - ٨١.

يكونوا قد أفسدوا حديث أهل الكوفة، مع الاعتراف لهم بصدق اللسان.
وهل هناك أطرف من أن يكون أهل صدق اللسان قد أفسدوا بأحاديثهم حديث
أهل الكوفة؟! وما عشت أراك الدهر عجباً!!

ولو أن هؤلاء رجعوا إلى أهل البيت (صلوات الله عليهم) الذين أذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيراً، وجعلهم هو - جل شأنه - ورسوله ﷺ مرجعاً للأمة يعصمونهم
من الضلال والفرقة، لتبدلت الموازين، وكان أهل صدق اللسان من المحدثين هم
أهل المذهب الحق، وكانت أحاديثهم هي الحق الذي يتبع، وبها صلح حديث أهل
الكوفة. ولظهر أنهم أنقذوا أهل الكوفة من الضلال، ولم يهلكوهم.

ونظير ذلك في التخبط نتيجة اضطراب الموازين أو فقدها ما ذكره الذهبي في
ترجمة الحاكم النيسابوري، والتعقيب على حديث الطير، قال: «أبو نعيم الحداد:
سمعت الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ، سمعت أبا عبد الرحمن الشاذياخي
الحاكم يقول: كنا في مجلس السيد أبي الحسن، فسئل أبو عبد الله الحاكم عن
حديث الطير، فقال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد النبي ﷺ.
فهذه حكاية قوية، فما باله أخرج حديث الطير في (المستدرک)؟ فكأنه اختلف
اجتهاده.

وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث: (من كنت مولاه) وهو
أصح، وأصح منهما ما أخرجه مسلم عن علي قال: «إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ: إنه
لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق». وهذا أشكل الثلاثة، فقد أحبه قوم لا
خلاق لهم، وأبغضه بجهل قوم من النواصب، فالله أعلم»^(١).

ويجد المتتبع كثيراً من النظائر لذلك في كلمات الجمهور، نتيجة الخروج عن
الضوابط التي جعلها الله عزوجل ورسوله ﷺ للأمة في التمييز بين الحق والباطل من
أجل أن تعصمها من الضلال وتهديها السبيل.

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢). والحمد لله على هدايته لدينه،

(١) سير أعلام النبلاء ١٧: ١٦٩.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١٤٩.

والتوفيق لما دعا إليه من سبيله. وله الشكر أبداً سرمداً.
وبذلك كله يظهر أن جمهور السنة لا يستغنون بما عندهم من الأحاديث عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) وعن الرجوع للشريعة لمعرفة مذهبهم عليه السلام من أجل التعرف على السنة الصحيحة منهم (صلوات الله عليهم)، وأن الأحاديث التي عند الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله لا تغنيهم في دينهم مع ما سبق من المحن التي تعرضت لها السنة الشريفة والواقع الذي هم فيه؟!.

عدم قول جمهور السنة بعصمة أهل البيت عليهم السلام لا يبرر الإعراض

المبرر الثاني: الذي تذكره لاستغناء جمهور السنة عن كتب الشيعة هو عدم قول الجمهور بعصمة الأئمة (صلوات الله عليهم).
ونقول في جواب ذلك..

ما سبق شاهد بعصمة أهل البيت عليهم السلام

أولاً: كيف لا يكونون معصومين بعد ما ورد في حقهم من أنهم مع الحق والقرآن، والحق والقرآن معهم. وبعد جعلهم مرجعاً للمسلمين يهدونهم للحق، ويعصمونهم من الضلال، ويرفعون الخلاف بينهم، وينفون عن الدين الشوائب والتحريف... إلى غير ذلك مما سبق ونحوه؟! إذ لا أقل من كونهم (صلوات الله عليهم) حينئذ معصومين في التبليغ بالدين، فلا يقولون بغير الحق منه. بل مقتضى آية التطهير وغيرها كونهم معصومين عن المعصية حتى في غير التبليغ. وإصرار الجمهور مع ذلك على عدم عصمتهم رد لتلك الأدلة وما جرى مجراها من دون مبرر.
وثانياً: أن ما ورد عن الأئمة (صلوات الله عليهم) أمور ثلاثة..

أحاديث الأئمة عليهم السلام المسندة لا تقصر عن مسانيد غيرهم

الأول: أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله يرويها الإمام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله. ومن الظاهر أنه لا يشترط العصمة في الراوي بإجماع المسلمين. وعلى ذلك فعدم قول جمهور السنة بعصمة الأئمة (صلوات

الله عليهم) لا يمنع من أخذهم برواياتهم، والتدين بها، كما أخذوا بروايات غيرهم من غير المعصومين.

بل أهل البيت (صلوات الله عليهم) أولى من غيرهم، لما هو المعلوم من كونهم عليه السلام القمة في الفقه والمعرفة والتقوى والورع والصدق، فالسند الذي يقتصر فيه عليهم عليه السلام أجل الأسانيد وأثبتها.

من صرح بأن أسنادهم عليه السلام لو قرئ على مجنون لبرئ

وقد روي عن أحمد بن حنبل أنه قال عن إسناد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه (صلوات الله عليهم): «لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنته»^(١).

وقال علي بن مهرويه: «قال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي: قال أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق»^(٢).

وعن محمد بن عبد الله بن طاهر قال: «كنت واقفاً على رأس أبي، وعنده أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو الصلت الهروي، فقال أبي: ليحدث كل رجل منكم بحديث. فقال أبو الصلت: حدثني علي بن موسى الرضا - وكان والله رضا كما سمي - عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي عليه السلام، قال: قال رسول الله: الإيمان قول وعمل. فقال بعضهم: ما هذا الإسناد؟! فقال له أبي: هذا سعوط المجانين، إذا سعط به المجنون برئ»^(٣). وكذلك نقله أبو نعيم عن بعض السلف من المحدثين^(٤).

وذكر الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قُدس سره حديث الإمام الرضا عليه السلام بسنده عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الإيمان إقرار باللسان،

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٥٩٥.

(٢) التدوين في أخبار قزوين ٣: ٤٨٢.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ١: ١١٩ - ١٢٠، واللفظ له/ عيون أخبار الرضا ٢: ٢٠٥.

(٤) حلية الأولياء ٣: ١٩٢ في ترجمة محمد بن علي الباقر.

ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان».

ثم قال: «قال حمزة بن محمد العلوي رحمته الله: وسمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: وسمعت أبي يقول وقد روى هذا الحديث عن أبي الصلت الهروي عبدالسلام ابن صالح، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده مثله، قال أبو حاتم: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرئ»^(١).

وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم هذا، قال: «كنت مع أبي بالشام، فرأيت رجلاً مصروعاً، فذكرت هذا الإسناد، فقلت: أجرب بهذا. فقرأت عليه هذا الإسناد، فقام الرجل، فنفض ثيابه، ومر»^(٢).

مراسيل الأئمة عليهم السلام بحكم مسانيدهم

الثاني: أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله لا يصرح الإمام عليه السلام بسنده فيها. وهي في بدو النظر مرسلة. لكنها في الحقيقة ترجع للمسانيد، لما هو المعلوم من حالهم من أن كل إمام إنما يأخذ عن أبيه، وإنما حذف السند للاختصار. وقد ورد منهم عليهم السلام التصريح بذلك.

ففي حديث جابر: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدثتني بحديث فأسنده لي. فقال: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله (صلوات الله عليهم) عن جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل. وكل ما أحدثك بهذا الإسناد»^(٣).

وفي حديث هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره، قالوا: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل...»^(٤).

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٠٥.

(٢) التدوين في أخبار قزوين ٢: ٤٨٢.

(٣) بحار الأنوار ٢: ١٧٨.

(٤) الكافي ١: ٥٢ / بحار الأنوار ٢: ١٧٩.

ومن الطريف ما عن سالم بن أبي حفصة قال: «لما هلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قلت لأصحابي: انتظروني حتى أدخل علي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، فأعزيه به. فدخلت عليه فعزيت به. ثم قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب والله من كان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يسأل عمن بينه وبين رسول الله. لا والله لا يرى مثله أبداً.

قال: فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة، ثم قال: قال الله تعالى: إن من عبادي من يتصدق بشق تمره فأرهبها له كما يربي أحدهم فلو، حتى أجعلها له مثل جبل أحد. فخرجت إلى أصحابي، فقلت: ما رأيت أعجب من هذا. كنا نستعظم قول أبي جعفر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله بلا واسطة. فقال لي أبو عبد الله عليه السلام قال الله تعالى، بلا واسطة» (١).

فتاوى أئمة أهل البيت عليهم السلام تقدم على فتاوى غيرهم

الثالث: فتاوى منهم عليهم السلام غير مسندة للنبي صلى الله عليه وآله. فمن يقول بعصمتهم عليهم السلام يجب عليه الأخذ بها، وترك غيرها، لعلمه بكونها من الدين الذي يجب العمل به، وببطلان ما خالفها.

ومن لم يقل بعصمتهم عليهم السلام فهم في حقه كسائر المفتين، وليست العصمة شرطاً في المفتي بإجماع المسلمين أيضاً. ولذا عمل جمهور السنة بفتاوى أئمة المذاهب، من دون أن يقولوا بعصمتهم.

بل يترجح أئمة أهل البيت عليهم السلام حينئذ على غيرهم لأمر..

الأول: ما استفاض عنهم عليهم السلام من أنهم عليهم السلام لا يفتون برأيهم، بل بما ورثوه من العلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ففي حديث الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام: «قال: لو أنا حدثنا برأينا ضلنا، كما ضل من كان قبلنا. ولكننا حدثنا ببينة من ربنا، بينها لنبيه صلى الله عليه وآله فبينها لنا» (٢).

(١) بحار الأنوار ٤٧: ٣٢٧.

(٢) بحار الأنوار ٢: ١٧٢.

وفي حديث جابر: «قال أبو جعفر عليه السلام: لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكننا من الهالكين. ولكننا نفتيهم بأثار من رسول الله ﷺ وأصول علم عندنا نتوارثها كإبراً عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم»^(١).

وفي حديث أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ دعا علياً في المرض الذي توفي فيه، فقال: يا علي ادن مني، حتى أسر إليك ما أسر الله إلي، واءتمنك على ما اءتمني الله عليه. ففعل ذلك رسول الله ﷺ بعلي عليه السلام. وفعله علي عليه السلام بالحسن عليه السلام، وفعله الحسن عليه السلام بالحسين عليه السلام، وفعله الحسين عليه السلام بأبي عليه السلام، وفعله أبي عليه السلام بي (صلوات الله عليهم أجمعين)»^(٢).

وفي حديث عنبسة، قال: «سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة، فأجابه فيها. فقال الرجل: إن كان كذا وكذا ما كان القول فيها؟ فقال له: مهما أجبك فيه بشيء فهو عن رسول الله ﷺ. لسنا نقول برأينا من شيء»^(٣).

والنصوص في ذلك كثيرة جداً على اختلاف ألسنتها بنحو تزيد على التواتر الإجمالي^(٤).

الثاني: احتمال عصمتهم عليهم السلام - كما تقول الشيعة - لعدم الدليل النافي لها، وغاية ما يدعى عدم وضوح الدليل عليها عند الجمهور. بخلاف غيرهم، حيث لا قائل بعصمتهم. بل من المعلوم - بالإجماع والضرورة - عدم عصمتهم.

الثالث: الأدلة التي تقدم الاستدلال بها لعصمتهم عليهم السلام. فإنه لو فرض - جداراً - عدم دلالتها على عصمتهم، فلا أقل من أنها تدل على لزوم الرجوع لهم، وترجيح أحاديثهم وفتاواهم على أحاديث وفتاوى غيرهم. فهم أولى من غيرهم بعلم الدين، وبالإمامة في المسلمين.

يقول ابن حجر الهيتمي تعقيباً على حديث الثقلين: «وفي قوله ﷺ: لا تقدموهما،

(١) . (٢) بحار الأنوار ٢ : ١٧٤ .

(٣) بحار الأنوار ٢ : ١٧٢ .

(٤) الكافي ١ : ٢٢١ - ٢٢٢ باب: فرض طاعة الأمة، والباب الذي بعده، والباب الذي بعده، وباب أن الأمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم، والباب الذي بعده، والباب الذي بعده/ وغيرها/ وبحار الأنوار ٢ : ١٧٢ - ١٧٩ .

فتهلكوا. ولا تقصروا عنهما، فتهلكوا، ولا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم. دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية، والوظائف الدينية، كان مقدماً على غيره...»^(١).

وهو المناسب لما روي عنهم (صلوات الله عليهم)، ففي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى، ويستجلى العمى. إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم»^(٢).

وفي حديث زرارة، قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: سلوني عما شئتم فلا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به.

قال: إنه ليس أحد عنده علم شيء إلا أخرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام فليذهب الناس حيث شاءوا، فوالله ليس الأمر إلا من ههنا. وأشار بيده إلى بيته»^(٣).

وفي حديث أبي بصير: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن شهادة ولد الزنا تجوز؟ فقال: لا. قلت: إن الحكم بن عتيبة يزعم أنها تجوز.

فقال: اللهم لا تغفر ذنبه، ما قال الله للحكم: ﴿إِنَّهُ لَذَكَرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، فليذهب الحكم يميناً وشمالاً فوالله لا يؤخذ العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل عليه السلام»^(٤).

وفي حديث أبي مريم: «قال أبو جعفر لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: شرّقا وغربا فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت»^(٥).

وبالجملة: عدم القول بعصمتهم عليهم السلام لا يقتضي الإعراض عنهم لغيرهم، بعد عدم القول بعصمة غيرهم أيضاً. بل غاية ما يقتضي التخيير بينهم عليهم السلام وبين غيرهم، أو

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٦٥٤، ٦٥٥: باب وصية النبي.

(٢) نهج البلاغة ٢: ٢٧.

(٣)، (٤)، (٥) الكافي ١: ٣٩٩، ٤٠٠.

ترجيحهم على غيرهم، لما سبق.

ولا يفسر إعراض جمهور السنة عن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) - مع ذلك - إلا بتفاعل الجمهور مع النواصب، وشعورهم بمباينة أئمة أهل البيت عليهم السلام لهم في الفقه والعقائد، بنحو يقتضي مجافاتهم لهم، كما سبق ذكر الشواهد لذلك في غير موضع مما تقدم.

هذا ما تسنى لنا في الجواب عن سؤالك. ونرجو أن يكون وافياً بالمطلوب، وبإيضاح الحقيقة التي تريد التعرف عليها.

ونسأل الله سبحانه وتعالى بمنه وفضله أن يمدنا بالتوفيق والتسديد، ويعصمنا من الخطل والزلل، في القول والعمل. إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(١). وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) سورة هود الآية: ٨٨.

□ س٩: خبر الأحاد لا يعمل به في أصول الدين عند الشيعة،
 وهم لا يرون أن تشخيص الأئمة ثابت بالتواتر، فإن كان
 تشخيص الإمام يثبت بخبر الأحاد، فلا يجب العمل به
 من حيث اتباع الإمام المشخص.

(عيسى ربيع أمين)

عمان - الأردن

٢٠٠٠ / ١٢ / ٧ م

ج: قبل الجواب عن سؤالك ينبغي التنبيه إلى أمرين:

وجوب معرفة الإمام والعلم به لا يختص بالشيعة

الأول: أن هذه المسألة لا تخص الشيعة، بل تجري في حق الجمهور وجميع
 المسلمين. لما هو المتسالم عليه عندهم - وأشرنا لأدلته في جواب السؤال الرابع
 من الأسئلة السابقة - من وجوب معرفة الإمام، والتسليم له، وبيعته وطاعته، وأن من
 ترك ذلك فميتته ميتة جاهلية.

وقد تقدم في آخر جواب السؤال السابق قوله ﷺ: «ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله
 تعالى، فانظروا من توفدون».

حيث يتعين حينئذ معرفة شخص الإمام بوجه قطعي، وذلك لا يكون إلا بالبحث
 عن الأدلة، والنظر فيها بوجه موضوعي منصف، بعيد عن التسامح والتشبث بالظنون
 والأدلة الواهية، مع تجنب اللجاجة والتكلف في رد الأدلة الواضحة.

اللازم الموازنة بين أدلة الشيعة وأدلة غيرهم

وعلى ذلك فليُنظر من يريد الخروج عن هذه المسؤولية الكبرى - لتكون ميتته
 ميتة إسلام، لا جاهلية - إلى ما يقيمه الشيعة من الأدلة والحجج على تعيين أشخاص

الأئمة (صلوات الله عليهم)، وإلى ما يقيمه غيرهم على تعيين أئمتهم، ويقارن بين الحجتين، بعد أن يضع أمام عينيه أن الله تعالى هو الرقيب عليه في حكمه، ثم يحكم وجدانه في تعيين ما هو الأقوى منهما، فيلتزم به، ويعمل عليه، ليكون معذوراً عند الله عز وجل يوم يعرض عليه ويوقف بين يديه، ويسأله عن الدين الذي افترضه عليه، وعن أئمة الذين ائتم بهم، وأخذ منهم ذلك الدين.

لا يفترض في المقام التقيد بطرق الجمهور

الثاني: أنه لا يفترض في المقام التقيد بطرق جمهور السنة ورواياتهم ومبانيهم وقناعاتهم، لو كانت لهم في ذلك محصلة مضبوطة. فإن ذلك قد يتجه حين يحتاج الشيعة على بطلان مذهب الجمهور في الإمامة، وما يقولون به من شرعية الخلافة بالاستيلاء على السلطة، من دون نص من الله تعالى، وتبليغ من النبي ﷺ. حيث لا يحسن من الشيعة أن يحتجوا على الجمهور بما يختصون هم بروايتهم من دون أن يدعم بحجج قاطعة تلزم الجمهور بالتسليم به.

أما بعد تجاوز ذلك، والدخول في مرحلة لاحقة، وهي تعيين أشخاص الأئمة (صلوات الله عليهم) - بعد الفراغ عن أن الإمامة بنص من الله تعالى، وأنها من أصول الدين التي يجب فيها العلم، ولا يكتفى فيها بأخبار الأحاد - فالأمر يخص الشيعة أنفسهم، وعليهم أن يعتمدوا فيما يذهبون إليه على ما يوجب العلم لهم من أي طريق كان، لتتم لهم معرفة الإمام ويخرجوا عن مية الجاهلية إلى مية الإسلام.

وإذا كان الجمهور لا يريدون أن يعتدوا بأخبار الشيعة، ويطعنونهم بالضلال، وبأنهم قد لفقوا أخبارهم دعماً لضلالهم، ويتجاهلون القرائن التي تدعم تلك الأخبار، وتوجب القطع بصحة مضامينها. فالشيعة يعرفون من أنفسهم أنهم على الحق، ومع النصوص المثبتة لحق أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وأن همهم الواقع، وأنهم بحقهم الصريح في غنى عن الكذب والافتراء. وأن لهم من القرائن العقلية والنقلية التي تدعم تلك الأخبار ما يجعل دعوتهم من الحق الواضح الذي لا ريب فيه.

فموقف الشيعة مع الجمهور نظير موقف المسلمين عموماً مع أهل الأديان الأخرى،

فحينما يكونون بصدد إثبات أصل دين الإسلام، وصدق نبوة نبيه ﷺ، لا بد لهم من أن يحتجوا بما يكون حجة على أهل تلك الأديان، ويكون دليلاً قاطعاً عليهم. ولا يكفيهم الاحتجاج بما يكون حجة عند المسلمين وحدهم.

أما إذا تجاوزوا ذلك وأثبتوا صحة دين الإسلام، وصدق نبيه ﷺ، فإذا أرادوا الاحتجاج على ما يتفرع على الإسلام - كالإمامة وتفصيل المعاد - فإنه يكفيهم أن يحتجوا بما هو حجة عند المسلمين بعد الفراغ عن صدق الإسلام، ولا يلزمهم أن يحتجوا بما هو حجة على أهل الأديان الأخرى، لأن ذلك لا يخص أهل تلك الأديان، بل يخص المسلمين أنفسهم.

بل إذا أمن بعض أهل تلك الأديان بالإسلام، وصدقوا بحجته، فاللزام عليهم الرجوع فيما يتفرع عليه إلى ما هو حجة بحسب المقاييس الإسلامية التي يتعين على المؤمنين بالإسلام الجري عليها.

وكذلك الحال في المقام، فإنه إذا أمن بعض الجمهور بما عليه الشيعة من أن الإمامة حق لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، تبعاً للنص الوارد فيهم، فإنه يلزم عليه الرجوع في تعيين الأئمة منهم ﷺ ومعرفة أشخاصهم إلى ما هو حجة بمقتضى موازين الاحتجاج العقلانية المناسبة لمرجعية أهل البيت (صلوات الله عليهم) للأئمة، ولحقهم في الإمامة عليهم.

وليس معنى ذلك أنه لا توجد نصوص من روايات الجمهور تدعم مذهب الشيعة في تعيين الأئمة (صلوات الله عليهم)، بل هي موجودة فعلاً، وإن لم تكن بحيث تكفي وحدها في إثبات ذلك.

إذا عرفت هذا، فحيث كانت الإمامة عند الشيعة من أصول الدين الاعتقادية - التي تتوقف النجاة على معرفتها، وتترتب الهلكة بجهلها - فاللزام معرفة الإمام بشخصه، والعلم بإمامته. ومقتضى ذلك أن الله تعالى قد أقام الدليل القاطع على إمامة الإمام، بحيث يحصل بسببه العلم بإمامته إذ لا معنى لأن يلزم تعالى الناس بالمعرفة، ولا يهيئ أسبابها.

وبعد ذلك نقول :

تحديد المراد بالخبر المتواتر

إن كان المراد بالخبر المتواتر هو الذي يرويه جماعة يعلم بصدقهم وعدم اجتماعهم على الكذب، بسبب كثرتهم، عن جماعة كذلك، وهكذا في جميع طبقات السند - بأن يرويه مثلاً عشرون عن عشرين عن عشرين، وهكذا - فهذا - كما تقول - غير حاصل في تشخيص أحاد الأئمة (صلوات الله عليهم).

لكن العلم لا يتوقف على ذلك . بل لا يوجد هذا في غالب الأمور المعلومة بالضرورة من الدين أو التاريخ، بما في ذلك القضايا التي لا نص فيها، وإنما ثبتت بإجماع المسلمين بجميع مذاهبهم وفرقهم، بحيث يعلم بأخذهم لها من النبي ﷺ . وإن كان المراد بالخبر المتواتر هو النقل الموجب للعلم واليقين، ولو من جهة تعاضد الأخبار، واحتفافها بالقرائن والمؤيدات، فهو حاصل في المقام في حق أشخاص الأئمة (صلوات الله عليهم) . بل قد حصل ما يزيد عليه بمراتب . وتوضيح ذلك : أن النصوص الواردة في الإمامة على طوائف ..

النصوص الواردة في حق أمير المؤمنين ﷺ بشخصه

الطائفة الأولى : ما ورد في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فقط . ولا يهمنا إطالة الكلام في هذه الطائفة، لأنه ﷺ المتيقن هنا بعد فرض الكلام مع الشيعة، وهو ﷺ أول أئمتهم .

وإنما أشرنا إليها من أجل استيفاء طوائف الأدلة الواردة في المقام . ولا يفرق في هذا بين ما دل على إمامته ورئاسته وولايته ووجوب طاعته - كحديث الغدير وغيره - وما دل على مرجعيته للأمة في دينها، مثل ما تضمن أنه ﷺ مع الحق والقرآن، وأنهما معه، وأنه ﷺ الهادي للأمة المبين لها ما تختلف فيه ... إلى غير ذلك .

وكلا القسمين كثير جداً . وقد تقدم بعض منه في أجوبة الأسئلة الرابع والسادس

والثامن. ولا يسعنا استقصاء الكلام فيهما. بل يوكل إلى ما ذكره علماؤنا (رضوان الله تعالى عليهم)، وفصلوا الكلام فيه في كتبهم المذهبية. وهذه الطائفة بمجموعها تقتضي حجية النص الصادر منه عليه السلام على إمامته، وعلى ثبوت الإمامة في أهل البيت عموماً، أو ثبوتها فيمن بعده من ذريته إجمالاً، أو مع تعيينهم تفصيلاً.

ما ورد في حق أهل البيت عليهم السلام عموماً

الطائفة الثانية: ما تضمن ثبوت الإمامة في أهل البيت (صلوات الله عليهم) عموماً ولزوم التمسك بهم ووجوب طاعتهم، وما تضمن جعلهم عليهم السلام مرجعاً للأمة، يعصمهم من الضلال والهلكة، ويهديهم إلى الرشاد، ويرفع عنهم الخلاف. وقد تقدم جملة من ذلك في جوابي السؤال الرابع والثامن.

وهذا القسم وإن لم يصرح فيه بأسماء من هو المرجع من أهل البيت (صلوات الله عليهم)، إلا أن أمير المؤمنين عليه السلام متيقن من هذا القسم أيضاً، لأنه سيد أهل البيت بعد النبي صلى الله عليه وآله، وسيد عترته، كما تقدم عند الكلام في دلالة حديث الثقلين على إمامته عليه السلام في جواب السؤال السادس من الأسئلة السابقة.

ولأن من جملة الموارد التي تعرض فيها النبي صلى الله عليه وآله لمرجعية الثقلين واقعة الغدير التي هي نص فيه (صلوات الله عليه).

نعم، لا ريب في عدم اختصاص هذه الطائفة به (صلوات الله عليه)، لأنه واحد من أهل البيت، فلا معنى لاختصاصها به.

ومن ثم كان ولداه الحسن والحسين (صلوات الله عليهما)، داخلين في المتيقن من هذه الطائفة أيضاً، لأنهما الموجودان من أهل البيت في عصر النبي صلى الله عليه وآله، الجاريان مجرى أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يحتمل إرادة غيرهما، دونهما.

بل حيث كانت هذه الطائفة واردة لرفع اختلاف الأمة بأجمعها، وهدايتها من الضلال، فهي تقتضي مرجعية أهل البيت في جميع الأزمنة ما دام لهذه الأمة وجود، تتعرض معه للخلاف والضللال. وذلك إنما يكون بوجود المرجع لها من أهل البيت

عليه السلام ووجوب طاعتها له بعد الحسنين (صلوات الله عليهما)، مهما تعاقبت العصور، كما أشرنا إليه في أواخر جواب السؤال الثامن عند التعرض لوجوب الرجوع في الدين لأهل البيت عليه السلام.

بل هو المصرح به في قوله عليه السلام: «إن في كل خلف من أمتي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. وإن أئمتكم قادتكم إلى الله عزوجل، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم»^(١). وذيله كالصريح في أن أولئك العدول من أهل البيت هم الأئمة، الذين يجب الائتمام بهم وطاعتهم على الأمة.

وبالجملة: المتيقن من هذه الطائفة هو الإمام أمير المؤمنين وولده الحسن والحسين (صلوات الله عليهم) بأشخاصهم، وهي تشير لبقية الأئمة (صلوات الله عليهم) إجمالاً من دون تحديد عددهم، ولا أشخاصهم. بل لا بد من تعيين عددهم وأشخاصهم من أدلة أخرى.

ما تضمن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأحد عشر من ولده

الطائفة الثالثة: ما تضمن أن الأئمة اثنا عشر، وهم أمير المؤمنين وأحد عشر من ولده (صلوات الله عليهم أجمعين) من دون تعيين لأسمائهم، أو مع التصريح باسم الحسن والحسين (صلوات الله عليهما).

ما تضمن أن الأئمة اثنا عشر تدل على انحصار الإمامة فيهم

وذلك أنه اتفقت أحاديث الشيعة والجمهور في تعيين عدد الأئمة بعد النبي عليه السلام، وأنهم اثنا عشر. وأحاديث الشيعة صريحة في حصرهم باثني عشر، وأنهم لا يزيدون ولا ينقصون عن ذلك.

وأما أحاديث جمهور السنة المتضمنة للعدد المذكور فهي ظاهرة في ذلك أيضاً،

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١، واللفظ له/ قرب الإسناد: ٧٧/ الكافي ١: ٢٢/ مقتضب الأثر: ١٦/ الفصول المختارة: ٢٢٥/ وقد تقدمت مصادر الجمهور في جواب السؤال الثامن في (أدلة مرجعية أهل البيت عليه السلام للأئمة) ص: ١١٦.

لأنها واردة في بيان عدد الأئمة، لا في مجرد وجود هذا العدد في ضمن الأئمة، وإن كانوا هم أكثر من ذلك. إذ لا فائدة في بيان وجود هذا العدد من الأئمة إذا كان الأئمة أكثر من ذلك. خصوصاً ما أطلق فيه ذكر عدد الأئمة من دون وصف لهم بشيء، أو مع وصفهم بأنهم من قريش.

نعم، لو كان التعبير هكذا: يكون في الأئمة أو في الخلفاء بعدي اثنا عشر من قريش، مثلاً، لما كان ظاهراً في الانحصار. لكن لسان تلك الأحاديث ليس كذلك. ويقوى الظهور في الانحصار باثني عشر في جملة من تلك الأحاديث..

منها: حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: «قال: يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى»^(١). بناء على ما هو المعلوم من أن نقباء موسى اثنا عشر. فإنه كالصريح في التطابق بين خلفاء النبي ﷺ ونقباء موسى ﷺ المذكورين.

ومنها: حديث جابر بن سمرة: «دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعتة يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة. قال: ثم تكلم بكلام خفي عليّ. قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: كلهم من قريش»^(٢).

وهو كالصريح في أن الخلفاء الذين يتعاقبون على هذا الدين ما دام قائماً هم اثنا عشر. وقريب منه أحاديث أخر كثيرة.

ومنها: حديث ابن سمرة العدوي قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش. ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة...»^(٣).

حيث تضمن إشغال الخلفاء الاثني عشر للمدة الزمنية لظهور الدين، وأن ظهور الكذابين بعدهم من أشرط الساعة.

ونظيره حديثه الآخر عنه ﷺ أنه قال: «لا تزال هذه الأمة مستقيم أمرها ظاهرة على

(١) كنز العمال ١٢: ٢٢ حديث: ٢٣٨٥٩، واللفظ له، ٦: ٨٩ حديث: ١٤٩٧١/الفتن لتعيم بن حماد ١: ٩٥ في عدة ما يذكر من الخلفاء بعد رسول الله ﷺ في هذه الأمة/ البداية والنهاية ٦: ٢٤٨ الإخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش/ الجامع الصغير ١: ٣٥٠.

(٢) صحيح مسلم ٢: ١٤٥٢ كتاب الإمارة: باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

(٣) مسند أبي عوانة ٤: ٢٧٢ مبتدأ كتاب الأمراء: بيان عدد الخلفاء بعد رسول الله ﷺ الذين ينصرون على من خالفهم ويعز الله بهم الدين وأنهم كلهم من قريش والدليل على إبطال قول الخوارج، واللفظ له/ مسند أحمد ٥: ٨٦، ٨٧: ٥ في حديث جابر بن سمرة ﷺ/ المعجم الكبير ٢: ١٩٩ فيما رواه عامر بن سعد بن أبي وقاص عن جابر بن سمرة.

عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. فلما رجع إلى منزله أتته قريش، قالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج»^(١).
ومنها: حديث سمرة: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون بعدي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. فلما رجع إلى منزله أتته قريش، قالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج»^(٢).

لظهور سؤال قريش في أنهم فهموا الحصر، وكون الحديث مشيراً إلى فترة زمنية تناسب أمد خلافة الاثني عشر، فأرادوا أن يعرفوا حال الدنيا بعد تلك الفترة.
وحديث أنس: «لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكتوا ماجت الأرض بأهلها»^(٣).

وأظهر منها في ذلك حديث أبي الطفيل عن عبد الله بن عمرو قال: «قال رسول الله ﷺ إذا ملك اثنا عشر من بني كعب بن لؤي كان النقف والنقاف إلى يوم القيامة»^(٤).
وأصرح من الكل حديث مسروق، قال: «كنا جلوساً ليلة عند عبد الله يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل سألت رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة. فقال عبد الله ما سألتني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك. قال: سألناه، فقال: اثنا عشر، عدة نقيب بني إسرائيل»^(٥).

فإن السؤال فيه عن عدد الخلفاء موجب لصراحة الجواب في حصرهم بالعدد المذكور، لا في مجرد وجود هذا العدد في ضمنهم، مع كونهم أكثر من ذلك.
ومن هنا كانت هذه الطائفة بمجموعها دالة على انحصار الخلفاء والأئمة بالاثني

(١) المعجم الكبير ٢: ٢٥٢ فيما رواه الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة، واللفظ له/ المعجم الأوسط ٦: ٢٦٨/ تهذيب الكمال ٢: ٢٢٤ في ترجمة الأسود بن سعيد الهمداني/ البداية والنهاية ٦: ٢٤٩ الاخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش.

(٢) صحيح ابن حبان ١٥: ٤٢ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث: ذكر خبر أوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن الخلفاء لا يكونون بعد المصطفى ﷺ إلا اثني عشر، واللفظ له/ مسند أحمد ٥: ٩٢ في حديث جابر بن سمرة ﷺ/ مسند ابن الجعد: ٣٩٠.

(٣) كنز العمال ١٢: ٢٤ حديث: ٢٣٨٦١.

(٤) تاريخ بغداد ٦: ٢٦٢ في ترجمة إسماعيل بن ذواد/ المعجم الأوسط ٤: ١٥٥/ فتح الباري ١٢: ٢١٢/ تحفة الأحوذى ٦: ٣٩٤/ ميزان الاعتدال ١: ٢٨٢ في ترجمة إسماعيل بن ذواد/ الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ١٢٢ في ترجمة ذواد بن علبه الحارثي.

(٥) المستدرک على الصحيحين ٤: ٥٤٦ كتاب الفتن والملاحم، واللفظ له/ مسند أحمد ١: ٣٩٨ مسند عبد الله بن مسعود ﷺ/ مسند أبي يعلى ٨: ٤٤٤، ٩: ٢٢٢ مسند عبد الله بن مسعود/ المعجم الكبير ١٠: ١٥٧ ومن مسند عبد الله بن مسعود ﷺ/ فتح الباري ١٢: ٢١٢ مختصراً/ تحفة الأحوذى ٦: ٣٩٤/ تفسير ابن كثير ٢: ٢٣/ وغيرها من المصادر.

عشر. وذلك لا يتناسب مع مذهب الجمهور في الإمامة، ولا ينطبق إلا على مذهب الإمامية فيها. وإن حاول جماعة التخلص من ذلك والخروج بهذه النصوص عن ظاهرها، بل صريحها، وتأويلها بتكلف وتمحل يأباه لسانها، كما يظهر للناظر في كلماتهم^(١). ويؤكد ما ذكرنا ما في بعض هذه النصوص من أن هؤلاء الخلفاء لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا عداوة الناس لهم.

كحديث جابر بن سمرة: «سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر، وهو يقول: اثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم...»^(٢). وحديثه الآخر: «كنت مع أبي عند النبي ﷺ، فقال: يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم...»^(٣).

فإن الخلافة إذا كانت بالسلطان القاهر - كما عليه الجمهور - أضر بالخليفة خذلان من خذله، وعداوة من عاداه، لأنه يضعف سلطانه بل قد يزيله، ويبطل إمامته عند الجمهور. أما إذا كانت بالنص والجعل الإلهي - كما عليه الإمامية - فلا يضر بالخليفة عداوة من عاداه، ولا خذلان من خذله، لعدم تأثيرهما على حقه. بل هما يضران بالخاذل والمعادي، لتقصيرهما في أداء وظيفتهما إزاء الإمام الحق. نظير قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(٤)، وقول أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة»^(٥). وبالجملة: لا ينبغي للمنصف الإشكال في دلالة النصوص المذكورة على انحصار الأئمة بالاثني عشر، وعدم زيادتهم عليهم.

(١) راجع كلام ابن حجر في فتح الباري ١٣: ٢١١-٢١٥.

(٢) مجمع الزوائد ٥: ١٩١ كتاب الخلافة: باب الخلفاء الاثني عشر، واللفظ له/ المعجم الكبير ٢: ٢٥٦ فيما رواه علي بن عمار عن جابر بن سمرة/ المحدث الفاصل: ٤٩٤/ فتح الباري ١٣: ٢١٢.

(٣) المعجم الأوسط ٣: ٢٠١، واللفظ له/ المعجم الكبير ٢: ١٩٦ ما أسند جابر بن سمرة: باب عامر الشعبي عن جابر بن سمرة/ كنز العمال ١٢: ٢٣ حديث: ٣٣٨٥٧.

(٤) سورة المائدة الآية: ١٠٥.

(٥) نهج البلاغة ٣: ٦٢/ الإمامة والسياسة ١: ٥١ خروج علي من المدينة.

هذا، وقد تضمنت جملة من هذه النصوص أنهم من قريش^(١). وفي بعضها «وكلهم يعمل بالهدى ودين الحق»^(٢).

وتضمنت نصوص آخر أن الأئمة من قريش^(٣) من دون تحديد بعدد. كما تضمنت جملة ثالثة من النصوص وجود خلفاء راشدين مهديين^(٤). ومقتضى الجمع بين هذه الطوائف الثلاث والطائفة الأولى هو أن الأئمة والخلفاء اثنا عشر من قريش، كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، راشدون مهديون، وأنه لا أئمة غيرهم ممن يعترف شرعياً بإمامتهم.

وبعد هذه المحصلة لا بد من النظر في تعيينهم بأشخاصهم من نصوص وأدلة آخر. وقد تقدم في أوائل الجواب عن السؤال الرابع أنه يمتنع اقتصار النبي ﷺ في بيان من له حق الإمامة والخلافة على أنها في قريش، بما لهذا العنوان من شمولية وسعة، بل لا بد من التحديد بوجه أتم، بحيث يمنع من التشاح والخلاف. وهو ما حصل فعلاً.

ما تضمن أن الأئمة من بني هاشم وأنهم علويون

فقد ورد في بعض طرق أحاديث الأئمة الاثني عشر أنهم من بني هاشم^(٥). كما أنه تقدم في جواب السؤال الثالث من هذه الأسئلة عن أمير المؤمنين ع السلام قوله: «إن

(١) صحيح البخاري ٦ : ٢٦٤٠ كتاب الأحكام: باب الاستخلاف / صحيح مسلم ٣ : ١٤٥٢، ١٤٥٣ كتاب الإمارة: باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش / المستدرک على الصحيحين ٣ كتاب معرفة الصحابة : ٧١٥ ذكر جابر بن سمرة السوائي ع السلام ، : ٧١٦ ذكر أبي جحيفة السوائي ع السلام / صحيح ابن حبان ١٥ : ٤٢ : باب اخباره ع السلام عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، : ١٥ : ٤٤ ذكر خبر أوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن الخلفاء لا يكونون بعد المصطفى ع السلام إلا اثني عشر، : ١٥ : ٤٥ : ذكر البيان بأن المصطفى ع السلام أراد بقوله يكون بعدي اثنا عشر خليفة أن الإسلام يكون عزيزاً في أيامهم لأنه أراد به نفي ما وراء هذا العدد من الخلفاء، ذكر وصف عزة الإسلام التي ذكرناها في أيام الاثني عشر/ مسند أبي عوانة ٤ : ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٢ مبدأ كتاب الأمراء: بيان عدد الخلفاء بعد رسول الله ع السلام الذين ينصرون على من خالفهم ويعز الله بهم الدين وأنهم كلهم من قريش والدليل على إبطال قول الخوارج/ سنن الترمذي ٤ : ٥٠١ كتاب كتاب الفتن: باب ما جاء في الخلفاء/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(٢) فتح الباري ١٣ : ٢١٣ / فيض القدير ٢ : ٤٥٩ / تاريخ بغداد ٤ : ٢٧ في ترجمة أحمد أمير المؤمنين القادر بالله.

(٣) تقدمت مصادره في جواب السؤال الرابع في ٢ : ١٤٢.

(٤) صحيح ابن حبان ١ : ١٧٩ باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وأمرأً وزجراً: ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفرق عليها أمة المصطفى ع السلام / المستدرک على الصحيحين ١ : ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦ كتاب العلم، وقال بعد ذكر الحديث: «هذا حديث صحيح ليس له علة»/ سنن الترمذي ٥ : ٤٤ كتاب العلم عن رسول الله ع السلام : باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتباب البدع/ سنن الدارمي ١ : ٥٧ باب اتباع السنة/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(٥) ينابيع المودة ٢ : ٣١٥، ٣ : ٢٩٢، ٢٩٠.

الأئمة من قريش قد غرسوا في هذا البطن من بني هاشم...»^(١) وقد ورد بذلك أحاديث كثيرة رواها الشيعة لا مجال لاستقصائها. وهي بين ما صرح فيه بأنهم أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده، وما صرح فيه بأنهم أمير المؤمنين وأحد عشر من ولده.

ما دل على قصر الإمامة على العلويين الفاطميين

ولابد من حملها على خصوص الفاطميين منهم:
أولاً: للنصوص الكثيرة المشار إليها أنفاً، المتضمنة لتقديم أهل البيت عليهم السلام وعترته النبي صلى الله عليه وآله، ووجوب طاعتهم، والتمسك بهم، كحديث الثقلين وغيره. لوضوح أن أهل البيت هم النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم). كما تضمنت ذلك أحاديث كثيرة^(٢)، فلا يكون الأئمة ومرجع الأمة من أهل البيت إلا من ذريتهم. ليصدق أهل البيت عليهم، بسبب انتسابهم لهم.

وثانياً: للنصوص المتضمنة أن الأحد عشر أو الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام.
وثالثاً: للنصوص المتضمنة أن الأئمة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وعترته. وبذلك يخرج العلويون الذين ليسوا من ذرية النبي صلى الله عليه وآله والحسن والحسين عليهم السلام. والأحاديث المتضمنة للمضامين المذكورة مستفيضة، وهي أكثر من أن نحصيها. فلتطلب من مواضعها^(٣).

وقد يدعي المدعي أن الكثرة الكاثرة من هذه الأحاديث قد رويت من طريق الأئمة (صلوات الله عليهم)، ولا يمكن الاحتجاج بقولهم على إمامتهم، بل لابد أولاً من إثبات إمامتهم من غير طريقهم، ثم بعد ذلك يحتج بقولهم.

لكنه يندفع: بأننا لا نحتج على إمامتهم (صلوات الله عليهم) بدعواهم الإمامة، بل

(١) نهج البلاغة ٢: ٢٧.

(٢) تقدمت بعض مصادره في جواب السؤال السادس من الأسئلة السابقة.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة الباب: ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢١١، ٢٨٦/ بحار الأنوار ٢٢: ١٠٤، ١٠٤، ٣٦، ١٩٢، ٣٧٣، وغيرهما.

برواياتهم عن النبي ﷺ ما يثبت إمامتهم، ولا إشكال في أنهم ﷺ من أوثق الرواة وأصدقهم، إن لم يكونوا أوثقهم وأصدقهم.

على أن دعواهم الإمامة لا يستهان بها بعد تسالم جمهور المسلمين على علمهم وورعهم وأمانتهم، مع ما هو المعلوم من أن مرادهم بالإمامة هي الإمامة بتعيين من الله تعالى، وإبلاغ من رسوله ﷺ. ويأتي في آخر هذا البحث ما ينفع في ذلك. وعلى كل حال تغنينا رواياتهم (صلوات الله عليهم) في المقام.

ما ورد من طرق الجمهور مما يناسب إمامة أهل البيت ﷺ

ولاسيما وأن الجمهور قد رووا بعض تلك المضامين وما يرجع إليها، وما يناسبها.

١ - فقد سبق في أواخر السؤال السابق قوله ﷺ: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف المبطلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون»^(١).

٢ - وقوله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف»^(٢). وقد تقدم أن ذلك لا يكون إلا مع وجود مرجع منهم في جميع العصور يعصم من الاختلاف.

٣ - وقوله ﷺ: «من أحب أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، قضباناً من قضبانها غرسها بيده - وهي جنة الخلد - فليتول علياً وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة»^(٣).

٤ - ما رواه الموفق بن أحمد بسنده عن الإمام الباقر عن أبيه عن جده الإمام الحسين (صلوات الله عليهم): «قال: سمعت جدي ﷺ يقول: من أحب أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي، وغرس فيها قضيباً بيده، ونفخ فيها من روحه، فليوال علياً وذريته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من

(١) ، (٢) تقدمت مصادرهما في جواب السؤال الثامن في ص: ١١٥.

(٣) تقدمت مصادره في جواب السؤال الثامن في ص: ١١٦.

بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الردى»^(١).

وقال ابن شهر آشوب: «كاتبني أبو المؤيد المكي الخطيب بخوارزم بكتاب الأربعين بالإسناد عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: سمعت النبي يقول: من أحب...» وذكر الحديث المذكور بألفاظ متقاربة^(٢).

٥ - وحديث جابر. قال: «قال: قال رسول الله: أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر. أولهم علي، وآخرهم القائم المهدي»^(٣).

٦ - وحديث ابن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً. وويل للمكذابين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتني، لا أنالهم الله شفاعتي»^(٤).

٧ - وحديثه الثاني، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، الاثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم ولدي المهدي...»^(٥).

٨ - وحديثه الثالث، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»^(٦).

٩ - وحديثه الرابع: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنا مدينة العلم، وأنت بابها. ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب. وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلاانيتك من علانيتي، وأنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فاركك. مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها

(١) ينابيع المودة ١: ٣٨٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٠ / ينابيع المودة ١: ٣٨٢ / المناقب للخوارزمي: ٧٥.

(٣) ينابيع المودة ٢: ٢٩١.

(٤) حلية الأولياء ١: ٨٦ في ترجمة علي بن أبي طالب، واللفظ له/ وذكر مع اختصار في التدوين في أخبار قزوين ٢: ٤٨٥.

(٥) ينابيع المودة ٢: ٢٩٥، ورواه عن فرائد السمطين، واللفظ له، : ٣٨٢.

(٦) ينابيع المودة ٢: ٣١٦: ٢٩١.

نجا، ومن تخلف عنها غرق. ومثلكم كمثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة»^(١).

١٠- وقوله ﷺ في خطبة له: «يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته، فلا تذهبن بكم الأباطيل»^(٢).

١١- وحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وفيه: «قال لعلي عليه السلام: يا علي تختم باليمين تكن من المقربين، قال: يا رسول الله، وما المقربون؟ قال: جبرئيل وميكائيل. قال: فبم أنتخمت يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنه جبل أقر الله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولدك بالإمامة، ولمحببك بالجنة، ولشيعته ولذك بالفردوس»^(٣).

١٢- وحديثه الآخر قال: «دخلت على رسول الله ﷺ، وإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، ويقول: أنت سيد، ابن سيد، أخو سيد. أنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، أنت حجة، ابن حجة، وأنت أبو حجج تسع. تاسعهم قائمهم»^(٤).

١٣- وقد تقدم في جواب السؤال الثامن حديث: «علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين»^(٥). وتقدم كلام الذهبي فيه، وتعييننا عليه.

١٤- وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا إن مثل آل محمد عليهم السلام كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم...»^(٦).

١٥- وفي حديثه عليه السلام المشهور مع كميل بن زياد النخعي: «اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لثلاث تبطل حجج الله وبياناته. أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤديها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب

(١) يناير المودة ١: ٩٥، ٣٩٠، ٣٩١.

(٢) يناير المودة ٢: ٣٨٢، ٤٦٥.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٢٢٦.

(٤) يناير المودة ٣: ٣٩٤.

(٥) تقدمت مصادره في جواب السؤال الثامن ص: ٥٧.

(٦) نهج البلاغة ١: ١٩٤، واللفظ له/ يناير المودة ١: ٣٩٠، ٣٩٥، ٤٥٠.

أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر. تلك أبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله في بلاده، والدعاة إلى دينه...»^(١).

وهو يكاد يكون صريحاً في مذهب الإمامية في الإمامة من كونها بعهد من الله تعالى يبتني على حمل الإمام العلم عن الله تعالى، ثم يؤديه السابق إلى اللاحق، بحيث لا يخلو منهم زمان.

١٦- ويأتي إن شاء الله تعالى في بقية طوائف النصوص بعض النصوص الموجودة في بعض مصادر الجمهور.

وعلم الله تعالى كم ضاع على الجمهور أو ضيعوا من تلك الأحاديث، لمنافاتها لمبانيهم، بل للأسس دعواهم. خصوصاً بعد ما هو المعلوم من مجافاتهم لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وشدة موقفهم من فضائلهم ومناقبهم، كما تقدم التعرض لبعض ذلك فيما سبق، خصوصاً في جواب السؤال الثامن.

صحة الاحتجاج بما ورد عن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام

وبملاحظة ما سبق يظهر صحة الاحتجاج بما ورد عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في تعيين الأئمة من بعده^(٢)، لأن أمير المؤمنين هو المتيقن من جميع ما ورد عن النبي ﷺ في إمامة أهل بيته.

بل يمكن الاحتجاج بما ورد عن الإمامين السبطين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين (صلوات الله عليهما)^(٣). لأنهما داخلان في المتيقن أيضاً. ويأتي تمام الكلام في ذلك إن شاء الله تعالى.

(١) تذكرة الحفاظ ١: ١١ في ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واللفظ له/ حلية الأولياء ١: ٨٠ في ترجمة علي بن أبي طالب/ تهذيب الكمال ٢٤: ٢٢١ في ترجمة كميل بن زياد بن نهيك/ نهج البلاغة ٤: ٢٨٠-٢٧/ كنز العمال ١٠: ٢٦٢-٢٦٤ حديث: ٢٩٢٩٠/ المناقب للخوارزمي: ٢٦٦/ يتابع المودة ١: ٢٠، ٨٩: ٤٥٤/ تاريخ دمشق ١٤: ١٨ في ترجمة الحسين بن أحمد بن سلمة، ٥٠: ٢٥٤ في ترجمة كميل بن زياد بن نهيك/ وأخرج بعضه في صفوة الصفوة ١: ٢٢١ في ترجمة أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام: ذكر جمل من مناقبه عليه السلام/ تذكرة الخواص: ١٤١.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٣٧٣-٣٨٢/ وغيره.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٢-٢٨٥/ وغيره.

بقي في المقام أمران:

بشارة الأنبياء السابقين عليهم السلام بإمامة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام

الأول: أن في جملة من النصوص الدينية والتاريخية أن كون الأئمة اثني عشر من أهل البيت أمر قد بشرت به الأديان السابقة، على لسان أنبيائها عليهم السلام، وفي كتبها وصحفها في تنمة بشارتها بنبوة خاتم الأنبياء عليه السلام. وأنه قد عرف ذلك علماءها، وأقرّ به بعضهم.

ولنذكر أحد هذه النصوص تيمناً، ففي غيبة النعماني: «ابن عقدة ومحمد بن همام وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن أبان بن أبي عياش، عن سليمان بن قيس الهلالي، قال: لما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام نزل قريباً من دير نصراني، إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه حسن الهيئة والسمت، معه كتاب، حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه. ثم قال: إني من نسل أحد حوارى عيسى بن مريم، وكان أفضل حوارى عيسى الاثني عشر، وأحبهم إليه وأبرهم عنده. وإن عيسى أوصى إليه، ودفع إليه كتبه وعلمه وحكمته.

فلم يزل أهل هذا البيت على دينه، متمسكين عليه، لم يكفروا، ولم يرتدوا، ولم يغيروا. وتلك الكتب عندي، إملاء عيسى بن مريم، وخط أبينا بيده، فيها كل شيء يفعل الناس من بعده، أو اسم ملك منهم. وأن الله يبعث رجلاً من العرب من ولد إبراهيم خليل الله من أرض يقال لها تهامة، من قرية يقال لها مكة، فقال: لها اثنا عشر اسماً، وذكر مبعثه ومولده، ومهاجرته، ومن يقاتله، ومن ينصره، ومن يعاديه، وما يعيش، وما يلقي أمته بعده، إلى أن ينزل عيسى بن مريم من السماء.

وفي ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، من خير خلق الله، وأحب من خلق الله إليه. والله ولي لمن والاهم، وعدو لمن عاداهم. من أطاعهم اهتدى، ومن عصاهم ضل. طاعتهم لله طاعة، ومعصيتهم لله معصية. مكتوبة أسماءهم وأنسابهم ونعوتهم، وكم يعيش كل رجل منهم، وكم بعد واحد، وكم رجل منهم يستتر بدينه، ويكتمه من قومه. ومن الذي يظهر منهم وينقاد له الناس، حتى ينزل

عيسى بن مريم، فيصلبي عيسى خلفه، ويقول: إنكم لأئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم، فيتقدم فيصلبي بالناس، وعيسى خلفه.

أولهم وخيرهم وأفضلهم - وله مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهم - رسول الله ﷺ اسمه محمد، وعبدالله، ويس، والفتاح، والخاتم، والحاشر، والعاقب، والمأحي، والقائد، ونبي الله، وصفي الله، وجنب الله. وإنه يذكر إذا ذكر، من أكرم خلق الله على الله، وأحبهم إلى الله، لم يخلق الله ملكاً مكرماً، ولا نبياً مرسلأ، من آدم فمن سواه، خيراً عند الله، ولا أحب إلى الله منه. يقعه يوم القيامة على عرشه، ويشفعه في كل من يشفع فيه. باسمه صرح القلم في اللوح المحفوظ: محمد رسول الله.

وبصاحب اللواء يوم الحشر الأكبر أخيه ووصيه ووزيره وخليفته في أمته وأحب من خلق الله إليه بعده علي بن عمه لأمه وأبيه، وولي كل مؤمن بعده.

ثم أحد عشر رجلاً من ولد محمد وولده، أولهم يسمى باسم ابني هارون شبراً وشبيراً، وتسعة من ولد أصغرها، واحد بعد واحد. آخرهم الذي يصلبي عيسى خلفه...»^(١). وهناك أحاديث أخر كثيرة تشهد بذلك^(٢). وتأتي الإشارة إلى ما يناسبه إن شاء الله تعالى.

ما ثبت في التوراة الرائجة حول ذلك

وقال الطبرسي عند التعرض لبشائر الأنبياء بالنبي ﷺ: «فلقد حدثني من أثق به: قال مكتوب في خروج النبي ﷺ من ولد إسماعيل وصفته هذه الألفاظ: لاشموغيل شهشخوا هني بيراختما أوثو هربيث أتو هربتي واتو بماد ماد شينم أسور نسييم وأنا تيتو الكوي كادل. وتفسيره: إسماعيل قبلت صلاته، وباركت فيه، وأنميته، وكثرت عدده بولد له، اسمه محمد، يكون اثنين وتسعين في الحساب. سأخرج منه اثني عشر إماماً ملكاً من نسله. وأعطيه قوماً كثير العدد»^(٣).

ويقول الأربلي: «وفي التوراة ما حكاه لي بعض اليهود، ورأيته أنا في توراة معربة،

(١) الغيبة للنعمانى: ٧٤، ٧٥ / وعنه بحار الأنوار ٣٦: ٢١٠، ٢١٢، واللفظ له.

(٢) الكافي ١: ٥١٥، ٥١٧، وبحار الأنوار ١٥: ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧

وقد نقله الرواة أيضاً: إسماعيل قبلت صلاته، وباركت فيه، وأمنيته، وكثرت عدده بمادامد (معناه: بمحمد) وعدد حروفه اثنان وتسعون حرفاً. سأخرج اثني عشر إماماً ملكاً من نسله، وأعطيه قوماً كثير العدد. وأول هذا الفصل بالعبري: لا شموعيل شمعيثوخو»^(١).

وحدثنا بعض من أسلم من المسيحيين أن عنده نسخة مخطوطة من العهدين في حدود القرن الثامن الميلادي، تتضمن ما ذكره الطبرسي. ولم يتسن لنا حتى الآن الاطلاع عليها.

كما حدثنا آخر ممن أسلم من المسيحيين بنحو ذلك. بل بأعجب منه في أمر النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام. ولا نريد أن نثبت حديثاً شفوياً غير مسجل.

وعلى كل حال فالموجود في كتاب العهد القديم المعرب المطبوع الشائع الانتشار الآن ما يقرب من هذا المضمون. إلا أنه قد حذف منه اسم النبي ﷺ. ففي الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه: وها أنا ذا أباركه، وأمنيه، وأكثره جداً، واثني عشر رئيساً يلد. وأجعله أمة كبيرة».

وقريب منه ما حكاه المجلسي قُدْسُهُ عن التوراة العبرانية - حسبما حدثه به جماعة من ثقات أهل الكتاب^(٢) - وما يأتي من ابن كثير عن التوراة التي بأيدي أهل الكتاب^(٣). وكلاهما متأخر عن الطبرسي والأربلي (قدس سرهما).

ومقتضى ما سبق أن يكون حذف اسم النبي ﷺ تحريفاً قد طرأ حديثاً على الكتاب المذكور. وهو أمر غير مستبعد من أهل الكتاب. وقد كثر في القرآن المجيد التنديد بهم، لكتمانهم ما أنزل من البينات والهدى في الكتاب، وتحريفهم الكلم عن مواضعه، وافتراءهم على الله تعالى ما ليس من الكتاب، ونحو ذلك.

وقد وقع منهم في عصورنا القريبة ما يناسب ذلك، مما أدى إلى تبرئة اليهود من دم المسيح، على خلاف ما تضمنته تعاليمهم الدينية السابقة.

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ : ٢٢.

(٢) بحار الأنوار ٣٦ : ٢١٤.

(٣) تاريخ ابن كثير ٦ : ٢٥٠ في الأخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش.

وقد أكد غير واحد على اختلاف كتابهم باختلاف طبعاته، التي لا بد أن تقرها هيئاتهم الدينية الرسمية، حيث يرجع ذلك إلى حصول التحريف بتوجيه من تلك الهيئات. كما أن ذكر ولادة النبي ﷺ للاثني عشر عليه السلام - مع أنه لم يلد أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أولهم وسيدهم - إما أن يبتني على التغليب، أو على الخطأ في تفسير العترة بالأولاد، بأن يكون الموجود في الكتب عترته عليه السلام اثنا عشر، فتوهم المعرب أنهم أولاده. وهذا ليس غربياً في الترجمة.

كلام ابن كثير حول الموضوع

وعلى كل حال فقد قال ابن كثير: «وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: أن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وأنه ينميه ويكثره، ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً. قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية: وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة. وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا. وغلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود، فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة، فاتبعوهم»^(١).

التعقيب على كلام ابن كثير

لكن اليهود الذين تركوا دينهم وتشرفوا بالإسلام، من أجل العلامات والدلائل التي وجدوها في كتبهم، أعرف بما عندهم وفي كتبهم من ابن كثير. وهم أقرب للموضوعية وأبعد عن التعصب والغلط منه. كما أن ما حكاه عن ابن تيمية من أن الأئمة الاثني عشر يكونون مفرقين في الأمة لا مجال له بعد ما سبق من أن الأحاديث المتضمنة لعدد الأئمة وأنهم اثنا عشر ظاهرة في انحصار الإمامة بهم. بل بعضها صريح في ذلك. فراجع.

(١) تاريخ ابن كثير ٦: ٢٤٩، ٢٥٠.

الإمامة إنما تكون بعهد من الله تعالى

الأمر الثاني: الذي صرح به في هذه النصوص وغيرها من النصوص الكثيرة جداً أن الإمامة أمر معهود من الله تعالى، وليست هي بتعيين الناس. بل ولا بتعيين النبي ﷺ أو الإمام لمن بعده، وإنما وظيفة النبي ﷺ والإمام التبليغ بعهد الله تعالى بذلك، لا غير.

وعلى ذلك يقوم كيان دعوة الشيعة الإمامية سدهم الله تعالى، ولا زالوا يؤكدون عليه في عرض دعوتهم والاستدلال عليها، حتى عرف عنهم. وبه يمتازون عن أكثر فرق المسلمين أو جميعها.

والإنصاف أن ذلك هو مقتضى التأمل في نصوص الجمهور المطبقة على أن الأئمة اثنا عشر، وإن خلت أو خلا أكثرها عن التصريح به. ضرورة أنها بعد أن كانت لا تنطبق على الذين استولوا على السلطة، واعترف الجمهور بإمامتهم، فلا بد أن يكون المراد بها غيرهم. وحيث لم يكن أولئك مستولين على السلطة، ولا مبايعين من قبل الناس، فلا بد أن يكون ثبوت الإمامة لهم بتعيين الله تعالى.

كما هو المناسب لما تقدم في بعضها من مقارنة عددهم بعدد نقباء بني إسرائيل، ومن أنه لا يضرهم خذلان من خذلهم وعداء من عاداهم، على ما ذكرناه في التعقيب على ذلك هناك.

ومثلها في ذلك ما ورد من طرق الجمهور في حق أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين، وأنه أميرهم، ووليهم أو أولى بهم... إلى غير ذلك^(١) من المضامين الدالة على إمامته. ضرورة أنه قد أثبت له ﷺ ذلك قبل بيعة الناس له. بل صرح في كثير منه بأنه بعهد من الله تعالى، كما يظهر بالرجوع له.

وذلك هو المناسب لشرف الإمامة، ورفعة شأنها وعظيم قدرها، وأهمية المسؤوليات الملقاة على عاتق الإمام، وعلى عاتق الأمة إزاءه. ونسأل الله سبحانه أن يهدينا سواء السبيل، ويثبتنا على الحق والهدى، ويعصمنا من الزيغ والضلال.

(١) تقدمت مصادر بعضها في جواب السؤال الرابع في ٢ : ١٥٠ / وتقدم بعضها في جواب السؤال السابع من الأسئلة السابقة.

ما تضمن تعيين الأئمة الاثني عشر بأشخاصهم

الطائفة الرابعة: ما تضمن تعيين أحاد الأئمة الاثني عشر بأسمائهم، أو نعتهم، أو نحو ذلك. وهو أحاديث كثيرة..

١ - ما روي مسنداً عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في الكتاب الذي قرأه على أهل بيته بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط أمير المؤمنين عليه السلام، ويتضمن أسماء الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) ومجمل حياتهم ووظائفهم^(١).

٢ - حديث إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام، قال فيه: «وجدنا صحيفة بإملاء رسول الله وخط أمير المؤمنين عليه السلام...» وذكر الكتاب الذي أشرنا إليه عند ذكر الحديث السابق^(٢).

٣ - حديث اللوح الذي رآه جابر بن عبد الله الأنصاري عند الصديقة سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام المشتمل على أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، والمتضمن مارسم في الكتاب السابق.

وقد روي بطرق متعددة عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام^(٣).

٤ - حديث اللوح أيضاً، مع الاقتصار فيه على أسمائهم عليهم السلام وأسماء آبائهم وأمهاتهم من دون تعرض للكتاب المتقدم. وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه سأل جابراً عنه، فحدثه به^(٤).

٥ - حديث اللوح أيضاً بوجه أخصر عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر أيضاً قال: «دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد امها لوح يكاد ضوءه يغشي الأبصار فيه اثنا عشر اسماً: ثلاثة في ظاهره، وثلاثة في باطنه، وثلاثة في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي اثنا عشر. فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياء،

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠١ / كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٢-٢١٣.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٠.

(٣) الكافي ١: ٥٢٧، ٥٢٨ / بحار الأنوار ٣٦: ١٩٥، ١٩٨.

(٤) بحار الأنوار ٣٦: ١٩٥، ١٩٧ / كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٦، ٢٠٧.

أولهم ابن عمي، وأحد عشر من ولدي، آخرهم القائم. قال جابر: فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعلياً علياً علياً في أربعة مواضع» (١).

وقد روي بطريقين عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام. كما روي مختصراً بأربعة طرق عن الحسن بن محبوب عن أبي الجارود، عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً (٢).

٦- حديث اللوح أيضاً، وهو يتضمن مقابلة ما كتبه جابر بن عبد الله الأنصاري مع الكتاب الموجود عند الإمام الباقر عليه السلام، وهما يتضمنان أسماء الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم)، مع كتاب مختصر في شرح شيء مما يتعلق بهم. وقد روي مسنداً إلى الإمام الصادق (٣) عليه السلام.

٧- حديث جابر الجعفي قال: «سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الذي قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال عليه السلام: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين بعدي. أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام.

ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمعي، وكنيني حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي. ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان...» (٤).

٨- حديث علي بن عاصم عن الإمام الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الإمام

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠١، واللفظ له/ كمال الدين وتمام النعمة: ٢١١/ إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ١٧٨.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠١، ٢٠٢.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٢، ٢٠٣/ الأمالي للصدوق: ٢٩١-٢٩٢.

(٤) إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ١٨١، ١٨٢، واللفظ له/ كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٢/ بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٩، ٢٥٠.

الحسين عليه السلام قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبي بن كعب...». وقد تضمن إخبار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب برفعة شأن الحسين عليه السلام والأئمة التسعة من ذريته بأسمائهم، وذكر دعاء كل منهم.

وفي آخره: «قال أبي: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمة عن الله عزوجل؟ قال: إن الله عزوجل أنزل علي اثنتي عشرة صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته»^(١).

٩ - حديث المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أسري بي إلى السماء أوحى إلي ربي جل جلاله...». وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ولزوم ولايتهم، وفي جملته: «فقال عزوجل: ارفع رأسك فرفعت رأسي، وإذا أنا بأنوار علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم، كأنه كوكب دري. قلت: يا رب ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم...»^(٢).

١٠ - ومثله في ذلك حديث أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سمعت النبي يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه...»، وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وأنه صلى الله عليه وسلم رأى أشباحهم، وسماهم بأسمائهم، إلا أن فيه: «يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك...»^(٣).

وروا عنه أيضاً حديثاً آخر لعله مختصر منه. ذكروا أنه أسنده الخوارزمي له، وأسنده كل من علي بن زكريا البصري، ومحمد بن بدر، ومحمد بن جعفر القرميسي، وابن عياش بن كشمرد إلى أبي سلمة^(٤).

١١ - حديث جابر الجعفي قال: «سمعت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٤-٢٠٩، واللفظ له/ عيون أخبار الرضا ٢: ٦٢-٦٥/ كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٤-٢٦٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٢-٢٥٣، واللفظ له/ بحار الأنوار ٢٦: ٢٤٥/ كفاية الأثر: ١٥٢، ١٥٣.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢١٦-٢١٧، واللفظ له، و: ٢٦١-٢٦٢/ مائة منقبة: ٢٧-٢٩/ مقتضب الأثر: ١١/ الغيبة للطوسي: ١٤٧، ١٤٨/ الطرائف: ١٧٣.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٢٢٢.

يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام (يعني: الإمام الباقر) بمكة. قال: سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عزوجل أوحى إلي ليلة أسري بي...»، وذكر حديثاً طويلاً في بيان رفعة مقام الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ورؤية النبي ﷺ لأشباحهم، وتسميته ﷺ لهم بأسمائهم واحداً واحداً، ثم تأييد سالم للحديث المذكور بكلام كعب الأحبار، وتأييد هشام بن عبد الله الدستواني - أحد رجال سند الحديث - بكلام يهودي يكتفم إسلامه للحديث أيضاً^(١).

١٢ - حديث الثمالي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ عن جبرئيل عن الله جل جلاله في رفعة مقام أمير المؤمنين والأئمة الأحد عشر من ولده (صلوات الله عليهم)، ولزوم الإقرار بهم، وفيه أن جابر بن عبد الله الأنصاري سأل رسول الله ﷺ عنهم، فذكرهم ﷺ بأسمائهم وألقابهم.

ثم قال ﷺ: «هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني. بهم يمسك الله عزوجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»^(٢).

١٣ - حديث الإمام أبي محمد الحسن العسكري عن آبائه عليهم السلام: «قال علي (صلوات الله عليه): قال رسول الله ﷺ: من سره أن يلقي الله عزوجل أمناً مطهراً، لا يحزنه الفزع الأكبر، فليتولك وليتول ابنك الحسن والحسين...» وذكر بقية الأئمة (صلوات الله عليهم)، وذكر فضل شيعتهم^(٣).

١٤ - حديث سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ في حديث طويل أنه ﷺ قال له: «لست أتخوف عليك النسيان والجهل، ولكن اكتب لشركائك الذين من بعدك. قال: قلت: يا رسول الله ومن شركائي؟... قال الذين قال الله عزوجل وتبارك وتعالى فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾».

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٢٢، ٢٢٤، واللفظ له/ مقتضب الأثر: ٢٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٨، ٢٥٩، واللفظ له/ بحار الأنوار ٣٦: ٢٥١، ٢٥٢/ كفاية الأثر: ١٤٤، ١٤٥/ الاحتجاج ١: ٨٧، ٨٨.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٨، واللفظ له/ مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٢/ الغيبة للطوسي: ١٢٧، ١٢٨.

قال: قلت يا رسول الله من هم؟ قال: الأوصياء من بعدي... قلت: يا رسول الله سمهم لي. قال: أنت يا علي، ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن - ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين - ثم سميك يا أخي...» ثم ذكر بقية الأئمة الاثني عشر واحداً واحداً بأسمائهم^(١).

١٥ - حديث جعفر بن أحمد المصري عن عمه الحسن بن علي عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه في وصية رسول الله ﷺ التي أملاها ليلة وفاته، وفيه فقال: «يا علي إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً...»، ثم ذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم وألقابهم، وفيها بعض الألقاب غير الألقاب المشهورة الآن^(٢).

١٦ - حديث ابن عباس قال: «قدم يهودي على رسول الله ﷺ يقال له نعثل، فقال: يا محمد إني أسألك عن أشياء...»، وبعد أن أجابه النبي ﷺ قال له: «صدقت يا محمد، فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي. وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال: نعم. إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار». فسأله عن أسمائهم فذكرهم عليهم السلام واحداً بعد واحد، ثم قال: «فهذه اثنا عشر إماماً، على عدد نقباء بني إسرائيل...» ثم ذكر إسلام اليهودي وتتمة حديثه مع النبي ﷺ^(٣).

١٧ - حديث ابن عباس الآخر المتضمن دخوله على النبي ﷺ والحسن عليه السلام على عاتقه، والحسين عليه السلام على فخذه، يلثمهما ويقبلهما، وإخبار النبي ﷺ له بما يلقاه الحسين عليه السلام، وبثواب زيارته، وفيه: «وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده. قلت: يا رسول الله، فكم الأئمة بعدك؟ قال: بعدد حوارى عيسى، وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل. قلت: يا رسول الله، فكم كانوا؟ قال: كانوا اثني عشر. والأئمة بعدي اثنا عشر. أولهم علي بن أبي طالب وبعده سبطاي...» ثم ذكر بقية

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٤٥٢-٤٥٥، واللفظ له/ الاعتقادات للمفيد: ١٢٢.

(٢) الغيبة للطوسي: ١٥٠-١٥١/ بحار الأنوار ٣٦: ٢٦٠-٢٦١/ مختصر بصائر الدرجات ص ٣٩-٤٠.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٢-٢٨٥، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٢-١٤.

الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم (١).

١٨ - حديثه الثالث، عن النبي ﷺ في ولادة الإمام الحسين عليه السلام واستشفاع النبي ﷺ لبعض الملائكة به عليه السلام وإخبار النبي ﷺ الصديقة فاطمة عليها السلام بمقتله وبكائها لذلك.

وفيه: «وقالت يا ليتني لم ألدّه. قاتل الحسين في النار. فقال النبي ﷺ: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة. ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده. ثم قال عليه السلام: والأئمة بعدي الهادي علي، والمهتدي الحسن، والناصر الحسين، والمنصور علي بن الحسين، والشافع محمد بن علي، والنفاع جعفر بن محمد، والأمين موسى بن جعفر، والرضا علي بن موسى، والفعال محمد بن علي، والمؤتمن علي بن محمد، والعلام الحسن بن علي، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام القائم عليه السلام فسكتت فاطمة عليها السلام من البكاء...» (٢).

١٩ - حديثه الرابع أنه قال يوم الشورى: «كم تمنعونا حقنا؟! ورب البيت إن علياً هو الإمام والخليفة. وليمكن من ولده أحد عشر يقضون بالحق، أولهم الحسن بوصية أبيه إليه، ثم الحسين بوصية أخيه إليه، ثم علي بن الحسين بوصية أبيه إليه...»، وذكر الأئمة عليهم السلام كلهم، ووصية السابق للاحق.

وفيه: «قال عليم لابن عباس: من أين لك هذا؟ قال: إن رسول الله ﷺ أعلم علياً ألف باب فتح من كل باب ألف باب. وإن هذا من ثم» (٣).

٢٠ - حديث سلمان الفارسي في خطبة النبي ﷺ، وسؤاله منه بعد الخطبة عن تفسير بعض ما فيها، وتفسير النبي ﷺ لها به عليه السلام وبالأئمة الاثني عشر. وفيه: «ثم قال: إنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى. قلت: فسمهم لي يا رسول الله. قال: أولهم وسيدهم علي بن أبي طالب، وسبطاي، وبعدهما زين العابدين علي...».

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٥، ٢٨٦. واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٧. ١٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٢، ٢٨٤. واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٣٩٥/ بحار الأنوار ٤٣: ٢٤٨. ٢٥٠.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٢٢٤. ٢٢٥.

وذكر عليه السلام بقية الأئمة بأسمائهم ثم قال: «فإنهم عترتي من دمي ولحمي. علمهم علمي، وحكمهم حكمي. من آذاني فيهم فلا أناله الله تعالى شفاعتي» (١).

٢١ - حديثه الآخر عن النبي صلى الله عليه وآله وفيه: «إن الله لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً، فهل علمت من نقبائي الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة؟ فقلت: الله ورسوله أعلم...» إلى آخر الحديث ويتضمن ذكر الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم (٢).

٢٢ - حديث الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قال: قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يلقي الله عزوجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتلو علياً...» .

واستطرد عليه السلام بذكر فضل تولي كل واحد من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، ثم قال عليه السلام: «فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى وأعلام التقى. من أحبهم وتولاهم كنت ضامناً له على الله تعالى بالجنة» (٣).

٢٣ - المرفوع إلى أنس بن مالك في حديث لأبي ذر مع جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في عظيم فضل أمير المؤمنين والحسين (صلوات الله عليهم)، ولما سألوا النبي صلى الله عليه وآله عنه صدقه وأقره، واستطرد عليه السلام في حديثه حتى ذكر معراجه صلى الله عليه وآله. وحديث الله تعالى معه وإخباره له بعظيم فضله وفضل الأئمة من آله، وأن الله سبحانه أراه أنوار الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وذكرهم بأسمائهم، ثم ذكر أن الله تعالى قال له: «يا محمد هم الأئمة من بعدك المطهرون من صلبك...» (٤).

٢٤ - حديث جابر بن عبد الله الأنصاري الطويل المتضمن لدخول جندل بن جنادة اليهودي من خيبر على النبي صلى الله عليه وآله، وسؤاله عن بعض الأشياء، وجواب النبي صلى الله عليه وآله له، وإسلامه، ثم سؤاله عن الأوصياء بعده، وذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، وأن

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٩-٢٩٠، واللفظ له/ كفاية الأثر: ٤٢.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ١٩٧، واللفظ له/ الهداية الكبرى: ٢٧٥-٢٧٦/ بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢-١٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٦، واللفظ له، ٢٧: ١٠٧-١٠٨/ مقتضب الأثر: ١٣-١٤/ الفضائل لابن شاذان: ١٦٧.

(٤) بحار الأنوار ٣٦: ٣٠١-٣٠٢/ الجواهر السنوية: ٢٧٩/ كفاية الأثر: ٧٠-٧٣.

جندل قال: «يا رسول الله قد وجدنا ذكركم في التوراة...»^(١).

٢٥ - حديث علقمة وسفيان بن عيينة عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري أيضاً، قال: «قال رسول الله ﷺ للحسين بن علي عليه السلام: يا حسين يخرج من صلبك تسعة أئمة، منهم مهدي هذه الأمة. فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده، فإذا سم الحسن فأنت، فإذا استشهدت فعلي ابنك...» ثم أكمل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم^(٢).

٢٦ - حديث أنس بن مالك: «قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، أيده بعلي ونصرته به، ورأيت اثنا عشر اسماً مكتوباً بالنور. فهم علي بن أبي طالب، وسبطاي، وبعدهما تسعة أسماء علي علي علي، ثلاث مرات، ومحمد ومحمد، مرتين، وجعفر وموسى والحسن والحجة يتلألاً من بينهم. فقلت: يا رب أسامي من هؤلاء؟ فنادى ربي جل جلاله: يا محمد هم الأوصياء من ذريتك. بهم أئيب، وبهم أعاقب»^(٣).

٢٧ - وقريب منه حديث أبي أمامة في المعراج أيضاً^(٤).

٢٨ - وحديث حذيفة بن اليمان في المعراج أيضاً: «صلى بنا رسول الله ﷺ ثم أقبل بوجهه الكريم علينا، فقال: معاشر أصحابي أوصيكم بتقوى الله...» ثم ذكرهم في خطبته، ووعظهم، وحثهم على التمسك بالثقلين الكتاب والعترة.

ثم قال: «فقلت: يا رسول الله علي من تخلفنا؟ قال: علي من خلف موسى بن عمران قومه؟ قلت: علي وصيه يوشع بن نون.

قال: فإن وصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب، قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، قلت: يا رسول الله، فكم يكون الأئمة من بعدك؟ قال: عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين... قلت: أفلا تسميهم لي

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٦٣٠٤، واللفظ له/ كفاية الأثر: ٦١، ٥٧/ ينابيع المودة ٣: ٢٨٥، ٢٨٣.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٦، ٣٠٧/ كفاية الأثر: ٦١، ٦٢.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢١٠/ كفاية الأثر: ٧٤، ٧٥/ الجواهر السننية: ٢٨٠.

(٤) بحار الأنوار ٣٦: ٢٢١/ كفاية الأثر: ١٠٥، ١٠٦.

يارسول الله؟ قال: نعم إنه لما عرج بي إلى السماء ونظرت إلى ساق العرش، فرأيت مكتوباً بالنور. لا إله إلا الله...». وذكر قريباً مما تقدم في حديث أنس (١).

٢٩- وحديث أبي أيوب الأنصاري حين عاتبه جماعة بعد واقعة الجمل على قتال المسلمين، فذكر أن رسول الله ﷺ ذكر له قتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع أمير المؤمنين ﷺ، وذكر فضل أمير المؤمنين والأئمة من ولده.

وفيه: «قلنا له: فكم عهد إليك رسول الله ﷺ أن يكون بعده من الأئمة؟ قال: اثنا عشر. قلنا: فهل سماهم لك؟ قال: نعم إنه قال ﷺ: لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش، فإذا هو مكتوب بالنور: لا إله إلا الله...»، وذكر قريباً مما تقدم في حديث أنس (٢).

٣٠- وحديث أم سلمة: «قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء نظرت فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيده بعلي، ونصرته بعلي. ورأيت أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وأنوار علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر ابن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ورأيت نور الحجة يتلأأ من بينهم، كأنه كوكب دري. فقلت: يا رب من هذا؟ ومن هؤلاء؟ فنوديت: يا محمد، هذا نور علي وفاطمة وهذا نور سبطيك الحسن والحسين، وهذه أنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين مطهرون معصومون. وهذا الحجة الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً» (٣).

٣١- وحديث أمير المؤمنين ﷺ حينما سئل عن أئمة الحق بعد أن خطب خطبة اللؤلؤة، فقال: «نعم إنه لعهد عهده إلي رسول الله ﷺ إن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً، تسعة من الحسين. ولقد قال النبي ﷺ: لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش، فإذا مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله. أيده بعلي، ونصرته بعلي، ورأيت اثني عشر نوراً.

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٢١-٢٢٢، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٣٦-١٣٨.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٢٤-٢٢٦، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١١٦-١١٨.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٨، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٨٥-١٨٦/ الجواهر السنوية: ٢٨٥.

فقلت: يا رب، أنوار من هذه؟ فنوديت: يا محمد هذه أنوار الأئمة من ذريتك. قلت: يا رسول الله أفلا تسميهم لي؟ قال: نعم أنت الإمام والخليفة بعدي، تقضي ديني، وتنجز عدااتي. وبعذك ابنك الحسن والحسين وبعد الحسين ابنه علي زين العابدين...»، وذكر بقية الأئمة الاثني عشر بأسمائهم وألقابهم وبعضها غير الألقاب المشهورة الآن^(١).

٣٢ - حديث غالب الجهني عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إن الأئمة بعد رسول الله ﷺ بعدد نقيب بني إسرائيل، وكانوا اثني عشر. الفائز من والاهم، والهالك من عاداهم. لقد أخبرني أبي عن أبيه. قال: قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء نظرت فإذا على ساق العرش مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيده بعلي...» ثم ذكر تمام الحديث بتغيير يسير^(٢).

٣٣ - وقريب منه حديث جابر عن الإمام الباقر عليه السلام: «قلت له: يا ابن رسول الله، إن قوماً يقولون: إن الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسن والحسين... ثم قال: يا جابر، إن الأئمة هم الذين نص عليهم رسول الله ﷺ بالإمامة، وهم الذين قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثني عشر اسماً. منهم علي، وسبطاه، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، والحجة القائم. فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة...»^(٣).

ويؤكد هذا حديث واثلة المتضمن لأمر الله تعالى للنبي ﷺ بالوصية لأمر المؤمنين عليه السلام وقوله له: إن الأئمة من بعده اثنا عشر أمناء معصومون وأنه أراه أنوارهم، من دون أن يذكرهم بأسمائهم^(٤).

٣٤ - حديث أبي هريرة في دخول الحسين عليه السلام على النبي ﷺ بمحضر جماعة

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٤، ٢٥٦ / كفاية الأثر: ٢١٣، ٢١٩.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٥٨، ٥٥٩ / كفاية الأثر: ٢٤٤، ٢٤٥ / بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٠.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٧ / ينابيع المودة ٣: ٢٤٩.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٢٠.

من الصحابة، واستبشار النبي ﷺ به، وقوله ﷺ: «اللهم إني أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة تسعة من ولدك أئمة أبرار» ثم سؤال عبدالله بن مسعود عنهم، وبيان النبي لبعضهم في ذلك المجلس بأسمائهم وبعض صفاتهم، وانقطاع الحديث، وبيانه ﷺ بعد ذلك لقبقتهم بأسمائهم وبعض صفاتهم أيضاً^(١).

٣٥- ما رواه الكراجكي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال: «ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله إلي أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: على ما بعثتم؟ قالوا: على نبوتك، وولاية علي بن أبي طالب، والأئمة منكما. ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا علي والحسن...» وذكر جميع الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) وآخرهم المهدي^(٢).

ولعله عين ما روي عن الجارود بن المنذر حينما قدم على النبي ﷺ وحدثه بحديث قس بن ساعدة، وذكره لأسماء النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ، وسؤال الجارود من النبي ﷺ عنهم^(٣).

٣٦- ما رواه الكراجكي أيضاً بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ في القصور التي رآها ﷺ ليلة الإسراء، ووصفها. وفيه: «فقال لي جبرئيل: هذه القصور خلقها الله لشيعه أخيك علي، وخليفتك من بعدك على أمتك، وهم السواد الأعظم، ولشيعه ابنه الحسن من بعده، ولشيعه أخيه الحسين من بعده، ولشيعه ابنه علي بن الحسين من بعده...»، وذكر بقية الأئمة (صلوات الله عليهم) كلهم بأسمائهم.

ثم قال: «يا محمد فهؤلاء الأئمة من بعدك أعلام الهدى ومصابيح الدجى»^(٤).

٣٧- حديث أبي سليمان عن النبي ﷺ. وفيه: أن الله أوحى إليه ليلة الإسراء:

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢١٢-٢١٤/ كفاية الأثر: ٢٠.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٩٨.٩٧/ مقتضب الأثر: ٢٨/ كنز الفوائد: ٢٥٨/ بحار الأنوار ١٥: ٢٤٧: ١٨، ٢٩٧: ٢٦، ٣٠١: ٣٠٢.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٢٠٢-٢٠٤.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ١٠٣-١٠٤/ نواذر المعجزات: ٧٧/ دلائل الإمامة: ٤٧٦.

«يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري... يا محمد تحب أن تراهم؟ قال [قلت.ظ]: نعم يا رب. فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت، فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين...»، وذكر الأئمة كلهم وأخرهم المهدي.

ثم قال: «يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، والحجة الواجبة لأوليائي»^(١).

٣٨- وما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من مناشدته، وهو على المنبر في بعض ما ورد فيهم عليهم السلام، وفي جملة حديث الثقلين.

وفيه: «فقام اثنا عشر رجلاً من الجماعة بدريون، فقالوا: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين خطب في اليوم الذي قبض فيه قام عمر بن الخطاب شبه المغضب، فقال: يا رسول الله أكل أهل بيتك؟ قال: لا، ولكن للأوصياء منهم: علي أخي ووزير، ووارثي، وخليفتي من أممي، وولي كل مؤمن بعدي، وأحد عشر من ولده، هو أولهم وخيرهم، ثم ابناي هذان - وأشار بيده إلى الحسن والحسين - ثم وصي ابني يسمى باسم أخي علي...» وذكر الأئمة الاثني عشر بأسمائهم^(٢).

٣٩- ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام بطرق متعددة قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ دخل عليه جماعة من أصحابه...»، وفيه سؤال سلمان للنبي صلى الله عليه وآله عن الأوصياء، وبيانه صلى الله عليه وآله لأوصياء الأنبياء في كلام طويل.

وفيه: «وأنا أدفعها إلى علي بن أبي طالب. فقال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، فهل بينهم أنبياء وأوصياء آخر؟ قال: نعم أكثر من أن تحصي، ثم قال: وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلى ابنك الحسن، والحسن يدفعها إلى أخيه الحسين، والحسين يدفعها إلى ابنه علي...» وذكر صلى الله عليه وآله بقية الأئمة الاثني عشر بأسمائهم يدفعها السابق إلى اللاحق... إلى أن قال: «والحسن يدفعها إلى ابنه القائم. ثم يغيب عنهم إمامهم ما

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ١٧٥-١٧٦ / الطرائف: ١٧٣.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ١١٤-١١٨. كتاب سليم بن قيس: ٣٠٠.

شاء الله، وتكون له غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى...»^(١).

٤٠ - حديث عيسى بن موسى الهاشمي عن أبيه عن أبائه عن الإمام الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «دخلت على رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة، وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فقال رسول الله ﷺ: يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطي، والأئمة من ولدك. قلت: يا رسول الله، وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا علي، ثم ابنك الحسن والحسين، وبعد الحسين علي ابنه...» ثم ذكر بقية الأئمة الاثني عشر ولداً عن والده.

ثم قال عليه السلام: «هكذا وجدت أسماهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله عزوجل عن ذلك، فقال: يا محمد، هم الأئمة بعدك، مطهرون معصومون. وأعداؤهم ملعونون»^(٢).

٤١ - حديث الإمام الحسن الطويل المتضمن لخطبة النبي ﷺ بحديث الثقلين، وأن الأرض لا تخلو عن حجة، ظاهر ليس بمطاع، أو خائف مغمور، ثم سؤاله عليه السلام من النبي ﷺ، وجواب النبي ﷺ بذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم مرتبين مع بيان شيء من أحوالهم وما يتعلق بهم عليهم السلام^(٣).

٤٢ - حديثه عليه السلام الآخر: «سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: أنت وارث علمي، ومعدن حكمي، والإمام بعدي، فإذا استشهدت فابنك الحسن...» ثم ذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم مرتبين^(٤).

٤٣ - حديث الإمام الحسين عن النبي ﷺ: «قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام لما أثبت الله تبارك وتعالى اسم محمد في ساق العرش قلت: يا رب هذا الاسم المكتوب في سرداق العرش أرى أعز خلقك عليك، قال: فأراه الله اثني عشر أشباحاً، أبدأناً بلا أرواح، بين السماء والأرض. فقال: يا رب بحقهم عليك إلا أخبرتني من هم؟ فقال: هذا

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٣٢-٢٣٥، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٥١-١٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٣٦-٢٣٧، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٥٦/ الجواهر السنية: ٢٨٤.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢٣٨-٢٤٠، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٦٢-١٦٦.

(٤) بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٠، واللفظ له/ كفاية الأثر: ١٦٧.

نور علي بن أبي طالب وهذا نور الحسن...» ثم ذكر بقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. وفي آخره: «وهذا نور الحجة القائم المنتظر. قال: فكان رسول الله ﷺ يقول: ما أحد يتقرب إلى الله عزوجل بهؤلاء القوم إلا اعتق الله رقبته من النار»^(١).

٤٤ - حديث له عليه السلام آخر قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعدك الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، وأنهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم قال: «أئمة أبرار، هم مع الحق، والحق معهم»^(٢).

٤٥ - حديث ثالث له عليه السلام أنه قال: «لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ سألت النبي ﷺ عن تأويلها. فقال: والله ما عنى بها غيركم، وأنتم أولو الأرحام، فإذا مت فعلي أبوك أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به، قلت: يا رسول الله، من بعدي؟ قال: ابنك علي...» ثم ذكر بقية الأئمة بأسمائهم.

ثم قال: «فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك. فهذه الأئمة التسعة من صلبك...»^(٣).

٤٦ - حديث رابع له عليه السلام في تعداد الأئمة الاثني عشر بعد أن سأل أعرابي عن أسمائهم، قال الراوي: «فأطرق الحسين ملياً، ثم رفع رأسه، وقال: نعم أخبرك يا أبا العرب. إن الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن، وأنا، وتسعة من ولدي، منهم علي ابني، وبعده محمد ابنه...» ثم ذكرهم واحداً بعد واحد بأسمائهم^(٤).

وقد تقدم عند الكلام في الطائفة الثالثة أن الإمام الحسين عليه السلام داخل في المتيقن من أهل البيت عليهم السلام فيكون قوله حجة في تعيين الأئمة عليهم السلام وإن لم ينسبه

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٢٤١، واللفظ له / كفاية الأثر : ١٧٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٦ : ٢٤٥، واللفظ له / كفاية الأثر : ١٧٧.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٥٤٥ - ٥٤٦ / كفاية الأثر : ١٧٥ - ١٧٦.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ : ٥٥٦ / بحار الأنوار ٣٦ : ٢٨٤ - ٢٨٥.

للنبي ﷺ . بل لا ريب في أنه (صلوات الله عليه) لا يخبر في مثل هذا الأمر التوقيفي إلا عن النبي ﷺ .

٤٧ - وحديث سهل بن سعد الأنصاري: «سألت فاطمة بنت رسول الله ﷺ عن الأئمة، فقالت: كان رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ: يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر ﷺ على نحو ما تقدم في حديثي الإمام الحسين ﷺ الثاني والثالث^(١).

٤٨ - وقريب منها حديث محمد بن مسلم عن الإمام الباقر ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: يا علي أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر بأسمائهم^(٢).

٤٩ - حديث يحيى بن زيد بن علي بن الحسين قال: «سألت أبي عن الأئمة، فقال: الأئمة اثنا عشر: أربعة من الماضين، وثمانية من الباقين. قلت: فسمهم يا أبا. قال: أما الماضون فعلي بن أبي طالب، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومن الباقين محمد أخي الباقر، وبعده جعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده الحجة المهدي. قلت: يا أبا، فلست منهم؟ قال: لا. ولكني من العترة. قلت: فمن أين عرفت أساميهم؟ قال: عهد معهود إلينا من رسول الله ﷺ»^(٣).

ويناسبه حديث إبراهيم بن عبد الله بن العلا عن زيد بن علي بن الحسين، وفيه: «قال: منا المصطفى، والمرضى. ومنا يكون المهدي قائم هذه الأمة. قلت: هل عهد إليكم نبيكم متى يقوم قائمكم؟ قال: إنك لن تلحقه. وإن الأمر يليه ستة من الأوصياء بعد هذا، ثم يعجل الله خروج قائمنا. فيملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٥١-٢٥٢/ كفاية الأثر: ١٩٥.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٩٤-٩٥.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٦٥/ كفاية الأثر: ٣٠٤/ بحار الأنوار ٤٦: ١٩٨.

قلت: يا ابن رسول الله، ألسنت صاحب هذا الأمر؟ قال: أنا من العترة. فعدت، فعاد إليّ، فقلت: هذا الذي تقوله عنك أو عن رسول الله ﷺ؟ قال: ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير. لا، ولكن عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ»^(١).

٥٠ - ما روي بطرق متعددة عن أبي سلمة، عن عائشة أنه قال لها: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده من الخلفاء؟ فقالت: نعم. وفتحت الكتاب، وقالت: «كان لنا مشربة، وكان النبي إذا أراد لقاء جبرئيل ﷺ لقيه فيها، فلقيه رسول الله ﷺ مرة، وأمرني أن لا يصعد إليه أحد، فدخل عليه الحسين بن علي ﷺ، ولم نعلم حتى غشاها...» ثم ذكرت إخبار جبرئيل ﷺ للنبي ﷺ بقتل الحسين ﷺ وانتقام الله تعالى بقائم أهل البيت ﷺ، ثم بيان نسب القائم بذكر الأئمة من ذرية الحسين واحداً بعد واحد بأسمائهم، ثم قالت: «اكتمه علي يا أبا سلمة ما دمت حية». فكتمت عليها.

فلما كان بعد مضيها دعاني علي ﷺ، فقال: أرني الخبر الذي أملت عليك عائشة. قلت: وما الخبر يا أمير المؤمنين؟ قال: الذي فيه أسماء الأوصياء بعدي، فأخرجته إليه حتى سمعه^(٢).

وقد يبدو الخبر غريباً. لكن يؤيده ما عن المفيد بسنده عن محمد بن عبد الرحمن بن شردين الصنعاني، عن ابن مثنى عن أبيه، عن عائشة، قال: «سألتها: كم خليفة يكون لرسول الله ﷺ؟ فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة. قال: فقلت لها: من هم؟ فقالت: أسماءهم عندي مكتوبة بإملاء رسول الله ﷺ. فقلت لها: فاعرضيه، فأبت»^(٣)، فإن إباءها يناسب كون الخلفاء ممن لا يعجبها بيانهم.

٥١ - ما روي بطرق كثيرة عن البرقي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد ﷺ المتضمن محاورة الخضر مع أمير المؤمنين ﷺ بحضور الإمام الحسن ﷺ، وسؤاله منه عن مسائل ثلاث، وطلب

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٦٢، ٥٦٤ / كفاية الأثر: ٢٠٠ / بحار الأنوار ٤٦: ٢٠٢.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٨، ٢٥٠ / كفاية الأثر: ١٨٧، ١٩٠.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٠، واللفظ له / إعلام الوری بأعلام الهدى ٢: ١٦٤.

أمير المؤمنين عليه السلام من الحسن عليه السلام أن يجيبه، فلما أجابه شهد الشهادتين، ثم قال: «وأشهد أنك وصي رسول الله والقائم بحجته - وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها. وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته، وأشار إلى [أبي محمد] الحسن عليه السلام. وأشهد أن الحسين بن علي عليه السلام وصي أبيك والقائم بحجته بعدك. وأشهد على علي بن الحسين عليه السلام أنه القائم بأمر الحسين عليه السلام بعده...» ثم شهد لبقية الأئمة من ذرية الحسين (صلوات الله عليهم) بأسمائهم بقيامهم مقام آبائهم، حتى انتهت للحجة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه)، فقال: «وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي عليه السلام لا يسمى ولا يكنى حتى يظهر أمره فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً أنه القائم بأمر الحسين بن علي^(١). والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته»^(٢).

٥٢ - المرفوع إلى عبد الله بن أبي أوفى عن رسول الله ﷺ، وفيه أن الله تعالى كشف عن بصر إبراهيم الخليل عليه السلام فرأى أنوار النبي ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، فسأل الله تعالى عنهم، فعرفه سبحانه بهم، ثم رأى تسعة أنوار أحذقت بتلك الأنوار، وفيه: «فقال: إلهي وسيدي أرى تسعة أنوار أحذقوا بالخمسة الأنوار. قال: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمة من ولدهم. فقال: إلهي وسيدي فبمن يعرفون؟ قال: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين، ومحمد ولد علي، وجعفر ولد محمد، وموسى ولد جعفر، وعلي ولد موسى، ومحمد ولد علي، وعلي ولد محمد، والحسن ولد علي، ومحمد ولد الحسن، القائم المهدي»^(٣).

٥٣ - وقريب منه باختلاف يسير حديث جابر عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه: «إن الله لما خلق إبراهيم كشف له عن بصره، فرأى نورا إلى جنب العرش...» وقد تضمن أنوار أمير المؤمنين، والصديقة فاطمة الزهراء والأئمة من ذريتهما (صلوات الله عليهم). إلا

(١) في إعلام الوری بأعلام الهدی: «أنه القائم بأمر الحسن بن علي»، وهو أقرب.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٤١٤-٤١٦، واللفظ له/ كمال الدين وتام النعمة: ٢١٣-٢١٥/ الإمامة والتبصرة: ١٠٨١٠٦/ عيون أخبار الرضا ٢: ٦٩٦٧/ الاستبصار: ٢٣٢١/ الغيبة للطوسي: ١٥٤-١٥٥/ وغيرها من المصادر.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢١٣-٢١٤/ الفضائل لشاذان: ١٥٨.

أنه لم يذكر فيه نور النبي ﷺ. لكن الظاهر أنه سقط من الحديث، لاشتماله على أن الأنوار خمسة قد حفت بها تسعة، وذلك يناسب أنه رأى نور النبي ﷺ أيضاً^(١).

٥٤ - ما عن كتاب صفوة الأخبار بسنده عن النوفلي خادم الإمام الرضا ﷺ أنه قال: «حدثني العبد الصالح موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: حدثني أخي وحببي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من سره أن يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتوال لك يا علي، ومن سره أن يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتوال إبنك الحسن ﷺ، ومن أحب أن يلقى الله ولا خوف عليه فليتوال إبنك الحسين ﷺ...» وجرى على ذلك في بقية الأئمة ﷺ واحداً بعد واحد حتى قال: «ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد أكمل إيمانه وحسن إسلامه فليتوال الحجة بن الحسن المنتظر صلوات الله عليه، هؤلاء أئمة الهدى وأعلام التقى من أحبهم وتولاهم كنت ضامناً له على الله عز وجل الجنة»^(٢).

٥٥ - ويلحق بذلك ما رواه ابن عياش عن محمد بن أحمد بن عبيد الله الهاشمي، قال: «أخبرني به بسر من رأى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. قال: حدثني عم أبي موسى بن عيسى، عن الزبير بن بكار، عن عتيق بن يعقوب، عن عبد الله بن ربيعة رجل من أهل مكة، قال: قال لي أبي: إني محدثك الحديث، فاحفظه عني، واكتمه علي ما دمت حياً، أو يأذن الله فيه ما يشاء.

كنت مع ابن الزبير في الكعبة. حدثني أن ابن الزبير أمر العمال أن يبلغوا في الأرض. قال: فبلغنا صخرًا أمثال الإبل، فوجدت على تلك الصخور كتاباً موضوعاً، فتناولته، وسترت أمره، فلما صرت إلى منزلي تأملته، فرأيت كتاباً لا أدري من أي شيء هو، ولا أدري الذي كتب به ما هو، إلا أنه ينطوي كما ينطوي الكتب، فقرأت فيه: باسم الله الأول، لا شيء قبله. لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم، ولا تعطوها غير مستحقها، فتظلموها. إن الله يصيب بنوره من يشاء. والله يهدي من يشاء. والله فعال لما يريد.

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٨٥، ٨٦ / بحار الأنوار ٣٦: ١٥١.

(٢) بحار الأنوار ٢٧: ١٠٧، ١٠٨.

باسم الأول لا نهاية له، القائم على كل نفس بما كسبت . كان عرشه على الماء . ثم خلق الخلق بقدرته، وصورهم بحكمته، وميزهم بمشيئته كيف شاء، وجعلهم شعوباً وقبائل وبيوتاً، لعلمه السابق فيهم، ثم جعل من تلك القبائل قبيلة مكرمة سماها قريشاً، وهي أهل الأمانة.

ثم جعل من تلك القبيلة بيتاً خصه الله بالنبأ والرفعة، وهم ولد عبدالمطلب حفظة هذا البيت وعمارته وولاته وسكانه . ثم اختار من ذلك البيت نبياً يقال له: (محمد) ويدعى في السماء (أحمد) يبعثه الله تعالى في آخر الزمان نبياً، ولرسالته مبلغاً، وللعباد إلى دينه داعياً، منعوتاً في الكتب، تبشر به الأنبياء ويرث علمه خير الأوصياء... يؤيده بنصره، ويعضده بأخيه وابن عمه وصهره وزوج ابنته، ووصيه في أمته من بعده، وحجة الله على خلقه، ينصبه لهم علماً عند اقتراب أجله، هو باب الله...» ثم ذكر ما يلقاه أمير المؤمنين عليه السلام، وقيام الأئمة الأحد عشر من بعده واحداً بعد واحد بأسمائهم، مع بعض التفاصيل عنهم . والكتاب طويل لا يسعنا ذكره بتمامه ^(١).

ويؤيد هذه الأحاديث ما ذكره ابن شهر آشوب، قال: «عن عبد الله بن محمد البغوي بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي أنا نذير أمتي، وإنك هاديها، والحسن قائدها، والحسين سائقها، وعلي بن الحسين جامعها، ومحمد بن علي عارفها، وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيها، وعلي بن موسى معبرها ومنجيها، وطارد مبغضيها، ومدني مؤمنيها، ومحمد بن علي قائدها وسائقها، وعلي بن محمد سايرها وعالمها، والحسن بن علي ناذيها ومعطيها، والقائم الخلف ساقيةا وناشدها وشاهدها. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾» .

وقد روى ذلك جماعة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله.

الأعمش، عن أبي إسحاق، عن الحارث بن سعيد بن قيس، عن علي بن أبي طالب، وعن جابر الأنصاري كليهما، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقية، والحسن الذائد، والحسين الأمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي

الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين، وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعتهم ومزوجهم الحور، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والهادي المهدي شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن إلا لمن يشاء ويرضى»^(١).

وعن الطرائف: «روى أخطب خوارزم موفق بن أحمد المالكي في كتابه عن محمد بن الحسين البغدادي عن أبي طالب الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد بن شاذان، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن شاذان الموصلي، عن محمد ابن علي بن الفضل، عن محمد بن قاسم، عن عباد بن يعقوب عن موسى بن عثمان عن الأعمش عن أبي إسحاق عن الحارث وسعيد بن أبي بشير عنه عليه السلام مثله»^(٢).
فإن هذين الحديثين وان لم يصرح فيهما بإمامة الأئمة الاثني عشر المذكورين إلا أن إثبات مناقبهم هذه لهم بأسمائهم يناسب تمييزهم عن الأمة، وإمامتهم لها بالنحو المناسب لما يقوله الإمامية.

بعض التساؤلات حول هذه الأحاديث والجواب عنها

هذا وقد يقال: إن كثيراً من هذه الأحاديث قد رويت عن كثير من الصحابة ممن يروي عنهم الجمهور، بل قد يكثرون الرواية عنهم. مع أنه لا وجود لها من طرق الجمهور، ولم يعرفوا طرقها.

لكن يظهر الجواب عن ذلك مما سبق في آخر الكلام في جواب السؤال الثامن. فإن مخالفة هذه الأحاديث لأصول الجمهور التي أصلوها، ومسلماتهم التي جروا عليها، قد تحملهم على الإعراض عنها في جملة ما أعرضوا عنه من الأحاديث التي رووها ولم يثبتوها في كتب الحديث، كما قد يحمل ذلك رواة هذه الأحاديث على الامتناع من روايتها للجمهور، حذراً من رميهم بقوارص القول، ونبزهم بالكذب والبهتان

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٢٧٠، واللفظ له/ مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٥١-٢٥٢ / الاستنصار : ٢٣ / الطرائف : ١٧٤.

(٢) بحار الأنوار ٣٦ : ٢٧٠-٢٧١، وقد ورد ذلك في مقتل الحسين للخوارزمي : ٩٤.

والوضع، كما صنعوه مع من روى دون هذه الأحاديث في مخالفة وجهة الجمهور. ومثله ما قد يدعى من أن في جملة هؤلاء الرواة من عرفوا بإعراضهم عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) وبموالاتهم من تقدم عليهم من الأولين، وذلك لا يتناسب مع روايتهم لهذه الأحاديث.

لاندفاعه بأن كثيراً من هؤلاء وأمثالهم رروا في حق أهل البيت (صلوات الله عليهم) ما لا يقصر عن مضامين هذه النصوص، كحديث الثقلين ونحوه مما يدل على خسران من خالفهم. وما تضمن ولاية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ونحو ذلك.

ما روي عن الأئمة عليهم السلام في تعداد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

وهناك أحاديث أخر تتضمن تعداد الأئمة الاثني عشر من قبل الأئمة عليهم السلام أنفسهم، من دون أن ينسبوا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله ويرووه عنه. وربما يدعى أنها لا تنهض حجة على إمامتهم.

لكن من المعلوم أن مثل هذه التعاليم توفيقية لا يمكن الإخبار بها عن اجتهاد وحده، بل لا بد أن تنتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله، كما سبق من زيد بن علي رضي الله عنه. فهي مضامين أحاديث نبوية مرسله منهم (صلوات الله عليهم) لا تقصر عن المسانيد. لما هو المعلوم من حالهم عليهم السلام من أن كلاً منهم يحدث عن أبيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله. كما تقدم في جواب السؤال الثامن.

ولاسيما وأنها تشتمل على المعجز وهو الإخبار الغيبي الصادق من الإمام بوجود من بعده من الأئمة الذين لم يولدوا بعد على ترتيبهم الذي حصل بعد ذلك. حيث يشهد ذلك بصدقهم عليهم السلام في الأحاديث المذكورة.

ولو غرض النظر عن ذلك نفعت هذه الأحاديث في إثبات إمامة الأئمة الذين هم بعد الإمام الذي رويت عنه، لأنها بمثابة نص منه على إمامتهم، فإذا ثبتت إمامة من رويت عنه كانت كسائر النصوص الواردة عنه، المتضمنة لإمامة من بعده. ومن ثم يحسن إثباتها في جملة تنمة الطائفة الرابعة التي نحن فيها وهي عدة أحاديث.

٥٦ - حديث أبي حمزة الثمالي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

في دعاء التوسل بالنبي (ص) وفيه: «وأتوسل إليك وأستشفع إليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً وبأمر المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عديك وأمينيك وحجتك على الخلق أجمعين وعلي بن الحسين زين العابدين...» وذكر بقية الأئمة واحداً بعد واحد حتى انتهى إلى قوله: «وبحق خلف الأئمة الماضين والإمام الزكي الهادي المهدي والحجة بعد آبائه على خلقك المؤدي عن علم نبيك ووارث علم الماضين من الوصيين المخصوص الداعي إلى طاعتك وطاعة آبائه الصالحين...» (١).

٥٧ - حديث الكميت عن الإمام الباقر عليه السلام حينما أنشده أبياتاً قال: «فلما بلغت

قولي: متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثاني

فقال: سريعاً إن شاء الله. ثم قال: إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأن الأئمة بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم. قلت: يا سيدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟ فقال: أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن...» وذكر بقية الأئمة عليهم السلام بأسمائهم (٢).

٥٨ - حديث جابر الجعفي: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا...﴾ قال: فتنفس سيدي الصعداء، ثم قال: أما السنة فهي جدي رسول الله ﷺ، وشهورها اثنا عشر: أمير المؤمنين، إليّ وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمد الهادي المهدي، اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه، وأمناؤه على وحيه وعلمه...» (٣).

وهو وإن كان تفسيراً منه عليه السلام. إلا أنه من المعلوم أنه تفسير بالباطن مأخوذ عن آبائه عن النبي ﷺ.

(١) مهج الدعوات ١٦٥: ١٦٨

(٢) إثبات الهداة بالتنصوص والمعجزات ٢: ٥٦٠ / بحار الأنوار ٣٦: ٣٩١.

(٣) إثبات الهداة بالتنصوص والمعجزات ٢: ٤٦٣. ٤٦٤ / الغيبة للطوسي: ١٤٩ / بحار الأنوار ٢٤: ٢٤٠.

ويؤيده ما عن داود الرقي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث أنه أخرج له صحيفة، وقال له: «اقرأ هذه مما أخرجنا أهل البيت، نرثه كإبراهيم عن كابر من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأتها، فإذا فيها: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين...»، وذكر بقية الأئمة الاثني عشر (١).

وهو وإن لم يصرح فيه بإمامتهم عليهم السلام، إلا أن من المعلوم أن تميزهم بذلك يناسب إمامتهم ووجوب طاعتهم وأحاديثهم عليهم السلام يفسر بعضها بعضاً.

٥٩ - حديث الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان من تجب له الإمامة، وعلاماته. وفيه: «ذاك علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتقين... وبعده الحسن، ثم الحسين، سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنا خيرة النسوان، ثم علي بن الحسين...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) (٢).

٦٠ - حديث عاصم بن حميد عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً في دعاء التوسل: «اللهم إني أتقرب إليك بنبيك ورسولك... وأتقرب إليك بوليك وخيرتك من خلقك وصي نبيك... اللهم وأتقرب إليك بالولي البار الإمام ابن الإمام الحسن بن علي...، وأتقرب إليك بالقتيل المسلوب، قتيل كربلاء الحسين بن علي، وأتقرب إليك بسيد العابدين...» وذكر التوسل بالأئمة واحداً بعد واحد حتى انتهى إلى الحجة المنتظر (عجل الله فرجه). وفي جملة ما قال عنه: «والمؤدي عن النبيين وخاتم الأوصياء النجباء الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)» (٣).

٦١ - حديث ثالث عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه: «وأسألك بالحق الذي جعلته عند محمد وآل محمد وعند الأئمة علي والحسن والحسين وعلي...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) (٤).

٦٢ - حديث مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام أنه قال بعد التعرض لحديث الثقلين:

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣: ٢٠٢/ بحار الأنوار ٤٦: ١٧٤/ مقتضب الأثر: ٢١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٦. ٢٢٧، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٢٢٥. ٢٢٦/ بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٧.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٤٧٢. ٤٧٣/ مصباح المتجهد: ٢٢٨/ بحار الأنوار ٨٧: ٨٧.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٤٧٣/ مصباح المتجهد: ٢٢٢/ بحار الأنوار ٨٧: ٢٩.

«إن قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب محمد، ومحمد يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب ابني هذا - وأشار إلى موسى عليه السلام - وهذا خرج من صلبي، ونحن اثنا عشر إماماً، كلنا معصومون مطهرون...»^(١).

٦٣ - حديث علقمة بن محمد الحضرمي عنه عليه السلام قال: «قال: الأئمة اثنا عشر. قلت: يا ابن رسول الله فسمهم لي. قال: من الماضين علي والحسن والحسين وعلي ابن الحسين، ومحمد بن علي عليه السلام. ثم أنا. قلت: فمن بعدك؟ قال: إني قد أوصيت إلى ولدي موسى، وهو الإمام بعدي، قلت: فمن بعد موسى؟ قال: علي ابنه يدعى بالرضا، ومن بعد علي ابنه محمد، ثم بعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والمهدي من ولد الحسن...»^(٢).

٦٤ - حديث يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال: يا يونس إذا أردت العلم الصحيح فعندنا أهل البيت، فإننا ورثناه...» ثم ذكر الأئمة الاثني عشر، قال: «قلت: سمهم لي يا ابن رسول الله. قال: أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعده علي بن الحسين...» ثم ذكر تمام الأئمة الاثني عشر بأسمائهم^(٣).

٦٥ - حديث هشام بن سالم عنه عليه السلام حينما سأله معاوية بن وهب عن أحاديث رؤية الله عزوجل، وأنه عليه السلام أنكر عليه ذلك، وأكد على وجوب المعرفة، إلى ان قال: «ويعلم أن الامام بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وبعده الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين...» وذكر الأئمة الاثني عشر واحداً بعد واحد^(٤).

٦٦ - حديث عبد الله بن جندب عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «تقول في سجدة الشكر: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك: إنك أنت الله ربي، والإسلام ديني، ومحمداً نبيي، وعلياً والحسن والحسين وعلي بن

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٦٢. كفاية الأثر: ٢٦٦. بحار الأنوار ٣٦: ٤٠٨. ٤٠٩.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٦٣. كفاية الأثر: ٢٦٧. بحار الأنوار ٣٦: ٤٠٩. ٤١٠.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٦١ / كفاية الأثر: ٢٥٨. ٢٥٩ / مختصر بصائر الدرجات: ١٢٢. ١٢٣ / بحار الأنوار ٣٦: ٤٠٣. ٤٠٥.

(٤) كفاية الأثر: ٢٦٠. ٢٦٤ / بحار الأنوار ٣٦: ٤٠٦. ٤٠٧.

الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد ابن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن بن علي أئمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ...»^(١).

٦٧ - حديث شرايع الدين التي كتبها الإمام الرضا عليه السلام للمأمون العباسي، وفيه بعد ذكر النبي ﷺ: «وأن الدليل بعده، والحجة على المؤمنين، والقائم بأمر المسلمين، والناطق عن القرآن، والعالم بأحكامه، أخوه، وخليفته، ووصيه، ووليه، والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيين، ووارث علم النبيين والمرسلين، وبعده الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة، ثم علي بن الحسين زين العابدين...» وذكر بقية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، ثم قال: «أشهد لهم بالوصية والإمامة، وأن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى على خلقه في كل عصر وأوان، وأنهم العروة الوثقى، وأئمة الهدى، والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وأن كل من خالفهم ضال مضل باطل، تارك للحق والهدى، وأنهم المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان، ومن مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية...»^(٢).

وربما لم نستوف الأحاديث الواردة في ذلك. وفيما ذكرناه كفاية.

النصوص الواردة في كل إمام إمام

الطائفة الخامسة: ما تضمن نص النبي ﷺ أو الإمام علي من بعده، واحداً كان أو أكثر. واستيعاب ذلك صعب جداً. غير أنا نذكر ما تيسر لنا الاطلاع عليه. ولا ينبغي لنا أن نطيل في ذكر النصوص على أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فإنه المتيقن في دعوى النص التي عليها يبتني مذهب التشيع، والتي أسهب الشيعة في الاستدلال عليها، واستوفوا الكلام في أدلتها. وخصوصاً الأدلة المشهورة التي

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٢٩ - ٢٣٠. واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٤٧١-٤٧٢.

(٢) عيون أخبار الرضا ١: ١٢٩ - ١٣٠/ بحار الأنوار ٦٥: ٢٦١ - ٢٦٢.

تعم أهل البيت عليهم السلام أو تخصص أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، كحديث الثقلين، وحديث الغدير. مضافاً إلى أحاديث الطائفة الرابعة المتقدمة.

ما ورد في إمامة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام معاً

وأما الإمامان السبطان أبو محمد الحسن الزكي وأبو عبدالله الحسين الشهيد (صلوات الله عليهما)، فهما وإن كانا دون أمير المؤمنين عليهما السلام في الظهور، إلا أنهما..
أولاً: داخلان في المتيقن أيضاً من نصوص الطائفة الأولى الواردة في أهل البيت عليهم السلام عموماً، على ما ذكرناه آنفاً. كما قد صرح بإمامتهما في أحاديث الطائفة الرابعة المتقدمة.

وثانياً: داخلان في إجماع أهل البيت - الذين فيهم الإمامة، بمقتضى ما سبق - وإجماع شيعتهم، فإنهم مهما اختلفوا مجمعون على إمامة أمير المؤمنين والحسين (صلوات الله عليهم)، وأن إمامتهم بالاستحقاق. ويضاف لذلك مجاميع من الأحاديث..
المجموعة الأولى: بعض الأحاديث الخاصة بهما. كقول النبي صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١).

وقوله صلى الله عليه وآله: «أنتم الإمامان. ولأكمما الشفاعة»^(٢).
 وفي حديث ثالث أن النبي صلى الله عليه وآله دفع لهما عليهما السلام الحصى، فسبح في أيديهما، فقال صلى الله عليه وآله: «الحصى لا يسبحن إلا في يد نبي أو وصي نبي، والحسن والحسين من عترتي وأوصيائي وخلفائي»^(٣).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام لهما: «أنتم إمامان بعدي، وسيدا شباب أهل الجنة،

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٢٩، واللفظ له، و: ١٢٤، ١٤٢ / وقد رواه الصدوق بسنده في علل الشرائع ١: ٢١١، ورواه الخزاز القمي بسند آخر في كفاية الأثر: ٣٦، وبسند آخر في: ١١٧، ورواه ابن شهر آشوب بسند آخر في المناقب ٣: ١٦٣، وقال الشيخ المفيد في النكت في مقدمات الأصول: ٤٨، «واتفقوا على أنه عليهما السلام قال في الحسن والحسين (صلوات الله عليهما): ابناي هذان إمامان...»، وقد روي أيضاً في دعائم الإسلام ١: ٢٧، والفصول المختارة للمفيد: ٢٠٣، والمسائل الجارودية للمفيد: ٣٥، والإرشاد: ٣٠، والتعجب للكرجكي: ٥٢، وروضة الواعظين: ١٥٦، وإعلام الوري بأعلام الهدى ١: ٤٠٧، ٤٢١، وكشف الغمة ٢: ١٥٦، ومجمع البيان ٢: ٣١١، وغنية النزوع: ٢٩٩، ٣٢٢، والطرائف: ١٩٦، وبحار الأنوار ١٦: ٣٠٧، ٣٦، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٢٥، ٤٤، ٢.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٤١ / كشف الغمة ٢: ١٢٩.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٢٩.

والمعصومان. حفظكما الله، ولعنة الله على من عاداكما»^(١).

وحديث الأصبع بن نباتة: «أن علياً عليه السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم دعا بالحسن والحسين، فقال: إني مقبوض في ليلتي هذه، فاسمعا قولي: وأنت يا حسن وصيبي، والقائم بالأمر [من] بعدي. وأنت يا حسين شريكه في الوصية، فاصمت، وكن لأمره تابعاً ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق من بعده، والقائم بالأمر عنه»^(٢).

ومثله في الوصية للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام حديثاً أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام^(٣)، وحديث محمد ابن الحنفية مع الإمام زين العابدين عليه السلام^(٤)، وغير ذلك.

المجموعة الثانية: الأحاديث الثلاثة المتضمنة لطبع الإمام بخاتمه على الحصى، التي تأتي عند التعرض لنصوص إمامة الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين، والإمام الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليهما). فإنها تضمنت طبعهما عليهما السلام بخاتمهما على الحصى، كسائر الأئمة عليهم السلام.

المجموعة الثالثة: أنه قد اشتمل جملة من أحاديث الطائفة الثانية وغيرها مما تضمن ذكر بعض الأئمة عليهم السلام على التصريح باسمهما الشريفين، ولا يسعنا ذكرها لكثرتها، إلا أنا نذكر منها ما اشتمل على النص على بعض من بعدهما من الأئمة عليهم السلام، لينفع في إثبات إمامتهم، وهي..

١ - حديث سليم بن قيس عن عبد الله بن جعفر الطيار في مجلس معاوية بن أبي سفيان قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا علي، ثم

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٢٢ / بحار الأنوار ٤٢: ٢٦٥. كفاية الأثر: ٢٢٢.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٤٠.

(٣) الكافي ١: ٢٨٦-٢٨٨، و: ٢٩١-٢٩٢.

(٤) الكافي ١: ٣٤٨.

ابني محمد بن علي الباقر أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وستدرکه يا عبد الله، وتكمله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين.

قال عبد الله: ثم استشهدت الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية، قال سليم بن قيس: وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة أنهم سمعوا من رسول الله ﷺ»^(١).

٢ - حديث وصية الإمام الصادق عليه السلام لمحمد بن النعمان الأحول وفيه: «يا ابن النعمان إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم، لأنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل، وأسره جبرئيل إلى محمد ﷺ وأسره محمد إلى علي، وأسره علي إلى الحسن، وأسره الحسن إلى الحسين، وأسره الحسين إلى علي، وأسره علي إلى محمد، وأسره محمد إلى من أسره»^(٢).

٣ - حديث سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال: «قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك. فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ قال: الذين قرنهم الله عزوجل بنفسه وبني، فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، فقلت: يا رسول الله ومن هم؟ قال: الأوصياء مني إلى أن يردوا عليّ الحوض، كلهم هاد مهتد... قلت: يا رسول الله سمهم لي. فقال: ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسن، ثم ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسين عليهما السلام، ثم ابن له يقال له علي، وسيولد في حياتك، فاقرأه مني السلام، ثم تكلمة اثني عشر...»^(٣).

وفي طريق آخر لهذا الحديث زاد: «ثم ابن علي اسمه محمد بن علي، ثم تكلمة...»^(٤).

٤ - حديث ابن عباس، قال: «نزل جبرئيل عليه السلام بصحيفة من عند الله على رسول

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٥٢، ٥٣، واللفظ له/ بحار الأنوار ٣٦: ٢٢١. الإمامة والتبصرة: ١١١، ١١٠/ الكافي ١: ٥٢٩/ كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٠/ الغيبة للنعماني: ٩٦، ٩٥/ الغيبة للطوسي: ١٢٨.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٤٨٨. تحف العقول: ٢١٠. بحار الأنوار ٧٥: ٢٨٩.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٤، ٢٨٥، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٣٩٦، ٣٩٥.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٣٦، ٣٧.

الله ﷺ فيها اثنا عشر خاتماً من ذهب. فقال له: إن الله تعالى يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تدفع هذه الصحيفة إلى النجيب من أهلك من بعدك، يفك منها أول خاتم ويعمل بما فيها، فإذا مضى دفعها إلى وصيه بعده، وكذلك الأول يدفعها إلى الآخر واحداً بعد واحد. ففعل النبي ﷺ ما أمر. ففك علي بن أبي طالب أولها، وعمل بما فيها، ثم دفعها إلى الحسن ﷺ، ففك خاتمه، وعمل بما فيها، ثم دفعها بعده إلى الحسين ﷺ، ثم دفعها الحسين إلى علي بن الحسين ﷺ، ثم واحداً بعد واحد، حتى ينتهي إلى آخرهم (صلوات الله عليهم) (١).

٥ - ومثله في ذلك حديث العمري عن الإمام الصادق ﷺ: «قال: إن الله عز وجل أنزل على نبيه ﷺ كتاباً قبل وفاته، فقال: يا محمد هذه وصيتك إلى النجبة من أهلك، قال: وما النجبة يا جبرئيل؟ فقال: علي بن أبي طالب وولده ﷺ. وكان على الكتاب خواتيم من ذهب.

فدفعه النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ، وأمره أن يفك خاتماً منه ويعمل بما فيه، ففك أمير المؤمنين ﷺ خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن ﷺ، ففك خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين ﷺ، ففك خاتماً، فوجد فيه أن اخرج بقوم إلى الشهادة... ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين ﷺ ففك خاتماً، فوجد فيه أن أطرق واصمت... ففعل، ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي ﷺ، ففك خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم... [ففعل] ثم دفعه إلى ابنه جعفر، ففك خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم... ثم دفعه إلى ابنه موسى ﷺ. وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده. ثم كذلك إلى قيام المهدي (صلى الله عليه) (٢).

٦ - ونحوه في انتقال الكتاب في الأئمة ﷺ واحداً بعد واحد إلى الإمام الكاظم ﷺ حديث معاذ بن كثير عنه ﷺ (٣).

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٤٥٩ - ٤٦٠ / الغيبة للطوسي: ١٢٥ / بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٩.

(٢) الكافي ١: ٢٨٠ - ٢٨١ / الأمالي للصدوق: ٤٨٦ / كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٩ / الأمالي للطوسي: ٤٤١ / المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٥٧ / بحار الأنوار ٣٦: ١٩٢ - ١٩٣ / وغيرها من المصادر.

(٣) الكافي ١: ٢٧٩ - ٢٨٠ / بحار الأنوار ٤٨: ٢٧ - ٢٨. الغيبة للنعماني: ٥٢. الجواهر السنوية: ٢١٦.

٧- وكذا حديث الكناني عن جده عنه عليه السلام (١).
وفي حديثي جعفر بن سماعة (٢) و يونس بن يعقوب (٣) عنه عليه السلام التصريح باسم
الحسن والحسين عليهما السلام وأشير إلى من بعد الحسين عليه السلام من الأئمة من دون ذكر
أسمائهم عليهم السلام.

٨- ما روي بأسانيد متعددة عن النبي ﷺ أنه قال: «إني قد تركت فيكم أمرين لن
تضلوا ما تمسكنم بهما: كتاب الله عزوجل، وأهل بيتي. فقيل له: أكل أهل بيتك؟
فقال: لا، ولكن لأوصيائي منهم: علي أخي، ووصيي، ووارثي، وخليفتي من أمتي،
وولي كل مؤمن بعدي. وهو أولهم وخيرهم. ثم وصيه ابني هذا - وأشار إلى الحسن
- ثم وصيه ابني هذا - ثم أشار إلى الحسين - ثم وصيه ابني سمي أخي، ثم وصيه
بعده سميي، ثم سبعة من ولده، واحداً بعد واحد، شهداء الله في أرضه وحججه على
خلقه...» (٤).

٩- حديث عبدالصمد بن بشير عن الإمام الباقر عليه السلام: «قال: إن رسول الله ﷺ
دعا علياً عليه السلام في المرض الذي توفي فيه، فقال: يا علي ادن مني حتى أسر إليك
ما أسره الله إلي، واءتمنك على ما اءتمني الله عليه. ففعل ذلك رسول الله ﷺ بعلي
عليه السلام، وفعله علي بالحسن، وفعله الحسن بالحسين، وفعله الحسين بعلي، وفعله أبي
بي» (٥).

١٠- حديث سليم الشامي أنه سمع علياً عليه السلام يقول: «إني وأوصيائي من ولدي
أئمة مهتدون، كلنا محدثون. قلت: يا أمير المؤمنين من هم؟ فقال: الحسن والحسين،
ثم ابني علي بن الحسين - قال وعلي يومئذ رضيع - ثم يليه من بعده واحد بعد
واحد...» (٦).

(١) بحار الأنوار ٣٦: ١٩٢، ١٩٣. كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٩ - ٦٧٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٢١٠.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٣٥. الفيبة للنعمان: ٧٢.

(٥) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٥٠٠ / بصائر الدرجات: ٣٩٨ / الهداية الكبرى: ٢٤٣.

(٦) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢: ٤٩٩، واللفظ له/ بحار الأنوار ٢٦: ٧٩ / بصائر الدرجات: ٣٩٢ / الاختصاص: ٣٢٩.

١١ - حديث محمد بن مسلم: «سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن خاتم الحسين بن علي عليه السلام إلى من صار؟... إن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليه السلام، وجعل خاتمه في إصبغه، وفوض إليه أمره، كما فعله رسول الله ﷺ بأمر المؤمنين عليه السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن عليه السلام، وفعله الحسن بالحسين عليه السلام، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه، ومنه صار إليّ، فهو عندي...»^(١).

١٢ - حديث سليم بن قيس قال: «شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته. ثم دفع إليه الكتاب والسلاح. وقال لابنه الحسن عليه السلام: يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ رسول الله ﷺ، ودفع إليّ كتبه وسلاحه. وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام. ثم أقبل علي ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك هذا. ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام، ثم قال لعلي بن الحسين: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي، واقرأه من رسول الله ﷺ ومني السلام»^(٢).

١٣ - وحديث جابر عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام نحوه، مع زيادة^(٣).

١٤ - ومثلها في وصية أمير المؤمنين للحسين عليه السلام ووصية الحسين عليه السلام لعلي بن الحسين ثم انتقال الوصية للإمام الباقر عليه السلام حديث أبي الجارود عنه عليه السلام وفي آخره: «ثم إن حسيناً حضره الذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا»^(٤).

(١) بحار الأنوار ٤٦: ١٧ / الأمالي للصدوق: ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) الكافي ١: ٢٩٧-٢٩٨، واللفظ له / بحار الأنوار ٤٢: ٢٢٢ / دعائم الإسلام ٢: ٢٤٨ / من لا يحضره الفقيه ٤: ١٨٩ / تهذيب الأحكام ٩: ١٧٦ / كتاب سليم بن قيس: ٤٤٤.

(٣) الكافي ١: ٢٩٨-٢٩٩ / بحار الأنوار ٤٢: ٢٥٠.

(٤) الكافي ١: ٢٩٠-٢٩١.

وفي بعض طرقه: «لما حضر الحسين ما حضر دعا فاطمة بنته فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، فقال: يا بنتي ضعي هذا في أكابر ولدي، فلما رجع علي بن الحسين دفعته إليه. وهو عندنا»^(١).

١٥ - وقريب منه حديث حمران عنه عليه السلام^(٢).

١٦ - وحديث المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن الكتب كانت عند علي عليه السلام، فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة، فلما مضى علي عليه السلام كانت عند الحسن، فلما مضى الحسن كانت عند الحسين، فلما مضى الحسين عليه السلام كانت عند علي بن الحسين عليه السلام، ثم كانت عند أبي»^(٣).

١٧ - ومثلهما مع تعاقب ميراث العلم والإمامة إلى الإمام الصادق حديث عمر بن أبان، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال: إن رسول الله ﷺ لما قبض، ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك، ثم صار إلى الحسن، ثم صار إلى الحسين عليه السلام. قال: قلت: ثم صار إلى علي بن الحسين، ثم صار إلى ابنه، ثم انتهى إليك؟ فقال: نعم»^(٤).

١٨ - وقريب منه حديث العلاء بن سيابة^(٥).

١٩ - ومثلها في ذلك، مع تعاقب الوصية إلى الإمام الكاظم عليه السلام حديث فيض بن المختار عن الإمام الصادق عليه السلام^(٦) الآتي في النصوص على إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

٢٠ - وكذا حديث أبي الجارود المتقدم في أواخر جواب السؤال الثامن المتضمن تعاقب الوصية إلى الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، فراجع.

(١) بحار الأنوار ٢٦: ٥٠.

(٢) الكافي ١: ٢٣٥ / بحار الأنوار ٢٦: ٢٠٧.

(٣) بحار الأنوار ٢٦: ٥٠ / بصائر الدرجات: ١٨٢، ١٨٧.

(٤) الكافي ١: ٢٣٥، ٢٣٦ / بصائر الدرجات: ٢٠٦ / روضة الواعظين: ٢١٠ / الإرشاد ٢: ١٨٩.

(٥) بحار الأنوار ٢٦: ٢٠٩.

(٦) بحار الأنوار ٤٨: ٢٦، ٢٧ / اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٤٢، ٦٤٣.

ما ينفرد به الإمام الحسن عليه السلام

وبعد كل ذلك ينفرد الإمام الحسن (صلوات الله عليه) بعدد من الأحاديث تتضمن وصية أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) له^(١)، وبحديث أبي سعيد عقيصاً قال: «لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته. فقال عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت! والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت. ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، بنص من رسول الله ﷺ? قالوا: بلى...»^(٢). مضافاً إلى أمرين..

الأول: ما هو المعلوم من قيامه بعد أمير المؤمنين عليه السلام. وذلك لا يكون إلا بالنص، كما تقدم في ذيل الكلام في الطائفة الثالثة من أحاديث الباب وغيرها. كما أن شيعة أهل البيت عليهم السلام قد أجمعوا على ذلك، وعلى نص جده رسول الله ﷺ وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام عليه.

وقد اعترف ببعض ذلك بعض الجمهور، فقد قال ابن كثير عند الكلام في تعيين الأئمة الاثني عشر الذين تضمنتهم الأحاديث المشهورة عند الجمهور: «الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، خلافتهم محققة... ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع، لأن علياً أوصى إليه، وبايعه أهل العراق...»^(٣).

بل خطبته عليه السلام بعد وفاة أمير المؤمنين تشير إلى حقه وحق أهل البيت عليهم السلام بالأمر. حيث قال فيها: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن علي. وأنا ابن النبي. وأنا ابن الوصي. وأنا ابن البشير. وأنا ابن النذير. وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه. وأنا ابن السراج المنير. وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا. وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

(١) الكافي ١: ٢٩٨/ بحار الأنوار ٤٢: ٢٢٢/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٤٠، ١٢٠.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٢٨/ كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٦/ كفاية الأثر: ٢٢٥/ الاحتجاج ٢: ٩٠/ بحار الأنوار ٤٤: ١٩، ٥١، ١٣٢.

(٣) البداية والنهاية ٦: ٢٤٩ الإخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش.

تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»^(١).

وعن ابن عباس أنه قام بعد هذه الخطبة فقال: «معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه»^(٢).

وفي رواية أخرى أنه قال في خطبته: «ولقد حدثني حبيبي جدي رسول الله ﷺ أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم»^(٣).

وقد سبق في جواب السؤال الثالث من هذه الأسئلة مواقفه من الخلافة بنحو يناسب أنه يرى أنها حق لأهل البيت (صلوات الله عليهم).

الثاني: أن أخاه الإمام الحسين عليه السلام قد سلم له بالإمامة، فيدل على إمامته جميع ما يدل على إمامة الحسين من الأحاديث الواردة من النبي ﷺ وأمير المؤمنين.

ما ينفرد به الإمام الحسين عليه السلام

أما الإمام الحسين عليه السلام فينفرد..

١ - بالنصوص الواردة عن النبي ﷺ المتضمنة أن الإمامة في ذريته وهي على قسمين..

الأول: ما تضمن إمامة أمير المؤمنين والحسن والحسين وذرية الحسين. وهذا داخل في الطائفة الثانية والثالثة اللتين تقدم الكلام فيهما، ولا يختص بالحسين عليه السلام.

الثاني: ما اقتصر فيه على أن الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام، وأن الإمامة فيهم. وهي نصوص كثيرة^(٤).

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٨٨ کتاب معرفة الصحابة: ومن فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب، وذكر مولده ومقتله، واللفظ له/ الذرية الطاهرة: ٧٤/ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ١: ١٢٨ أذکار تتضمن نبذاً من فضائل وأخبار تختص بالحسن: ذكر خطبته يوم قتل أبوه علي بن أبي طالب/ مقاتل الطالبين: ٢٢/ شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٠/ نظم درر السمطين: ١٤٨/ ينابيع المودة ١: ٤١، ٤٢، ٢١٢، ٢١٣، ٣٦٣، ٣٦٤/ بحار الأنوار ٤٢: ٤٣/ وغيرها من المصادر.

(٢) الإرشاد ٢: ٨/ إعلام الوری فی أعلام الهدی: ٤٠٧/ بحار الأنوار ٤٣: ٣٦٢.

(٣) بحار الأنوار ٤٣: ٣٦٤.

(٤) بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٠، ٤٣، ٢٤٥، ٢٥٤، و ٤٤، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، وغيرها.

نعم، ورد كثير من ذلك عن الأئمة من ولده عليه السلام. وقد يدعى أنها لا تصلح للاحتجاج، لأن الاحتجاج بها فرع إمامتهم. لكنه يندفع بأن كثيراً منها ظاهر في أنهم عليهم السلام يروون ذلك عن النبي ﷺ، وليست هي دعوى يدعونها من قبل أنفسهم، وروايتهم عليهم السلام لا تقصر عن روايات غيرهم، بل هي أعلى شأنًا. كما ذكرناه غير مرة. مضافاً إلى ما سبق ويأتي من أهمية دعواهم في المقام.

وكيف كان فهذه النصوص وإن لم يصرح فيها بإمامة الحسين عليه السلام إلا أنها دالة على إمامته بالملازمة، لوضوح أن إمامة ذريته تبتني على انتقال الإمامة منه عليه السلام إليهم عليهم السلام، كما صرح به في بقية النصوص.

٢ - ببعض الأحاديث الخاصة. كحديث المفضل بن عمر المتضمن إرسال الإمام الحسن عليه السلام خلف أخيه محمد ابن الحنفية، وتأكيده بمحضره على إمامة الحسين عليه السلام من بعده، وإذعان محمد بذلك، وإقراره بفضل الحسين عليه السلام ورفع مقامه (١). وما روي من أن النبي ﷺ خير بين أن يبقى ولده إبراهيم ويكون إماماً، وأن يبقى الحسين عليه السلام ويكون إماماً، فاختر الحسين عليه السلام (٢) ... إلى غير ذلك. وبعد كل ذلك لا يظن بأحد أن يشك في إمامة الإمامين السبطين أبي محمد الحسن الزكي، وأبي عبدالله الحسين الشهيد (صلوات الله عليهما).

نصوص إمامة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام

ويبقى الكلام في نصوص إمامة بقية الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم). وقد أشرنا للنصوص الكثيرة المتضمنة أنهم من ذرية الإمام الحسين عليه السلام وهي نصوص كثيرة جداً، قد تزيد على التواتر.

وقد تضمن بعضها (٣) الاستدلال على ذلك من القرآن الشريف. وحاصله: أن مقتضى قوله تعالى: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (٤) هو انتقال

(١) الكافي ١ : ٣٠٠-٣٠٢ / بحار الأنوار ٤٤ : ١٧٤-١٧٦.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ١٧٤.

(٣) الكافي ١ : ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢.

(٤) سورة الأنفال الآية: ٧٥ / سورة الأحزاب الآية: ٦.

الإمامة من الإمام السابق إلى أقرب الناس إليه، وهو ولده الصليبي. إلا أن ذلك لم يجر قبل الحسين عليه السلام، لأن آية التطهير ونحوها مما ورد في الكتاب المجيد قد فسرها النبي ﷺ بأمر المؤمنين والحسنين (صلوات الله عليهم)، كما أنه ﷺ قد نص عليهم ثلاثتهم وأعلن ذلك للأمة بوجه عام، فثبتت الإمامة فيهم ثلاثتهم، ولم يتقدم أحدهم على الآخر إلا بمقتضى رتبته وسنه.

ولم يكن لأمر المؤمنين عليه السلام أن يوصي بالإمامة إلى غير الحسن والحسين عليه السلام من ولده عملاً بأية أولي الأرحام، لأن الحسنين عليه السلام قد استحقا الإمامة مثله بالنص من الله تعالى ورسوله ﷺ الذي بلغ للناس بوجه عام.

كما لم يكن للإمام الحسن عليه السلام أن يوصي بالإمامة لولده عملاً بالآية المذكورة، لأن الحسين عليه السلام قد استحق الإمامة مثله بالنص المذكور أيضاً.

أما الإمام الحسين عليه السلام فلم يكن له حين أقدم على الشهادة من يشركه في النص المذكور، ليمنع من جريان حكم الآية الكريمة فيه، فيتعين انتقال الإمامة في صلبه، عملاً بالآية الكريمة بعد عدم المانع من العمل بها.

ومن الطبيعي أن هذا الاستدلال إنما يحتاج له عامة الناس ممن لم تبلغه النصوص على الأئمة الباقيين عليه السلام بأسمائهم، لأنها ليست في الظهور والانتشار كالنصوص الواردة في حق أمير المؤمنين عليه السلام والحسنين عليه السلام. ولا سيما مع ما سبق من دخولهم في المتيقن من النصوص الخاصة والعامة المشهورة، كأحاديث الثقلين، والأحاديث المتضمنة أن الأئمة اثنا عشر من عتره النبي ﷺ ونحوها.

كما أنه بذلك يظهر أن الآية الكريمة تصلح دليلاً على أن الإمامة بعد الحسين عليه السلام تجري في الأقباب، وتنتقل من كل إمام إلى ولده لأنهم الأقرب إليه، لا إلى إخوته، أو بني عمه. وبذلك أيضاً استفاضت النصوص عن الأئمة (صلوات الله عليهم) ^(١).

إذا عرفت هذا فلنتعرض للنصوص الواردة في حق كل إمام من الأئمة التسعة من

(١) الكافي ١: ٢٨٥، ٢٨٦ / بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٩، ٢٦١، وغيرها من المصادر.

ذرية الحسين (صلوات الله عليهم)، زيادة على النصوص المتقدمة في الطائفة الرابعة المتضمنة أسماء الأئمة الاثني عشر كلهم.

نصوص إمامة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

- ١- الإمام أبو محمد علي بن الحسين السجاد زين العابدين (صلوات الله عليه).
ويدل على إمامته ما تقدم من النصوص الواردة في الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما). وهي عشرون حديثاً قد صرح فيها باسمه عليه السلام، وحديثان قد أشير فيهما إليه عليه السلام من دون تصريح باسمه، فلاحظها. ويضاف إلى ذلك..
- ١- حديث الفضيل عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لما توجه الحسين عليه السلام إلى العراق دفع إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ الوصية والكتب وغير ذلك. وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك. فلما قتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين أم سلمة، فدفعت إليه كل شيء أعطها الحسين عليه السلام»^(١).
- ٢- ونحوه حديث أبي بكر الحضرمي عن الإمام الصادق عليه السلام^(٢).
وهما لا ينافيان ما في حديث أبي الجارود المتقدم في النصوص على إمامة الحسن والحسين عليه السلام من دفع الوصية لفاطمة بنت الحسين عليه السلام. لإمكان أن يكون للحسين عليه السلام وصيتان ظاهرة دفعت لفاطمة، وخفية دفعت لأم سلمة.
- ٣- ما عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن محمد الشرقي، عن أحمد بن الأزهر، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. قال: «كنت عند الحسين بن علي عليه السلام، إذ دخل علي بن الحسين الأصغر، فدعاه الحسين عليه السلام، وضمه إليه ضمماً، وقبّل ما بين عينيه، ثم قال: بأبي أنت ما أطيب ريحك، وأحسن خلقك. فتداخلني من ذلك. فقلت: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك، فإلى من؟ قال: علي ابني هذا هو الإمام أبو الأئمة. قلت: يا مولاي هو صغير السن. قال: نعم. إن ابنه محمد يؤتم به وهو ابن تسع سنين، ثم يطرق، ثم

(١) بحار الأنوار ٤٦: ١٨ / الغيبة للطوسي: ١٩٥. ١٩٦.

(٢) الكافي ١: ٣٠٤ / بحار الأنوار ٤٦: ١٩ / المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٠٨ / إعلام الوری بأعلام الهدى ١: ٤٨٣.

يبقر العلم بقراً»^(١).

٤ - حديث جعفر بن زيد بن موسى عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قالوا: «جاءت أم أسلم يوماً إلى النبي ﷺ، وهو في منزل أم سلمة... فقالت أم أسلم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني قد قرأت الكتب، وعلمت كل نبي ووصي... فمن وصيك يا رسول الله؟ قال لها: يا أم أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيي، ثم ضرب بيده إلى حصاة من الأرض ففركها باصبعه، فجعلها شبه الدقيق، ثم عجنها، ثم طبعها بخاتمه. ثم قال: من فعل فعلي هذا فهو وصيي في حياتي وبعد مماتي.

فخرجت من عنده، فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام. فقلت: بأبي أنت وأمي، أنت وصي رسول الله ﷺ؟ قال: نعم يا أم أسلم. ثم ضرب بيده إلى حصاة ففركها، فجعلها كهيئة الدقيق، ثم عجنها، وختمها بخاتمه. ثم قال: يا أم أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيي.

فأتيت الحسن عليه السلام وهو غلام، فقلت له: يا سيدي أنت وصي أبيك؟ فقال: نعم يا أم أسلم، وضرب بيده، وأخذ حصاة، ففعل بها كفعلهما.

فخرجت من عنده، فأتيت الحسين عليه السلام وإني لمستصغرة لسنه، فقلت له: بأبي أنت وأمي، أنت وصي أخيك؟ فقال: نعم يا أم أسلم اثني بحصاة، ثم فعل كفعلهم. فعمرت أم أسلم حتى لحقت بعلي بن الحسين بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه، فسألته: أنت وصي أبيك؟ فقال: نعم. ثم فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين»^(٢).

وإنما نذكر هذا ونحوه في النصوص على الإمامة، مع أنه من سنخ الكرامة والمعجزة، لأنه يتضمن النص على أن من قام بهذه الكرامة والمعجزة فهو الوصي.

٥ - ومثله حديث حبابة الوالبية قالت: «رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس... فلم أزل أفقو أثره حتى قعد في رحبة المسجد. فقلت له: يا أمير المؤمنين،

(١) بحار الأنوار ٤٦: ١٩ / كفاية الأثر: ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) الكافي ١: ٣٥٦-٣٥٥ / ورواه بطرق أخرى. منها من طرق الجمهور. بتفاصيل أكثر في بحار الأنوار ٢٥: ١٨٥-١٩٠.

ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟ قالت: فقال: ائتينى بتلك الحصاة، وأشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها، فطبع لي فيها بخاتمه. ثم قال لي: يا حبابة إذا ادعى مدع الإمامة، فقدّر أن يطبع كما رأيت، فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة. والإمام لا يعزب عنه شيء يريد.

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام، وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام، والناس يسألونه، فقال: يا حبابة الوالدية. فقلت: نعم يا مولاي، فقال: هاتي ما معك، قال: فأعطيته، فطبع فيها، كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله ﷺ، فقرب ورحب. ثم قال لي: إن في الدلالة دليلاً على ما تريد، أفتريدين دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم يا سيدي. فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة، فطبع لي فيها.

قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت، وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيتته راکعاً ساجداً ومشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومأ إلي بالسبابة، فعاد إليّ شابابى، قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا، وكم بقي؟ فقال: أما ما مضى فنعم، وأما ما بقي فلا. قالت: ثم قال لي: هاتي ما معك، فأعطيته الحصاة، فطبع لي فيها.

ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام، فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها. ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام، فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها»^(١).

قال الكليني: «وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر، على ما ذكر محمد بن هشام».

٦ - ومثلهما في ذلك حديث أبي هاشم الجعفري، الذي يأتي إن شاء الله تعالى عند التعرض للنصوص الدالة على إمامة أبي محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه)^(٢).

(١) الكافي ١: ٢٤٧. ٢٤٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٢٥: ١٧٧. ١٧٥/ كمال الدين وتمام النعمة: ٥٢٧. ٥٢٦/ المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٥٧/ إعلام الوری بأعلام الهدی ١: ٤٠٨. ٤٠٩/ كشف الغمة ٢: ١٥٧.

(٢) الكافي ١: ٢٤٧/ بحار الأنوار ٥٠: ٣٠٢. ٣٠٣/ الغيبة للطوسي: ٢٠٢. ٢٠٤/ الثاقب في المناقب: ٥٦١. ٥٦٢/ الخرائج والجرائح ١: ٤٢٨/ إعلام الوری بأعلام الهدی ٢: ١٢٩/ كشف الغمة ٣: ٢٢٨. ٢٢٩.

٧- ما روي بعدة طرق عن الإمام الباقر عليه السلام من الحديث المتضمن لاختلاء محمد ابن الحنفية مع الإمام زين العابدين عليه السلام، وطلبه منه أن لا ينازعه في الإمامة. وفيه: «فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم اتق الله، ولا تدع ما ليس لك بحق إني أعظك أن تكون من الجاهلين. إن أبي يا عم (صلوات الله عليه) أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة. وهذا سلاح رسول الله ﷺ عندي... إن الله عزوجل جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام. فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه، ونسأله عن ذلك... فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود... فابتهل محمد في الدعاء، وسأل الله، ثم دعا الحجر، فلم يجبه... فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد، ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء، وميثاق الناس أجمعين، لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم انطقه الله عزوجل بلسان عربي مبين، فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه السلام إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قال: فانصرف محمد بن علي، وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام»^(١).

ويبلغ من ظهور هذه الحادثة أن نظم فيها السيد الحميري عدة أبيات، منها:

عجبت لكرصروف الزمان	وأمر أبي خالد ذي البيان
ومن رده الأمر لا ينثني	إلى الطيب طهر نور الجنان
علي وما كان من عمه	برد الأمانة عطف البيان
وتحكيمه حجراً أسوداً	وما كان من نطقه المستبان ^(٢)

(١) الكافي ١: ٢٤٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٦: ٩٢، ١١١، ١٦٠ / بصائر الدرجات: ٥٢٢ / مختصر بصائر الدرجات: ١٥ / الاحتجاج ٢: ٤٦-٤٧ / إعلام الوري بأعلام الهدى ١: ٤٨٥.

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى ١: ٤٨٦ / مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٢٨٨.

وهو وإن كان من سنخ الكرامة والمعجزة، ولا يتضمن نصاً من إمام سابق، إلا أن النص من الحجر - الذي أودع موثيق الأنبياء والذي يبعث يوم القيامة ويشهد لمن وافاه بالموافاة^(١) - لا يقصر عن النص من الإمام.

٨ - حديث جابر عن الإمام الباقر عليه السلام في الحديث عن أم الإمام زين العابدين، وكيفية وصولها لأبيه الحسين عليه السلام، وفيه: «فقال لها أمير المؤمنين: ما اسمك؟ فقالت: جهان شاه. فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: بل شهربانويه. ثم قال للحسين: يا أبا عبد الله لتلدن لك منها خير أهل الأرض»^(٢).

بناء على ما عليه الشيعة من أن خير أهل الأرض هو الإمام عليهم. بل عن بعض الكتب روي الحديث هكذا: «فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك، وهي أم الأوصياء، الذرية الطيبة»^(٣).

مجموع نصوص إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً من الأحاديث الخاصة المتضمنة إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام. وإذا أضيف ذلك إلى ما تقدم في الطائفة الثانية من النص على الأئمة الاثني عشر بأسمائهم يظهر أن ما تضمن النص عليه عليه السلام أكثر من ثمانين حديثاً. ويضاف إلى ذلك ما أشرنا إليه عند التعرض للنصوص الدالة على إمامة الحسين (صلوات الله عليه) من النصوص الكثيرة جداً المتضمنة أن الأئمة من ذرية الحسين (صلوات الله عليه). ومنها ما تضمن الاستدلال على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٤)، فراجع.

(١) المستدرک علی الصحیحین ١: ٦٢٨ أول كتاب المناسك / شعب الإيمان ٣: ٤٥١ / شرح الزرقاني ٢: ٤٠٨ / أخبار مكة ١: ٩٢ / نصب الراية ٢: ٢٨ / التدوين في أخبار قزوين ٣: ١٥١ / وغيرها من المصادر الكثيرة جدا / علل الشرائع ٢: ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦ / كمال الدين وتمام النعمة ٢: تهذيب الأحكام ٥: ١٠٢ / مختصر بصائر الدرجات: ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠ / الأمالي للطوسي: ٤٧٧. الناقب في المناقب: ٣٤٩ بحار الأنوار ٥: ٢٤٥، ٢٤٦، ٣٠: ٦٩٠ / وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(٢) الكافي ١: ٤٦٦، ٤٦٧، واللفظ له / بحار الأنوار ٤٦: ٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٦: ١١.

(٤) سورة الأنفال الآية: ٧٥.

ومن المعلوم انحصار ذرية الإمام الحسين عليه السلام بعد قتله بالإمام زين العابدين عليه السلام . ومنه عقبه عليه السلام .

نصوص إمامة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

٢- الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر (صلوات الله عليه).

ويدل على إمامته ما تقدم في النصوص الواردة في الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما). وقد صرح باسمه في سبعة عشر منها، وأشار إليه من دون ذكر اسمه في اثنين منها. وكذا ما تقدم في حديث حبابة الوالبية الذي تقدم في نصوص إمامة أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام، وفي حديث أبي هاشم الجعفري الآتي في نصوص إمامة الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام. ويضاف إلى ذلك..

١- حديث عثمان بن خالد قال: «مرض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده: محمداً والحسن وعبد الله وعمر وزيداً والحسين، وأوصى إلى ابنه محمد بن علي، وكناه الباقر، وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال: يا بني إن العقل رائد الروح...»^(١).

٢- حديث مالك بن أعين الجهني قال: «أوصى علي بن الحسين عليه السلام ابنه محمد بن علي عليه السلام فقال: بني إني جعلتك خليفتي من بعدي، لا يدعي فيما بيني وبينك أحد إلا قلده الله يوم القيامة طوقاً من نار. فاحمد الله على ذلك، واشكره. يا بني اشكر لمن أنعم عليك...»^(٢).

٣- حديث الزهري قال: «دخلت على علي بن الحسين عليه السلام في المرض الذي توفي فيه... ثم دخل عليه محمد ابنه، فحدثه طويلاً بالسر، فسمعتة يقول فيما يقول: عليك بحسن الخلق. قلت: يا ابن رسول الله، إن كان من أمر الله ما لا بد لنا منه - ووقع في نفسي أنه قد نعى نفسه - فإلى من يختلف بعدك؟ قال: يا أبا عبد الله، إلى ابني هذا - وأشار إلى محمد ابنه - إنه وصيي، ووارثي، وعيبة علمي، معدن العلم... قلت: يا ابن

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ٢٣٠ . ٢٣١ / كفاية الأثر : ٢٣٩ . ٢٤٠ .

(٢) بحار الأنوار ٤٦ : ٢٣١ . ٢٣٢ / كفاية الأثر : ٢٤١ .

رسول الله، هلا أوصيت إلى أكبر أولادك؟ قال: يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالصغر والكبر. هكذا عهد إلينا رسول الله ﷺ، وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة. قلت: يا ابن رسول الله، فكم عهد إليكم نبيكم أن يكون الأوصياء من بعده؟ قال: وجدنا في الصحيفة واللوح اثنا [كذا] عشر أسامي مكتوبة بإمامتهم وأسامي آبائهم وأمهاتهم. ثم قال: يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي (صلوات الله عليهم)»^(١).

٤ - حديث عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده، قال: «التفت علي بن الحسين ﷺ إلى ولده، وهو في الموت، وهم مجتمعون عنده، ثم التفت إلى محمد بن علي، فقال: يا محمد هذا الصندوق اذهب به إلى بيتك. قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكن كان مملوءاً علماً»^(٢).

٥ - وقريب منه حديث إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين عن الإمام أبي جعفر الباقر ﷺ^(٣)، وفيه: «وكان في الصندوق سلاح رسول الله ﷺ».

٦ - وحديث عيسى بن عبد الله بن عمر عن الإمام أبي عبد الله الصادق ﷺ، وفيه: «وكان في الصندوق سلاح رسول الله ﷺ وكتبه»^(٤).

٧ - حديث أبي بصير عنه ﷺ قال: «قال أبو جعفر: كان فيما أوصى أبي إلي: إذا أنا مت فلا يلي غسلي أحد غيرك، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام...»^(٥).

٨ - حديث أبان بن عثمان عن الإمام الصادق ﷺ، قال في حديث: «إن جابراً دخل على علي بن الحسين ﷺ، فوجد ابنه محمد بن علي ﷺ عنده غلاماً. فقال له: من هذا؟ قال: هذا ابني، وصاحب الأمر بعدي محمد الباقر»^(٦).

٩ - حديث أبي خالد الكابلي الطويل عن الإمام زين العابدين ﷺ. وفيه: «فقلت

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٢٢٢-٢٢٣ / كفاية الأثر: ٢٤١-٢٤٣.

(٢) الكافي ١: ٣٠٥، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٦: ٢٢٩ / بصائر الدرجات: ١٨٥.

(٣) الكافي ١: ٣٠٥ / المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٤١.

(٤) بحار الأنوار ٤٦: ٢٢٩ / بصائر الدرجات: ٢٠١.

(٥) بحار الأنوار ٤٦: ٢٦٩، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٢٦٤-٢٦٥.

(٦) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٢٦٢، واللفظ له/ الأمالي للصدوق: ٤٣٥.

له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا تخلو الأرض من حجة الله على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد. واسمه في التوراة، باقر، يبقّر العلم بقرّاً، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر. واسمه عند أهل السماء الصادق...»^(١).

١٠- حديث عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: «كان يقول عليه السلام: (ادعوا لي ابني الباقر)، و(قلت لابني الباقر) يعني محمداً، فقلت: له يا أبه ولم سميت به الباقر؟ قال: فتبسم... ثم قال: يا بني إن الإمامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا عليه السلام فيملاها قسطاً وعدلاً [كما ملئت ظلماً وجوراً] وإنه الإمام وأبو الأئمة...»^(٢).

١١- عن الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام قال: «سأل رجل أبا عليه السلام عن الأئمة فقال: اثنا عشر، سبعة من صلب هذا ووضع يده على كتف أخي محمد»^(٣).
فإن ثبوت الإمامة في عقبه ملازم لإمامته، لما يأتي، بل لا يبعد ظهور مفروغيتهم عليهم السلام عنه، وإلا كان المناسب أن يذكر عليه السلام الإمام بعده.

مجموع نصوص إمامة الإمام الباقر عليه السلام

هذا ما تيسر لنا عاجلاً ذكره من الأحاديث الخاصة المتضمنة إمامة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام. وإذا أضيف إلى ذلك ما تقدم في الطائفة الرابعة، المتضمنة إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم يظهر أن ما تضمنه النص على إمامته أكثر من ثمانين حديثاً.

أضف إلى ذلك ما تضمنه أن الإمامة في ذرية الحسين عليه السلام، لانحصار ذرية الإمام الحسين عليه السلام بالإمام الباقر وأخوته، ولا يظهر من إخوته من تدعى له الإمامة بالنص، لأن الزيدية وإن قالوا بإمامة زيد، إلا أن منشأ إمامته عندهم خروجه بالسيف، لا النص عليه. مع أن خروجه بالسيف متأخر كثيراً عن وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام.

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٦، ٤٧: ٩ / كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٩ / إعلام البورى بأعلام الهدى ٢: ١٩٥.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٨، ٣٨٩.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٩.

فلو لم يكن الإمام الباقر عليه السلام هو الإمام بعد أبيه لزم عدم وجود إمام في الأرض مدة طويلة، وهو خلاف ما استفاضت به النصوص من عدم خلو الأرض من إمام حجة على الناس، وقد تقدمت الإشارة إليها في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة.

نصوص إمامة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

٣ - الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله عليه).

وقد ذكر اسمه الشريف في سبعة من الأحاديث المتقدمة في النصوص على إمامة الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما)، وأشار إليه في ثلاثة منها. كما ذكر في حديث حبابة الوالدية المتقدم في نصوص إمامة جده علي بن الحسين (صلوات الله عليه)، وحديث أبي خالد الكابلي المتقدم في نصوص إمامة أبيه الإمام محمد الباقر (صلوات الله عليه).

كما أنه مذكور في حديث أبي هاشم الجعفري الآتي في نصوص إمامة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.
ويضاف إلى ذلك..

١ - حديث أبي الصباح الكناني قال: «نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي، فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾»^(١).

٢ - وحديث طاهر المروي بطرق متعددة، قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خير البرية، أو أخير»^(٢).

٣ - حديث جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سئل عن القائم عليه السلام، فضرب بيده على أبي عبد الله عليه السلام. فقال: هذا والله قائم آل محمد عليه السلام. قال عنبسة: فلما قبض أبو جعفر عليه السلام دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك.

(١) الكافي ١: ٣٠٦ / الإرشاد ٢: ١٨٠.

(٢) الكافي ١: ٣٠٦، ٣٠٧ / الإمامة والتبصرة: ٦٥ / الإرشاد ٢: ١٨٠ / إعلام الوري بأعلام الهدى ١: ٥١٨ / كشف الغمة ٢: ٣٨٠.

فقال: صدق جابر. ثم قال: لعلكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله»^(١).

٤ - حديث عبد الأعلى عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة، قال: ادع لي شهوداً، فدعوت له أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر.

فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد، وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره، ويرفعه أربع أصابع، وأن يحل عنه أطماره عند دفنه، ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله.

فقلت له: يا أبت - بعد ما انصرفوا - ما كان في هذا بأن تشهد عليه، فقال: يا بني كرهت أن تغلب، وأن يقال: إنه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة»^(٢).

والذي يتضمن النص هو قوله عليه السلام في صدر الحديث: «إن أبي استودعني ما هناك». وبقية الحديث تشهد بأن وصية الإمام لمن بعده ولو بأمره الخاصة من علامات الإمامة للموصى له. ومن أجل ذلك استشهد الإمام الباقر عليه السلام الشهود الأربعة على وصيته للإمام الصادق عليه السلام مع أن الأمور التي استشهدهم عليها ليست مهمة بحيث تحتاج للإشهاد.

وبذلك صرحت نصوص آخر ففي حديث عبد الأعلى: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المتوثب على هذا الأمر المدعي له ما الحجة عليه؟ قال: يسأل عن الحلال والحرام. قال: ثم أقبل علي، فقال: ثلاثة من الحجة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب هذا الأمر: أن يكون أولى الناس بمن كان قبله، ويكون عنده السلاح، ويكون صاحب الوصية الظاهرة، التي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامة والصبيان: إلى من أوصى

(١) الكافي ١: ٣٠٧ / الهداية الكبرى: ٢٤٣ / إعلام الوری بأعلام الهدى ١: ٥١٨.

(٢) الكافي ١: ٣٠٧ / روضة الواعظين: ٢٠٨ / الإرشاد ٢: ١٨١ / إعلام الوری بأعلام الهدى ١: ٥١٨. ٥١٩ / المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٩٨ / كشف الغمة ٢: ٢٨١، ٢٨٠.

فلان؟ فيقولون: إلى فلان بن فلان»^(١).

وبذلك تكون الوصية المذكورة من جملة مؤيدات النص من الإمام علي من بعده.

٥ - حديث عبد الغفار بن القاسم عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث قال: «قلت: إن كان من هذا كائن يا ابن رسول الله فإلى من بعدك؟ قال: إلى جعفر هذا سيد أولادي، وأبو الأئمة، صادق في قوله وفعله»^(٢).

٦ - حديث محمد بن مسلم: «كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ دخل جعفر ابنه... إلى أن قال: ثم قال لي: يا محمد هذا إمامك بعدي، فاقتد به، واقتبس من علمه. والله إنه هو الصادق الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله...»^(٣).

٧ - حديث ابن نافع قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إذا فقدتموني فاقتدوا هذا، فإنه الإمام والخليفة بعدي»^(٤).

مجموع نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام

هذا ما تيسر لنا عاجلاً ذكره من النصوص الخاصة بالدالة على إمامة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. وربما يظهر ذكره في أحاديث آخر، فإذا أضيف إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة المتضمنة للنص على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) جميعاً بأسمائهم تجاوزت النصوص عليه السبعين. ويضاف إلى ذلك مجموعتان من النصوص..

ما تضمن أن تكون الإمامة في الأعقاب

المجموعة الأولى: ما أشرنا إليه آنفاً من الأحاديث المستفيضة عن الأئمة (صلوات الله عليهم) بأن الإمامة بعد الحسن والحسين عليه السلام تجري في الأعقاب من الوالد

(١) الكافي ١: ٢٨٤/ بحار الأنوار ٢٥: ١٢٨/ الإمامة والتبصرة: ١٢٨/ الغصائل: ١١٧.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٢٢٨/ كفاية الأثر: ٢٥٢/ بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٩.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٢٢٨/ كفاية الأثر: ٢٥٣. ٢٥٤.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٢٢٩/ كفاية الأثر: ٢٥٤/ بحار الأنوار ٤٧: ١٥.

لولده، ولا تنتقل إلى أخ أو عم أو خال.
إن قلت: إن الكثير من هذه الأحاديث قد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام والأئمة من أولاده عليهم السلام، ولا مجال للاستدلال بأقوالهم على إمامتهم.
قلت.. أولاً: من المعلوم أن أقوالهم في مثل هذا الأمر التوقيفي لا تكون إلا بأخذهم له عن آبائهم عليهم السلام، فتكون أقوالهم فيه بحكم أحاديثهم وروايتهم عن آبائهم عليهم السلام، وتضاف إلى بقية الأحاديث السابقة.

وثانياً: أن الإمام الباقر عليه السلام قد ثبتت إمامته بمقتضى ماسبق، ولذا صح منا الاستدلال بالنص منه على إمامة ولده الإمام الصادق عليه السلام. وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام عدة من هذه الأحاديث، ففي حديث أبي حمزة عنه عليه السلام قال: «قال: يا أبا حمزة إن الأرض لن تخلو إلا وفيها عالم منا، فإن زاد الناس قال: قد زادوا، وإن نقصوا قال: قد نقصوا. ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله»^(١).

وفي حديث أبي بصير عنه عليه السلام: «في قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ إنها في الحسين عليه السلام ينتقل من ولد إلى ولد، ولا ترجع إلى أخ ولا عم»^(٢)، وقد استفاد من غيرهما.

وعلى ذلك لم يظهر للإمام الصادق عليه السلام منازع في الإمامة من اخوته، بل لم يظهر له منازع في دعوى النص حتى من غير إخوته، وإنما قالت الزيدية بإمامة عمه زيد، لدعوى أن الإمامة فيمن خرج بالسيف من أهل البيت عليهم السلام، لا بالنص. ويظهر بطلان ذلك مما سبق.

ما تضمن أن سلاح رسول الله ﷺ لا يكون إلا عند الإمام

المجموعة الثانية: الأحاديث الكثيرة المتضمنة أن سلاح رسول الله ﷺ لا يكون إلا عند الإمام عليه السلام والمهم هنا ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام كحديث صفوان

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٠، ٢٥١ / الغيبة للطوسي: ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٢ / علل الشرايع ١: ٢٠٧.

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، حيثما دار التابوت أوتوا النبوة. وحيثما دار السلاح فينا فثم الأمر، قلت: فيكون السلاح مزايلاً للعلم؟ قال: لا»^(١).
وفي حديث الحسن بن أبي سارة عن أبي جعفر عليه السلام: «قال: السلاح فينا بمنزلة التابوت إذا وضع التابوت على باب رجل من بني إسرائيل علم بنو إسرائيل أنه قد أوتي الملك. وكذلك السلاح حيثما دارت دارت الإمامة»^(٢).
وغيرهما مما ورد عنه وعن من بعده من الأئمة عليهم السلام^(٣). بل يظهر ذلك مما تقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام عند التعرض للنصوص الواردة في إمامة الحسن والحسين معاً عليهم السلام. فراجع.

حيث تصلح هذه الأحاديث لإثبات إمامة الإمام الصادق عليه السلام بضميمة الأحاديث الكثيرة المتضمنة أن سلاح رسول الله ﷺ كان عنده عليه السلام كحديث عبد الأعلى بن أعين قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عندي سلاح رسول الله ﷺ لا أنزع فيه...»^(٤).

وفي حديث سعيد السمان عنه عليه السلام أنه قال: «... وإن عندي لسيف رسول الله ﷺ وإن عندي لراية رسول الله ﷺ ودرعه ولا مته ومغفره... وإن عندي لراية رسول الله ﷺ المغلبة...»^(٥). ونحوهما غيرهما^(٦).

ومن هنا تضاف هاتان المجموعتان من الأحاديث للأحاديث السابقة المتضمنة للنص على إمامة الإمام الصادق (صلوات الله عليه)، وتؤكد لها. وإن كانت الأحاديث السابقة وافية بالمطلوب، لكثرتها، ووضوح دلالتها.

بل يبدو من جملة من الأحاديث أن شخصيته عليه السلام قد فرضت في المجتمع

(١) الكافي ١: ٢٢٨ / بحار الأنوار ٢٦: ٢١٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ٢٢١.

(٣) راجع الكافي ١: ٢٢٢، ٢٢٨، وبحار الأنوار ٢٦: ٢٠١، ٢٢٢.

(٤) الكافي ١: ٢٢٤ / بصائر الدرجات: ٢٠٤، ٢٠٦ / الإرشاد ٢: ١٨٨.

(٥) الكافي ١: ٢٢٢، ٢٢٣ / الإرشاد ٢: ١٨٧ / بحار الأنوار ٢٦: ٢٠١، ٢٠٢ / كشف الغمة ٢: ٢٨٤، ٢٨٥.

(٦) الكافي ١: ٢٢٢، ٢٢٧ / بحار الأنوار ٢٦: ٢٠١، ٢٢٢.

الإسلامي على أنه الشخص الوحيد الذي يمتلك الحق بالنص والوصية عند القائلين بها.

- ١- فالمنصور الدوانقي يقول: «إن جعفرًا كان ممن قال الله فيه: ﴿مَنْ أَوْزُنْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وكان ممن اصطفاه الله، وكان من السابقين بالخيرات»^(١).
- ٢- وقال المنصور لابن مهاجر - بعد أن نقل له الرجل كرامة للإمام الصادق عليه السلام -: «يا ابن مهاجر اعلم أنه ليس من أهل بيت النبوة إلا وفيه محدث، وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم»^(٢).

وهناك تصريحات أخرى يجدها المتتبع لا يسعنا استقصاؤها.

نصوص إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

- ٤ - الإمام أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم (صلوات الله عليه). وقد يكنى بأبي الحسن، أو أبي الحسن الأول، كما قد يلقب بالعبد الصالح. وقد ذكر باسمه في أحاديث العمري ومعاذ بن كثير والكناني المتضمنة لكتاب الوصية لكل إمام بوظيفته التي يعمل عليها. وقد تقدمت في نصوص إمامة الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما).

كما ذكر عليه السلام في حديث حبابة الوالدية المتقدم في النصوص على إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام، وحديث أبي هاشم الجعفري الآتي في النصوص على إمامة الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري، المتضمنين طبع الأئمة على الحصى. ويضاف لذلك نصوص كثيرة، وهي..

- ١ - حديث أبي بصير المتضمن ولادة الإمام الكاظم عليه السلام من أمه حميدة، وفيه: «فقام أبو عبد الله فرحاً مسروراً، فلم يلبث أن عاد إلينا، حاسراً عن ذراعيه، ضاحكاً سنه. فقلنا: أضحك الله سنك، وأقر عينك، ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لي غلاماً، وهو خير من برأ الله. ولقد خبرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها.

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٨٢.

(٢) الكافي ١: ٤٧٥، باب مولد جعفر بن محمد.

قلت: جعلت فداك، وما خبرتك عنه حميدة؟ قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن تلك أمانة رسول الله ﷺ وأمانة الإمام من بعده... فدونكم، فهو والله صاحبكم من بعدي»^(١).
وقريب منه خبره الآخر^(٢).

٢ - حديث المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال: حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب. ما زالت الأملاك تحرسها حتى أدت إليّ، كرامة من الله لي والحجة من بعدي»^(٣).

٣ - حديث يزيد بن سليط قال: «لقينا أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة ونحن جماعة، فقلت له: بأبي أنت وأمي، أنتم الأئمة المطهرون، والموت لا يعرى منه أحد، فأحدث إليّ شيئاً ألقيه إلى من يخلفني، فقال لي: نعم هؤلاء ولدي، وهذا سيدهم - وأشار إلى ابنه موسى عليه السلام وفيه علم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم... يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأمة وغياتها....

قال يزيد: ثم لقيت أبا الحسن - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - بعد، فقلت له: بأبي أنت وأمي إنني أريد أن تخبرني بمثل ما أخبر به أبوك... فضحك ثم قال: أخبرك يا أبا عمارة إنني خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر إلى بني، وأشركتهم مع علي ابني، وأفردته بوصيتي في الباطن. ولقد رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) معه، ومعه خاتم وسيف... ثم قال رسول الله ﷺ: والأمر يخرج إلى علي ابنك... ثم قال يا يزيد إنني أؤخذ في هذه السنة وعلي ابني سمي علي ابن أبي طالب، وسمي علي بن الحسين عليه السلام، أعطي فهم الأول وعلمه ونصره ورداءه. وليس له أن يتكلم إلا بعد هارون بأربع سنين، فإذا مضت أربع سنين فسله عما شئت يجيبك إن شاء الله تعالى»^(٤).

(١) بحار الأنوار ٤٨: ٣٠٢ / بصائر الدرجات: ٤٦١.

(٢) بحار الأنوار ٤٨: ٣٠٣.

(٣) الكافي ١: ٤٧٧ / بحار الأنوار ٤٨: ٦ / المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٢٨.

(٤) بحار الأنوار ٤٨: ١٢٠ - ١٤ / الإمامة والتبصرة: ٧٧ - ٨١.

وهذا الحديث كما يتضمن نص الإمام الصادق عليه السلام على ولده الكاظم عليه السلام يتضمن نص الإمام الكاظم عليه السلام على ولده الإمام الرضا عليه السلام. بل هو يتضمن أن غوث هذه الأمة - وهو الإمام المهدي الثاني عشر من الأئمة وخاتمهم - من ذرية الإمام الكاظم عليه السلام، فيؤكد ما تضمنته الأحاديث الكثيرة التي أشرنا إليها آنفاً من بقاء الإمامة بعد الحسن والحسين عليه السلام في الأقباب، وأنها تنتقل من الإمام إلى ولده، لا إلى أخيه وعمه.

٤ - ومثله في الأمرين حديث إبراهيم الكرخي: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر، وهو غلام، فقمتم إليه فقبلته، وجلست. فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا إبراهيم أما إنه صاحبك من بعدي... أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سمي جده ووارث علمه وأحكامه وفضائله معدن الإمامة، ورأس الحكمة، يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة، حسداً له. ولكن الله بالغ أمره ولو كره المشركون. يخرج من صلبه تمام اثني عشر مهدياً اختصهم الله بكرامته، وأحلهم دار قدسه، المقر بالثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ يذب عنه...»^(١).

٥ - ومثله في النص على الإمام الرضا أيضاً حديث نصر بن قابوس. قال: «قلت لأبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام إني سألت أباك عليه السلام: من الذي يكون بعدك؟ فأخبرني أنك أنت هو. فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً، وقلت أنا وأصحابي بك، فأخبرني من الذي يكون بعدك؟ قال: ابني علي عليه السلام»^(٢).

٦ - وحديث داود بن كثير: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، وقدمني للموت قبلك، إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى ابني موسى. فكان ذلك الكون، فوالله ما شككت في موسى عليه السلام طرفة عين قط. ثم مكثت نحواً من ثلاثين سنة، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، إن كان كون فإلى من؟ قال: فإلى علي

(١) بحار الأنوار ٤٨: ١٦٠-١٥ / كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٤ / الغيبة للنعماني: ٩٠-٩١ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٢٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٨: ٢٣-٢٤ / عيون أخبار الرضا ٢: ٣٩-٤٠ / الإرشاد ٢: ٢٥١ / الغيبة للطوسي: ٢٨.

ابني . قال : فكان ذلك الكون، فوالله ما شككت في علي عليه السلام طرفة عين قط»^(١) .
ونحوه باختصار حديثه الآخر^(٢) .

٧ - ومثله في بيان أن المهدي من صلب الإمام الكاظم عليه السلام حديث عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن الإمام الصادق عليه السلام قال : «قلت له : إن كان كون - ولا أراني الله ذلك - فبمن أتم؟ قال : فأوماً إلى ابنه موسى عليه السلام . قلت : فإن حدث بموسى حدث فبمن أتم؟ قال : بولده . قلت : فإن حدث بولده حدث، وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أتم؟ قال : بولده، ثم قال : هكذا أبداً...»^(٣) .

٨ - وحديث المفضل بن عمر : «دخلت على سيدي جعفر بن محمد عليه السلام فقلت : يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك . فقال لي : يا مفضل الإمام من بعدي ابني موسى . والخلف المأمول المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى»^(٤) .

٩ - حديث الفيض بن المختار : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام : خذ بيدي من النار، من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبوإبراهيم عليه السلام، وهو يومئذ غلام، فقال : هذا صاحبكم، فتمسك به»^(٥) .

١٠ - حديث معاذ بن كثير عن الإمام الصادق عليه السلام : «قلت له : أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال : قد فعل الله ذلك . قال : قلت : من هو جعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح، وهو راقد، فقال :

(١) بحار الأنوار ٤٨ : ١٤ / عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٣ .

(٢) الكافي ١ : ٣١٢ .

(٣) الكافي ١ : ٣٠٩ . واللفظ له / بحار الأنوار ٤٨ : ١٦ / الإرشاد ٢ : ٢١٨ / كشف الغمة ٣ : ١١ .

(٤) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٢٤ . واللفظ له / بحار الأنوار ٤٨ : ١٥ / واقتصر على صدره في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥ : ٤٧٩ .

(٥) الكافي ١ : ٣٠٧ / ولايبعد أن يكون هذا الحديث ذيل الحديث الطويل الآتي المتضمن لكتاب الوصية وانتقاله من الأئمة (صلوات الله عليهم) واحداً بعد واحد، وقد تقدمت الإشارة إليه في النصوص الدالة على إمامة الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) وقد رواه الكليني عليه السلام بسند آخر غير سند الحديث الطويل / وليس هو حديثاً آخر غيره / وروي في روضة الواعظين : ٢١٢ . والإرشاد ٢ : ٢١٧ . وبحار الأنوار ٤٨ : ١٨ ، وإعلام الوري بأعلام الهدى ٢ : ١٠ ، وكشف الغمة ٣ : ١١ .

هذا الراقد، وهو غلام»^(١).

١١ - حديث إسحاق بن جعفر قال: «كنت عند أبي يوماً، فسأله علي بن عمر ابن علي، فقال: جعلت فداك إلى من نزع ويفزع الناس بعدك؟ فقال: إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرتين - يعني: الذؤابتين - وهو الطالع عليك من هذا الباب، يفتح البابين بيده جميعاً. فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذة بالبابين، ففتحهما، ثم دخل علينا أبو إبراهيم»^(٢).

١٢ - حديث صفوان الجمال عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال له منصور بن حازم: بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدا عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: إذا كان ذلك فهو صاحبكم، وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام - الأيمن فيما أعلم - وهو يومئذ خماسي، وعبد الله بن جعفر جالس معنا»^(٣).

١٣ - حديث المفضل بن عمر قال: «ذكر أبو عبدالله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام - وهو يومئذ غلام - فقال: هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه. ثم قال لي: لا تجفوا إسماعيل»^(٤).

ومن الظاهر أن هذا كناية عن الإمامة إذ لا يمكن أن يكون غير الإمام أعظم بركة منه. ولا سيما مع قوله عليه السلام: «لا تجفوا إسماعيل» حيث كان هو الأكبر، ومن الطبيعي أن تتوجه له توقعات الشيعة، فيعظمونه ويكرمونه، فأراد عليه السلام أن ينبههم إلى أن عدم صدق توقعاتهم في إمامته لا يقتضي إعراضهم عنه وجفاءهم له.

١٤ - حديثه الآخر: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم عليه السلام، وهو غلام، فقال: استوص به، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك»^(٥).

١٥ - حديث يعقوب السراج: «دخلت على أبي عبدالله وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى، وهو في المهد، فجعل يساره طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقامت إليه،

(١) الكافي ١: ٣٠٨ / روضة الواعظين: ٢١٣ / الإرشاد ٢: ٢١٧ / بحار الأنوار ٤٨: ١٧ / إعلام الوری بأعلام الهدى ٢: ٩ / كشف الغمة ٣: ١٠.

(٢) الكافي ١: ٣٠٨، واللفظ له / بحار الأنوار ٤٨: ٢٠ / الإرشاد ٢: ٢٢٠ / إعلام الوری بأعلام الهدى ٢: ١٤ / كشف الغمة ٣: ١٢.

(٣) الكافي ١: ٣٠٩ / الإرشاد ٢: ٢١٨ / بحار الأنوار ٤٨: ١٨ / كشف الغمة ٣: ١١.

(٤) الكافي ١: ٣٠٩.

(٥) الكافي ١: ٣٠٨، واللفظ له / بحار الأنوار ٤٨: ١٧ / الإرشاد ٢: ٢١٦ - ٢١٧ / إعلام الوری بأعلام الهدى ٢: ١٠ / كشف الغمة ٣: ١٠.

فقال لي: ادن من مولاك فسلم، فدنوت، فسلمت عليه، فرد عليّ السلام بلسان فصيح ثم قال لي: اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس... فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد...»^(١).

١٦ - حديث سليمان بن خالد قال: «دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا: عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدي»^(٢).

١٧ - حديث صفوان الجمال قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب. وأقبل أبو الحسن موسى، وهو صغير، ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لربك، فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه، وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب»^(٣).

١٨ - حديث فيض بن المختار قال: «إني لعند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو غلام، فالتزمته وقبلته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنتم السفينة، وهذا ملاحها. قال: فحججت من قابل، ومعني ألفا دينار، فبعثت بألف إلى أبي عبد الله عليه السلام، وألف إليه. فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: يا فيض عدلته بي؟ قلت: إنما فعلت ذلك لقلوك. فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك، بل الله عزوجل فعله به»^(٤).

١٩ - حديث علي بن جعفر قال: «سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول لجماعة من خاصته وأصحابه: استوصوا بموسى ابني خيراً، فإنه أفضل ولدي، ومن أخلف من بعدي، وهو القائم مقامي، والحجة لله عزوجل على كافة خلقه من بعدي»^(٥).

٢٠ - حديث زرارة بن أعين أنه دخل على الإمام الصادق عليه السلام وقد توفي ابنه إسماعيل، وعن يمينه الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فاستشهد جماعة من أصحابه على

(١) الكافي ١: ٣١٠، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٨: ١٩/ الإرشاد ٢: ٢١٩/ الناقب في المناقب: ٤٢٣/ المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٤٠٧/ إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ١٤/ كشف الغمة ٣: ١٢.

(٢) الكافي ١: ٣١٠، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٨: ١٩/ الإرشاد ٢: ٢١٩/ إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ١٢.

(٣) الكافي ١: ٣١١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٨: ١٩/ المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٤٢٢.

(٤) الكافي ١: ٣١١.

(٥) بحار الأنوار ٤٨: ٢٠، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٤٨٥-٤٨٦/ مسائل علي بن جعفر: ١٨/ الإرشاد ٢: ٢٢٠/ إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ١٤، ١٥/ كشف الغمة ٣: ١٢.

وفاة إسماعيل، وكرروا إقرارهم بوفاته مرة بعد أخرى، حتى وضع في قبره. وقال زرارة: «فقال: اللهم اشهد، واشهدوا، فإنه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور الله بأفواههم - ثم أوماً إلى موسى - والله متم نوره ولو كره المشركون. ثم حثوا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول، فقال: الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو؟ قلنا: إسماعيل. قال: اللهم اشهد، ثم أخذ بيد موسى عليه السلام، وقال: هو حق، والحق معه ومنه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»^(١).

٢١ - حديث الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له: «إن عبد الجليل حدثني بأنك أوصيت إلى إسماعيل في حياته قبل موته بثلاث سنين، فقال: يا وليد، لا والله. فإن كنت فعلت فإلى فلان. يعني أبا الحسن موسى عليه السلام، وسماه»^(٢).

٢٢ - حديث حماد الصائغ: «سمعت المفضل بن عمر يسأل أبا عبد الله عليه السلام... ثم طلع أبو الحسن موسى عليه السلام، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يسرك أن تنظر إلى صاحب كتاب علي، فقال له المفضل: وأي شيء يسرني إذا أعظم من ذلك؟ فقال: هو ذا صاحب كتاب علي، الكتاب المكنون، الذي قال الله عز وجل: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾»^(٣).

٢٣ - حديث إسحاق: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن صاحب الأمر من بعده، فقال لي: صاحب البهمة، وكان موسى عليه السلام في ناحية الدار صبياً، ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لله الذي خلقك»^(٤).

٢٤ - حديث سلمة بن محرز قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن رجلاً من العجالية قال لي: كم عسى أن يبقى لكم هذا الشيخ؟ إنما هو سنة أو سنتين (كذا في المصدر) حتى يهلك، ثم تصيرون ليس لكم أحد تنظرون إليه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ألا قلت له: هذا موسى بن جعفر قد أدرك ما يدرك الرجال، وقد اشترينا له جارية تباح له،

(١) بحار الأنوار ٤٨: ٢١ / المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٢٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٨: ٢٢ / الغيبة للنعمانى: ٢٢٦.

(٣) بحار الأنوار ٤٨: ٢٢ - ٢٣ / الغيبة للنعمانى: ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٤) بحار الأنوار ٤٨: ٢٣، واللفظ له / إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٤٨١ - ٤٨٢ / الغيبة للنعمانى: ٢٢٧.

فكأنك به إن شاء الله وقد ولد له فقيه خلف»^(١).

٢٥ - حديث عيسى شلقان قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن أبي الخطاب، فقال لي مبتدئاً قبل أن اجلس: يا عيسى، ما منعك أن تلقى ابني فتسأله عن جميع ما تريد؟

قال عيسى: فذهبت إلى العبد الصالح عليه السلام... فقال لي مبتدئاً: يا عيسى إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة... وأعار قوماً الإيمان، ثم يسلبهم إياه، وإن أبا الخطاب ممن أعير الإيمان ثم سلبه الله تعالى. فضممته إليّ، وقبلت بين عينيه، ثم قلت: بأبي أنت وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

ثم رجعت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: ما صنعت يا عيسى؟ قلت له: بأبي أنت وأمي أتيته، فأخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله عن جميع ما أردت أن أسأله عنه، فعلمت والله عند ذلك أنه صاحب هذا الأمر. فقال: يا عيسى، إن ابني هذا الذي رأيت لو سألته عما بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم...»^(٢).

٢٦ - حديث مسمع كردين عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «دخلت عليه وعنده إسماعيل. قال: ونحن إذ ذاك نأتم به بعد أبيه...» وذكر في حديث طويل أنه سمع رجل من الإمام الصادق عليه السلام خلاف ذلك، وأن ذلك الرجل أتى رجلين من أهل الكوفة كانا يقولان ذلك في إسماعيل، فأخبرهما بما سمعه من الإمام الصادق عليه السلام، فقبل أحد الرجلين ذلك، وأراد الآخر أن يسمع ذلك من الإمام الصادق عليه السلام نفسه، فلما دخل عليه قال الإمام عليه السلام له: «...إن الذي أخبرك به فلان الحق. قال: جعلت فداك إني اشتهي أن أسمع منك، قال: إن فلاناً إمامك وصاحبك من بعدي - يعني: أبا الحسن عليه السلام - فلا يدعيها فيما بيني وبينه إلا كالب [كاذب.ظ] مفتر...»^(٣).

٢٧ - حديث أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «سألته وطلبت

(١) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٢ / عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٤ / قرب الإسناد : ٢٣٤ - ٢٣٥ / الخرائج والجرائح ٢ : ٦٥٢.

(٣) بحار الأنوار ٤٨ : ٢٤ - ٢٥ / بصائر الدرجات : ٣٥٩ - ٣٦٠.

وقضيت إليه أن يجعل هذا الأمر إلى إسماعيل، فأبى الله إلا أن يجعله لأبي الحسن موسى عليه السلام»^(١).

٢٨ - وروي نحوه باختلاف يسير عن علي بن أبي حمزة عنه عليه السلام»^(٢).
 ٢٩، ٣٠ - وقريب منه في ذلك حديثان لزيد النرسي عنه عليه السلام»^(٣).
 ٣١ - حديث فيض بن المختار الطويل عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله فيه عن يأتيه به بعده، وكان قد دخل عليه الإمام موسى عليه السلام وهو ابن خمس سنين.
 وفيه: «فقال أبو عبد الله عليه السلام يا فيض إن رسول الله ﷺ أفضيت إليه صحف إبراهيم وموسى عليه السلام، فاءتمن عليها رسول الله ﷺ علياً، واءتمن عليها علي عليه السلام الحسن عليه السلام، واءتمن عليها الحسن عليه السلام الحسين عليه السلام، واءتمن عليها الحسين عليه السلام علي بن الحسين عليه السلام محمد بن علي عليه السلام، واءتمنني عليها أبي، فكانت عندي. ولقد ائتمنت عليها ابني هذا على حدثته، وهي عنده. فعرفت ما أراد. فقلت له: جعلت فداك زدني. قال: يا فيض إن أبي كان إذا أراد أن لا ترد له دعوة أقعدني على يمينه، فدعا وأمنت، فلا ترد له دعوة، وكذلك أصنع بابني هذا... فقلت له: يا سيدي زدني. قال: يا فيض إن أبي إذا كان سافر وأنا معه، فنعس وهو على راحلته، أدنيت راحلتي من راحلته، فوسدته ذراعي الميل والميلين حتى يقضي وطره من النوم. وكذلك يصنع بي ابني هذا. قال: قلت جعلت فداك، زدني. قال: إني لأجد بابني هذا ما كان يجد يعقوب بيوسف. قلت: يا سيدي زدني. قال: هو صاحبك الذي سألت عنه، فأقر له بحقه، فقمته حتى قبلت رأسه، ودعوت الله له»^(٤).

٣٢ - حديث عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: «كنت عند أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس، فقال له: يا ابن رسول الله، ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام؟ فقال له: يا طوسي، من

(١) بحار الأنوار ٤٨: ٢٥ / بصائر الدرجات: ٤٩٢.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٤٨٤. ٤٨٥.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٤٩٣ / بحار الأنوار ٤٧: ٢٦٩.

(٤) بحار الأنوار ٤٨: ٢٦. ٢٧ / الغيبة للنعماني: ٢٢٤. ٢٢٦ / اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٤٤. ٦٤٣.

زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام وهو يعلم أنه إمام من الله مفترض الطاعة على العباد، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقبل شفاعته في سبعين مذنباً، ولم يسأل الله عزوجل عند قبره حاجة إلا قضاها له. قال: فدخل موسى بن جعفر عليه السلام، فأجلسه على فخذه، وأقبل يقبل ما بين عينيه، ثم التفت إليه، فقال له: يا طوسي، إنه الإمام والخليفة والحجة بعدي، وإنه سيخرج من صلبه رجل يكون رضا الله عزوجل في سمائه، ولعباده في أرضه، يقتل في أرضكم بالسم ظلماً وعدواناً، ويدفن بها غريباً، ألا فمن زاره في غربته، وهو يعلم أنه إمام بعد أبيه مفترض الطاعة من الله عزوجل، كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(١).

٣٣ - حديث هارون بن خارجة، قال: «قال لي هارون بن سعد البلخي: قد مات إسماعيل الذي كنتم تمدون إليه أعناقكم، وجعفر شيخ كبير، يموت غداً أو بعد غد، فتبقون بلا إمام، فلم أدر ما أقول له. فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بمقالته. فقال: هيهات هيهات! أبى الله. والله لا ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار. فإذا رأيته فقل له: هذا موسى بن جعفر يكبر فيزوجه، فيولد له، فيكون خلفاً إن شاء الله»^(٢).

٣٤ - حديث ابن أبي يعفور قال: «كنت عند الصادق عليه السلام إذ دخل موسى، فجلس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور هذا خير ولدي وأحبهم إليّ...»^(٣).

٣٥ - ويأتي في نصوص إمامة الإمام الرضا عليه السلام حديث حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام يتضمن النص منه عليه السلام على إمامة الإمام الرضا عليه السلام. ومن المعلوم انتقال الإمامة للإمام الرضا عليه السلام من أبيه الإمام الكاظم عليه السلام.

مجموع نصوص إمامة الإمام الكاظم عليه السلام

هذا ما تيسر لنا عاجلاً ذكره من النصوص الخاصة الدالة على إمامة الإمام أبي

(١) الأمالي للصدوق: ٦٨٤، واللفظ له/ تهذيب الأحكام ٦: ١٠٨/ بحار الأنوار ٩٩: ٤٢.٤٢.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٤٧٩/ كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٧/ الغيبة للطوسي: ٤٢.٤١/ بحار الأنوار ٤٩: ٢٦.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٤٩١/ بحار الأنوار ٤٨: ٢٦٨/ اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٦٢.

إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم (صلوات الله عليه). وإذا أضيفت إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة - المتضمنة للنص على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم جميعاً) بأسمائهم - زادت النصوص عليه على مائة حديث.

هذا مضافاً إلى المجموعتين من النصوص اللتين تقدم التعرض لهما في الكلام في نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام.

ما تضمن أن الإمامة تجري في الأعقاب

الأولى: النصوص الكثيرة المتضمنة أن الإمامة بعد الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) تجري في الأعقاب من الوالد لولده، ولا تنتقل إلى أخ ولا عم ولا خال. وقد ورد كثير من هذه النصوص عن الإمامين الباقر والصادق (صلوات الله عليهما) اللذين ثبتت إمامتهما بالنصوص السابقة. حيث لم يدع أحد الإمامة بعد الإمام الصادق عليه السلام لأحد من أولاده غير الإمام الكاظم إلا إسماعيل، وعبد الله الأفتح.

إلا أنه يبطل إمامة إسماعيل موته في حياة أبيه الإمام الصادق عليه السلام، ولا إمامة له في حياة أبيه عليه السلام، لتنتقل في عقبه. بل صرح بعدم إمامته في كثير من النصوص، وقد تقدم بعضها. مع أن القائلين بإمامته يزيدون في عدد الأئمة على الاثني عشر، فيبطل قولهم الأحاديث الكثيرة التي رواها الشيعة والجمهور، والتي تزيد على التواتر. وقد تقدمت الإشارة إليها.

وأما عبد الله الأفتح فيبطل إمامته أن لا قائل بالإمامة في عقبه، بل من قال بإمامته إما أن يتوقف بالإمامة عنده، أو ينتقل بالإمامة منه إلى أخيه الإمام الكاظم عليه السلام. ويبطل الأول النصوص المشار إليها، المتضمنة أن الأئمة اثنا عشر، على اختلاف ألسنتها. كما يبطل الثاني أمور..

- ١ - نصوص جريان الإمامة في الأعقاب، وأنها لا تنتقل إلى الأخ والعم والخال.
- ٢ - أن من بعده من الأئمة عليه السلام مجمعون على بطلان إمامته، كما يشهد بذلك النصوص الواردة عنهم في تعداد الأئمة عليه السلام، وإجماع شيعتهم.

٣ - أنه لو كان إماماً متوسطاً بين أبيه وأخيه عليه السلام لزم كون الإمام الثاني عشر هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو باطل قطعاً..

أولاً: للإجماع والنصوص الكثيرة التي رواها الشيعة والجمهور المتضمنة أن الإمام الثاني عشر اسمه اسم النبي ﷺ. وكذا النصوص الكثيرة الدالة على أن المهدي اسمه اسم النبي ﷺ.

وثانياً: لأنه عليه السلام قد توفي، فيلزم خلو الأرض عن الإمام، وهو ممتنع بمقتضى النصوص الكثيرة التي أشرنا إليها في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة، وغيرها.

٤ - أن هذه الطائفة قد انقرضت، ولم يبق لها جماعة ظاهرة تحمل دعوتها، ويأتي إن شاء الله تعالى عند الكلام في القرائن العاضدة للنصوص في الإمامة أن ذلك شاهد ببطلان الدعوة.

وبذلك يتعين انتقال الإمامة من الإمام الصادق عليه السلام إلى الإمام الكاظم عليه السلام رأساً من دون توسط عبد الله في البين.

ما تضمن أن سلاح رسول الله ﷺ لا يكون إلا عند الإمام

الثانية: الأحاديث الكثيرة المشار إليها أنفاً الواردة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام المتضمنة أن سلاح رسول الله ﷺ لا يكون إلا عند الإمام بضميمة ما تضمن أنه كان عند الإمام الكاظم عليه السلام، كحديث محمد بن حكيم عن أبي إبراهيم عليه السلام: «قال: السلاح موضوع عندنا مدفوع عنه...»^(١)، ونحوه ما يأتي مما تضمن أنه كان عند الإمام الرضا عليه السلام.

بل من القريب جداً أن يكون انفراد عليه السلام بالوصية والنص بناءً على وجودهما معلوماً حتى لغير الشيعة، لعدم ادعائهما لغيره بعد ظهور دعوى الشيعة وقيام كيانهما. فهذا موسى بن المهدي العباسي حينما أدخل عليه أسرى واقعة الحسين شهيد فخرج ذكر الإمام الكاظم عليه السلام فقال منه وقال: «والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا

(١) الكافي ١: ٢٢٥ / بصائر الدرجات: ٢٠١.

اتبع إلا محبته، لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه»^(١) وأخوه هارون يقول - فيما رواه الصدوق - لولده المأمون في حديث طويل حوله عليه السلام: «أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني إنه لأحق بمقام رسول الله ﷺ مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينك...»^(٢).

ويقول في حديث آخر: «يا بني هذا وارث علم النبيين هذا موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام»^(٣)

لظهور أنه إنما وصل إليه من أبيه عليه السلام، لعهد أبيه عليه السلام له بالإمامة. والحمد لله رب العالمين.

نصوص إمامة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

٥ - الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه).

وقد تضمنت النص عليه أحاديث يزيد بن سليط وإبراهيم الكرخي ونصر بن قابوس وداود بن كثير وعبد الله بن الفضل الهاشمي المتقدمة في النصوص على إمامة أبيه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

كما أن الإمام الرضا عليه السلام مذكور في حديث حبابة الوالدية المتقدم في النصوص على إمامة جده الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وحديث أبي هاشم الجعفري الآتي في النصوص على إمامة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، المتضمنين طبع الإمام على الحصى.

ويضاف لذلك نصوص كثيرة، وهي..

١ - حديث نجمة أم الرضا عليه السلام قالت: «لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني، فيفزعني ذلك

(١) بحار الأنوار ٤٨: ١٥١..

(٢) عيون أخبار الرضا ١: ٧٤. طبع النجف الأشرف باب جملة من أخبار موسى بن جعفر عليهما السلام مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي ج ١١.

(٣) المصدر السابق ١: ٧٤. ١: ١٢

ويهولني، فإذا انتبعت لم أسمع شيئاً، فلما وضعته وقع على الأرض، واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفثيه كأنه يتكلم، فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام، فقال لي: هنيئاً يا نجمة كرامة ربك، فناولته إياه في خرقة بيضاء، فأذن في إذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات فحنكه به، ثم رده إليّ، وقال: خذيه، فإنه بقية الله تعالى في أرضه»^(١).

٢ - حديث محمد بن سنان، قال: «دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة، وعلي ابنه جالس بين يديه... قال: من ظلم ابني هذا حقه، ووجد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب حقه، ووجد إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: قلت: والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه، ولأقرن له بإمامته. قال: صدقت يا محمد. يمد الله في عمرك، وتسلم له حقه، وتقر له بإمامته، وإمامة من يكون من بعده، قال: قلت: ومن ذاك؟ قال: محمد ابنه. قال: قلت: له الرضا والتسليم»^(٢).

وهو نص في إمامة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام أيضاً.

٣ - حديث الحسين بن نعيم الصحاف قال: «كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد. فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالسا، فدخل عليه ابنه علي، فقال لي: يا علي بن يقطين، هذا علي سيد ولدي. أما إنني قد نحلته كنييتي. فضرب هشام بن الحكم براحتة جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت. فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده»^(٣).

وفي حديث لعلي بن يقطين ذكر فيه كلمة الإمام الكاظم عليه السلام المذكورة في ولده الرضا، إلا أن فيه: «قال: فضرب هشام - يعني ابن سالم - يده على جبهته فقال: إنا لله. نعى والله إليك نفسه»^(٤).

وروي ذلك عن علي بن يقطين بألفاظ متقاربة^(٥).

(١) بحار الأنوار ٤٩: ٩ / عيون أخبار الرضا ٢: ٢٩ - ٣٠ / كشف الغمة ٣: ٩٠.

(٢) الكافي ١: ٣١٩، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩: ٢١ / الإرشاد ٢: ٢٥٢ / الغيبة للطوسي: ٢٢٢.٢٢ / كشف الغمة ٣: ٦٥ - ٦٦.

(٣) الكافي ١: ٣١١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩: ١٢ / عيون أخبار الرضا ٢: ٢٢ / كفاية الأثر: ٢٧١.

(٤) بحار الأنوار ٤٩: ١٣ / عيون أخبار الرضا ٢: ٣١ / كشف الغمة ٣: ٩١.

(٥) بحار الأنوار ٤٩: ٢٣.

٤ - حديث علي بن يقطين الآخر عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «كتب إلي من الحبس: إن فلاناً ابني سيد ولدي، وقد نحلته كنيته»^(١).

وعلي بن يقطين وإن لم يصرح باسم الإمام الرضا عليه السلام إلا أن من المعلوم أن الإمام الكاظم عليه السلام لم ينص على غيره، بل غاية ما قيل - كما يأتي - أنه عليه السلام لم ينص على أحد بالإمامة، لأنه القائم الغائب.

كما أن من المعلوم عن علي بن يقطين أنه لم يتول أحداً من ولد الإمام الكاظم عليه السلام غير الإمام الرضا عليه السلام. على أن إيراد علمائنا الحديث في باب إمامة الإمام الرضا عليه السلام دال على أنهم فهموا من علي بن يقطين ذلك.

٥ - حديث نعيم القابوسي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إن ابني علياً أكبر ولدي، وأبرهم عندي، وأحبهم إليّ، وهو ينظر معي في الجفر، ولم ينظر فيه إلا نبي، أو وصي نبي»^(٢).

٦ - حديث داود الرقي، قال: «قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: جعلت فداك، إنني قد كبر سني فخذ بيدي من النار. قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام فقال: هذا صاحبكم من بعدي»^(٣)، ونحوه حديثه الآخر^(٤).

٧ - حديث محمد بن إسحاق بن عمار قال: «قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: ألا تدلني إلى من أخذ عنه ديني؟ فقال: هذا ابني علي...»^(٥).

٨ - حديث زياد بن مروان القندي - وكان من الواقفة، الذين قالوا بغيبة الإمام الكاظم عليه السلام وأنه لم يمت، بل هو القائم المنتظر - قال: «دخلت على أبي إبراهيم، وعنده ابنه أبو الحسن عليه السلام فقال لي: يا زياد، هذا ابني فلان كتبه كتابي، وكلامه

(١) الكافي ١: ٣١٢.

(٢) الكافي ١: ٣١١، ٣١٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩: ٢٠ / الإرشاد ٢: ٢٤٩، ٢٥٠ / الغيبة للطوسي: ٣٦ / المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٧٦ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٤٤ / كشف الغمة ٣: ٦٤.

(٣) الكافي ١: ٣١٢ / الإرشاد ٢: ٢٤٨ / الغيبة للطوسي: ٣٤ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٤٤ / كشف الغمة ٣: ٦٣ / بحار الأنوار ٤٩: ٢٤، ٢٣.

(٤) بحار الأنوار ٤٩: ١٥.

(٥) الكافي ١: ٣١٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩: ٢٤ / الإرشاد ٢: ٢٤٨، ٢٤٩ / الغيبة للطوسي: ٣٤، ٣٥ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٤٤، ٤٥.

كلامي، ورسوله رسولي، وما قال فالقول قوله»^(١).

٩ - حديث المخزومي - وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام - قال : «بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام، فجمعنا، ثم قال لنا: أتدرون لِمَ دعوتكم؟ فقلنا: لا. فقال: اشهدوا أن ابني هذا وصيي، والقيّم بأمري، وخليفتي من بعدي. من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا، ومن كان له عندي عدة فلينجزها منه، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه»^(٢).

١٠ - حديث داود بن سليمان، قال : «قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إني أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك، فأخبرني من الإمام بعدك؟ فقال: ابني فلان. يعني: أبا الحسن عليه السلام»^(٣).

١١ - حديث داود بن رزين قال : «كان لأبي الحسن موسى عليه السلام عندي مال، فبعث فأخذ بعضه، وترك عندي بعضه، وقال: من جاءك بعدي يطلب ما بقي عندك فإنه صاحبك. فلما مضى أرسل إليّ علي ابنه عليه السلام : ابعث إليّ بالذي عندك، وهو كذا وكذا، فبعثت إليه ما كان له عندي»^(٤).

١٢ - حديث داود بن زربي، قال : «جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال، فأخذ بعضه، وترك بعضه، فقلت: أصلحك الله، لأي شيء تركته عندي؟ قال: إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك. فلما جاءنا نعيه بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام ابنه، فسألني ذلك المال، فدفعتة إليه»^(٥).

١٣ - حديث إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال : «دخلت على أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام، وقد اشتكى شكاية شديدة، وقلت له: إن كان ما أسأل الله أن لا يريناه،

(١) الكافي ١ : ٣١٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩ : ١٩ / عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٩ / روضة الواعظين ٢٢٢ / الإرشاد ٢ : ٢٥٠ / الغيبة للطوسي ٣٧ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢ : ٤٥ / كشف الغمة ٣ : ٦٤ .

(٢) الكافي ١ : ٣١٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩ : ١٦ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢ : ٤٥ .

(٣) الكافي ١ : ٣١٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩ : ٢٥ . ٢٤ / الإرشاد ٢ : ٢٥١ / الغيبة للطوسي ٢٨ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢ : ٤٦ / كشف الغمة ٣ : ٦٥ .

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٢ / عيون أخبار الرضا ١ : ٢٣٧ / بحار الأنوار ٤٩ : ٢٢ .

(٥) الكافي ١ : ٣١٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٤٩ : ٢٢ / الإرشاد ٢ : ٢٥٢ / الغيبة للطوسي ٢٩ / المناقب لابن شهر آشوب ٣ : ٤٧٦ / كشف الغمة ٣ : ٦٥ .

فإلى من؟ قال: إلى علي بن ابي. وكتابه كتابي. وهو وصيي وخليفتي من بعدي»^(١).

١٤ - حديث علي بن يقطين، قال: «قال موسى بن جعفر عليه السلام ابتداء منه: هذا أفقه ولدي - وأشار بيده إلى الرضا عليه السلام - وقد نحلته كنيته»^(٢). ونحوه أحاديث له أخر^(٣).

١٥ - حديث منصور بن يونس بزرج، قال: «دخلت على أبي الحسن - يعني موسى ابن جعفر عليه السلام - يوماً، فقال لي: يا منصور، أما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟ قلت: لا. قال: قد صيرت علياً ابني وصيي، والخلف من بعدي. فدخل عليه، وهنئه بذلك...»^(٤).

١٦ - حديث سليمان المروزي، قال: «دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الحجة على الناس بعده، فابتدأني، وقال: يا سليمان، إن علياً ابني، ووصيي، والحجة على الناس بعدي. وهو أفضل ولدي. فإن بقيت بعدي فاشهد له بذلك عند شيعتي، وأهل ولايتي، والمستخبرين عن خليفتي من بعدي»^(٥).

١٧ - حديث علي بن عبدالله الهاشمي، قال: «كنا عند القبر نحو ستين رجلاً منا ومن موالينا، إذ أقبل أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، ويد علي ابنه في يده، فقال: أتدرون من أنا؟ قلنا: أنت سيدنا وكبيرنا. قال: سموني، وانسبوني، فقلنا: أنت موسى ابن جعفر. فقال: من هذا معي؟ قلنا: هذا علي بن موسى بن جعفر. قال: فاشهدوا أنه وكيلي في حياتي، ووصيي بعد موتي»^(٦).

١٨ - حديث عبد الله بن مرحوم، قال: «خرجت من البصرة أريد المدينة، فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم عليه السلام، وهو يذهب به إلى البصرة، فأرسل

(١) بحار الأنوار ٤٩: ١٢ / عيون أخبار الرضا ٢: ٣١.

(٢) بحار الأنوار ٤٩: ١٤ / عيون أخبار الرضا ٢: ٣٢.

(٣) بحار الأنوار ٤٩: ٢٣.

(٤) بحار الأنوار ٤٩: ١٤ / عيون أخبار الرضا ٢: ٢٢ / اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٦٨.

(٥) بحار الأنوار ٤٩: ١٥.

(٦) بحار الأنوار ٤٩: ١٥ / عيون أخبار الرضا ٢: ٣١.

إليّ، فدخلت عليه، فدفع إليّ كتاباً، وأمرني أن أوصلها بالمدينة. فقلت: إلى من أضعها جعلت فداك؟ قال: إلى ابني علي، فإنه وصيي، والقيّم بأمرى، وخير بني»^(١).

١٩ - حديث حيدر بن أيوب عن محمد بن زيد الهاشمي «قال: الآن يتخذ الشيعة علي بن موسى عليه السلام إماماً. قلت: وكيف ذلك؟ قال: دعاه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فأوصى إليه»^(٢).

وقد فصل ذلك في حديثه الآخر قال: «كنا بالمدينة في موضع يعرف بالقباء، فيه محمد بن زيد بن علي، فجاء بعد الوقت الذي كان يجيئنا فيه. فقلنا له: جعلنا فداك ما حبسك؟ قال: دعانا أبو إبراهيم عليه السلام اليوم سبعة عشر رجلاً من ولد علي وفاطمة (صلوات الله عليهما)، فأشهدنا لعلي ابنه بالوصية والوكالة في حياته وبعد موته، وأن أمره جائز عليه وله. ثم قال محمد بن زيد: والله يا حيدر لقد عقد له الإمامة اليوم، وليقولن الشيعة به من بعده. قال حيدر: قلت: بل يبقى الله، وأي شيء هذا؟ قال: يا حيدر، إذا أوصى إليه فقد عقد له الإمامة...»^(٣).

٢٠ - حديث يزيد بن سليط، قال: «دعانا أبو الحسن عليه السلام وأشهدنا - ونحن ثلاثون رجلاً من بني هاشم - أن علياً ابنه وصيه، وخليفته من بعده»^(٤).

٢١ - حديث عبدالرحمن بن الحجاج، قال: «أوصى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى ابنه عليه السلام، وكتب له كتاباً أشهد فيه ستين رجلاً من وجوه أهل المدينة»^(٥).

٢٢ - حديث حسين بن بشير، قال: «أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ابنه علياً عليه السلام كما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدیر خم، فقال: يا أهل المدينة، أو قال: يا أهل المسجد، هذا وصيي من بعدي»^(٦).

(١) بحار الأنوار ٤٩: ١٥، ١٦، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ١٧ ورواه عن عبد الله بن مخزوم.

(٢) بحار الأنوار ٤٩: ١٦.

(٣) بحار الأنوار ٤٩: ١٦، ١٧/ عيون أخبار الرضا ٢: ٣٧.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٣٠.

(٥) بحار الأنوار ٤٩: ١٧/ عيون أخبار الرضا ٢: ٣٧.

(٦) بحار الأنوار ٤٩: ١٧/ عيون أخبار الرضا ٢: ٣٧.

٢٣ - حديث الحسن بن علي الخزاز، قال: «خرجنا من مكة، ومعنا علي بن أبي حمزة، ومعنا مال ومتاع، فقلنا: ما هذا؟ قال: للعبد الصالح عليه السلام أمرني أن أحمله إلى علي ابنه عليه السلام. وقد أوصى إليه»^(١).

٢٤ - حديث جعفر بن خلف، قال: «سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: سعد امرء لم يمت حتى يرى منه خلفاً. وقد أراني الله من ابني هذا خلفاً. وأشار إليه. يعني: إلى الرضا عليه السلام»^(٢).

٢٥ - ومثله حديث موسى بن بكر، قال: «كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام فقال لي: إن جعفرًا عليه السلام كان يقول: سعد امرء لم يمت حتى يرى خلفه من نفسه. ثم أوماً بيده إلى ابنه علي، فقال: هذا وقد أراني الله خلفي من نفسي»^(٣).

٢٦ - حديث الحسين بن المختار، قال: «خرجت إلينا ألواح من أبي إبراهيم موسى عليه السلام وهو في الحبس، فإذا فيها مكتوب: عهدي إلى أكبر ولدي»^(٤). ونحوه حديثه الآخر، قال: «لما مر بنا أبو الحسن عليه السلام بالبصرة خرجت إلينا منه ألواح مكتوب فيها بالعرض: عهدي إلى أكبر ولدي»^(٥).

٢٧ - حديث المفضل بن عمر، قال: «دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وعلي ابنه عليه السلام في حجره، وهو يقبله، ويمص لسانه، ويضعه على عاتقه، ويضمه إليه، ويقول: بأبي أنت ما أطيب ريحك، وأطهر خلقك، وأبين فضلك! قلت: جعلت فداك، لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودة ما لم يقع لأحد إلا لك. فقال لي: يا مفضل هو مني بمنزلتني من أبي عليه السلام ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. قال: قلت: هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟ قال: نعم. من أطاعه رشد، ومن عصاه كفر»^(٦).

(١) بحار الأنوار ٤٩: ١٧ / عيون أخبار الرضا ٢: ٣٧-٣٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٩: ١٨ / عيون أخبار الرضا ٢: ٣٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٩: ٢٦ / كفاية الأثر: ٢٧٣ / الغيبة للطوسي: ٤١.

(٤) بحار الأنوار ٤٩: ١٨-١٩ / الإرشاد ٢: ٢٥٠ / الغيبة للطوسي: ٣٦-٢٧ / إعلام الوری بأعلام الهدى ٢: ٤٦.

(٥) بحار الأنوار ٤٩: ١٩.

(٦) بحار الأنوار ٤٩: ٢٠-٢١ / عيون أخبار الرضا ٢: ٤٠.

٢٨ - حديث الحسن بن الحسن، قال فيه: «قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أسألك. فقال: سل إمامك. فقلت: من تعني؟ فأني لا أعرف إماماً غيرك. قال: هو علي ابني، قد نحلته كنييتي. قلت: سيدي، أنقذني من النار، فإن أبا عبد الله قال: إنك القائم بهذا الأمر! قال: أو لم أكن قائماً؟ [ثم] قال: يا حسن، ما من إمام يكون قائماً في أمة إلا وهو قائمهم، فإذا مضى عنهم فالذي يليه هو القائم والحجة حتى يغيب عنهم، فكلنا قائم. فاصرف جميع ماكنت تعاملني به إلى ابني علي، والله والله ماأنا فعلت ذلك به، بل الله فعل به ذلك حياً»^(١).

٢٩ - حديث علي بن جعفر، قال: «كنت عند أخي موسى بن جعفر - فكان والله حجة في الأرض بعد أبي عليه السلام - إذ طلع ابنه علي، فقال لي: يا علي هذا صاحبك. وهو مني بمنزلتني من أبي، فثبتك الله على دينه. فبكيت، وقلت في نفسي: نعى والله إلي نفسه. فقال: يا علي لا بد أن يمضي مقادير الله في. ولي برسول الله أسوة، وبأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين. وكان هذا قبل أن يحمله هارون الرشيد في المرة الثانية بثلاثة أيام...»^(٢).

٣٠ - حديث نصر بن قابوس، قال: «كنت عند أبي الحسن في منزله، فأخذ بيدي، فوقفني على بيت من الدار، فدفع الباب، فإذا علي ابنه عليه السلام، وفي يده كتاب ينظر فيه. فقال لي: يا نصر تعرف هذا؟ قلت: نعم، هذا علي ابنك. قال: يا نصر، أتدري ما هذا الكتاب الذي في يده ينظر فيه؟ فقلت: لا. قال: هذا الجفر الذي لا ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي»^(٣).

٣١ - حديث الحسن بن موسى قال: «كان نشيط وخالد يخدمان أبا الحسن عليه السلام (يعني: الإمام الكاظم عليه السلام) قال: فذكر الحسن عن يحيى بن إبراهيم عن نشيط عن خالد الجوان. قال: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن عليه السلام قلت لخالد: أما ترى ما قد وقعنا فيه من اختلاف الناس؟ فقال لي خالد: قال لي أبو الحسن: عهدي إلى

(١) بحار الأنوار ٤٩: ٢٥٠، ٢٦٠ / الغيبة للطوسي: ٤١.

(٢) بحار الأنوار ٤٩: ٢٦٠، ٢٧٠ / مسائل علي بن جعفر: ٢١، ٢٢ / الغيبة للطوسي: ٤٢.

(٣) بحار الأنوار ٤٩: ٢٧٠.

ابني علي، أكبر ولدي، وخيرهم، وأفضلهم»^(١).

٣٢ - حديث حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يقتل حفتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس. من زاره إليها عارفاً بحقه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنة، وإن كان من أهل الكبائر. قال: قلت له: جعلت فداك: وما عرفان حقه؟ قال: تعلم إنه إمام مفترض الطاعة، غريب شهيد...»^(٢).

ومن المعلوم أن المراد بذلك الإمام الرضا عليه السلام، فيكون نصاً في إمامته.

٣٣ - حديث بكر بن صالح قال: «قلت لإبراهيم بن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: ما قولك في أبيك؟ قال: حي. قلت: فما قولك في أخيك أبي الحسن؟ قال: هو عالم ثقة صدوق. قلت: فإنه يقول: إن أباك قد مضى. قال: هو أعلم بما يقول. فأعدت عليه، فأعاد عليّ. قلت: فأوصى أبوك؟ قال: نعم. قلت: إلى من أوصى؟ قال: إلى خمسة منا، وجعل علياً المقدم علينا»^(٣).

٣٤ - حديث علي بن أبي حمزة عن الإمام الكاظم عليه السلام، وفيه: «أن علي بن يقطين قال له: من لنا بعدك يا سيدي؟ قال: علي هذا، هو خير من أخلف بعدي، هو مني بمنزلة من أبي. هو لشيعتي عدة، عنده علم ما يحتاجون إليه. سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، وإنه لمن المقربين»^(٤).

٣٥ - حديث أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: «دخلت عليه بالقادسية، فقلت له: جعلت فداك، إنني أريد أن أسألك عن شيء... إنني سألت أباك، وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته من بعده، فدلني عليك»^(٥).

٣٦ - حديث إسحاق بن موسى بن جعفر أن أباه موسى عليه السلام كان يقول لبنيه: «هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد، فسלוه عن أديانكم، واحفظوا ما يقول لكم، فإنني سمعت أبي جعفر بن محمد غير مرة يقول لي: إن عالم آل محمد لفي

(١) بحار الأنوار ٤٩: ٢٧. ٢٨.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ١١٠. ١٠ / من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٨٤ / عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٠ / الأمالي للصدوق: ١٨٣.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٢. واللفظ له / بحار الأنوار ٤٩: ٢٢. ٢٣ / عيون أخبار الرضا ٢: ٤٦.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٥. ٢٦ / الغيبة للطوسي: ٦٦.

(٥) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٧ / بحار الأنوار ٢٢: ٦٧.

صلبك، وليتني أدركته، فإنه سمي أمير المؤمنين عليه السلام»^(١).

٣٧- حديث محمد بن الفضيل الهاشمي، وفيه: «أتيت موسى بن جعفر عليه السلام قبل وفاته بيوم واحد. فقال لي: إني ميت لا محالة، فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمن وتوجه إلى المدينة بوداعي هذه، فأوصلها إلى ابني علي الرضا، فهو وصيي، وصاحب الأمر بعدي»^(٢).

٣٨- حديث عمرو بن واقد في قتل الإمام الكاظم عليه السلام بالسم في السجن، وفيه: «ثم إن سيدنا دعا بالمسيب... فقال له: يا مسيب... إني ظاعن هذه الليلة إلى المدينة... لأعهد إلى علي ابني ما عهدته إليّ أبي، وأجعله وصيي، وخليفتي، وأمره أمري... قال: فبكيت. فقال لي: لا تبك يا مسيب، فإن علياً ابني هو إمامك ومولاك بعدي، فاستمسك بولايته، فإنك لن تضل ما لزمته...»^(٣).

٣٩- حديث أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، وفيه أنه ذكر قوله تعالى: ﴿إِنْ عُدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ وفسر الشهور بالأئمة فقال: «... وإنما هم الأئمة عليهم السلام القوامون بدين الله، والحرم منها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام... وثلاثة من ولده أسماؤهم علي: علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد...»^(٤).

مجموع نصوص إمامة الإمام الرضا عليه السلام

هذا ما تيسر لنا عاجلاً ذكره من النصوص على إمامة الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه)، وهناك نصوص آخر يحتاج توضيح دلالتها إلى كلام لا يسعنا فعلاً، ولا يهم ذكرها، لوفاء ما سبق بالمطلوب.

فإنه لو أضيف له ما تقدم في الطائفة الرابعة من النصوص الكثيرة المتضمنة للنص على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) جميعاً بأسمائهم فالنصوص على إمامته

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٨ / بحار الأنوار ٤٩: ١٠٠ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٦٤. ٦٥ / كشف الغمة ٣: ١١١.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٨ / الثاقب في المناقب: ١٨٧ / الخرائج والجرائح ١: ٢٤١ / بحار الأنوار ٤٩: ٧٢.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢: ٩٤. ٩٦.

(٤) بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٤.

(صلوات الله عليه) مائة وعشرة أحاديث.

مضافاً إلى المجموعتين من الأحاديث اللتين تقدم التعرض لهما عند الكلام في نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام.

الأولى: الأحاديث الكثيرة التي وردت عن آبائه (صلوات الله عليهم) المتضمنة بأن الإمامة بعد الحسن والحسين (صلوات الله وسلامه عليهما) تجري في الأعتاب من الوالد لولده، ولا تنتقل إلى أخ أو عم أو خال، ومنها بعض النصوص المتقدمة في إمامة أبيه الإمام الكاظم عليه السلام. لظهور أنه لم يدع أحد الإمامة لأحد من ولد الكاظم غير الإمام الرضا عليه السلام.

وإنما وقع الخلاف في إمامته من الواقعة الذين أنكروا موت الإمام الكاظم عليه السلام، وادعوا أنه غاب ولم يموت، وأنه الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.
ويبطل دعواهم أمور:

الأول: القطع بموت الإمام الكاظم عليه السلام بنحو يلحق بالبديهيات.
الثاني: الأحاديث الكثيرة التي أشرنا إليها آنفاً، والتي تزيد على التواتر، المتضمنة أن الأئمة اثنا عشر، وأن المهدي (عجل الله فرجه) آخرهم وخاتمهم، والثاني عشر منهم.

الثالث: الأحاديث الكثيرة المشار إليها آنفاً المتضمنة أن الإمام المهدي اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الرابع: أن هذه الطائفة قد انقرضت، ولم يبق لها من يحمل دعوتها. وذلك دليل على بطلانها، كما يأتي، وأشرنا إليه في تعقيب نصوص إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

الثانية: الأحاديث المتضمنة أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا عند الإمام، بضميمة أن السلاح كان عند الإمام الرضا عليه السلام، كحديث سليمان بن جعفر، قال: «كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فكتب

إلى بخطه الذي أعرفه: هو عندي»^(١).
 وحديث أحمد بن أبي عبدالله عنه عليه السلام: «سألته عن ذي الفقار سيف رسول
 الله ﷺ - من أين هو؟ قال: هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكانت حليته من
 فضة. وهو عندي»^(٢).

نصوص إمامة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

- ٦ - الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد (صلوات الله عليه).
 ويدل على إمامته حديثاً إبراهيم الكرخي وعيسى بن عبدالله المتقدمان في جملة
 النصوص على إمامة جده أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.
 كما يدل على إمامته أيضاً حديث ابن سنان المتقدم في نصوص إمامة أبيه الإمام
 أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام. وحديث أبي هاشم في الطبع على الحصى
 الآتي في نصوص إمامة الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام. ويضاف لذلك..
 ١ - حديث معمر بن خلاد، قال: «سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً، فقال: ما
 حاجتكم إلى ذلك؟! هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي، وصيرته مكاني، وقال: إنا
 أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة»^(٣).
 ٢ - حديث الحسين بن بشار [يسار]، قال: «كتب ابن قياما إلى أبي الحسن عليه السلام
 كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟! فأجابه أبو الحسن الرضا عليه السلام
 شبه المغضب: وما علمك أنه لا يكون لي ولد؟! والله لا تمضي الأيام والليالي حتى
 يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق به بين الحق والباطل»^(٤).
 ٣ - حديث ابن قياما، قال: «دخلت على علي بن موسى عليه السلام، فقلت له: أيكون
 إمامان؟ قال: لا، إلا وأحدهما صامت. فقلت له: هوذا أنت ليس لك صامت. ولم يكن

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ٢١١ / بصائر الدرجات : ٢٠٥.

(٢) الكافي ١ : ٢٣٤ / بصائر الدرجات : ٢٠٠ / عيون أخبار الرضا ١ : ٥٥ / الأمالي للصدوق : ٣٦٤ / بحار الأنوار ٤٢ : ٦٥.

(٣) الكافي ١ : ٣٢٠، واللفظ له / بحار الأنوار ٥٠ : ٢١ / الإرشاد ٢ : ٢٧٦ / الاختصاص : ٢٧٩ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢ : ٩٣ / كشف
 الغمة ٣ : ١٤٤.

(٤) الكافي ١ : ٢٢٠ / بحار الأنوار ٥٠ : ٢٢ / الإرشاد ٢ : ٢٧٧ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢ : ٩٤.

ولدت له أبو جعفر عليه السلام بعد. فقال لي: والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله. ويمحق به الباطل وأهله. فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام» (١).

٤ - حديثه الآخر، قال: «دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وقد ولد له أبو جعفر عليه السلام فقال: إن الله قد وهب لي من يرثني ويرث آل داود» (٢).

٥ - حديث الحسين بن يسار، قال: «استأذنت أنا والحسين بن قياما على الرضا عليه السلام في صربيا، فأذن لنا. فقال: افرغوا من حاجتكم. فقال له الحسين: تخلو الأرض من أن يكون فيها إمام؟ فقال: لا. قال: فيكون فيها اثنان؟ قال: لا، إلا وأحدهما صامت لا يتكلم. فقال: فقد علمت أنك لست بإمام. قال: ومن أين علمت؟ قال: إنه ليس لك ولد، وإنما هي في العقب. قال: فقال له: فوالله لا تمضي الأيام والليالي حتى يولد لي ذكر من صلبتي، يقوم مثل مقامي، يحق الحق، ويمحق الباطل» (٣).

٦ - حديث ابن أبي نصر، قال: «قال لي ابن النجاشي: من الإمام بعد صاحبك؟ فاشتهي أن تسأله حتى أعلم. فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته. قال: فقال لي: الإمام ابني. ثم قال: هل يتجرأ أحد أن يقول: ابني، وليس له ولد؟!» (٤).

٧ - حديث صفوان بن يحيى، قال: «قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام. فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً. فقد وهبه الله لك، فأقر عيوننا. فلا أرانا الله يومك، فإن كان كوني فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام، وهو قائم بين يديه. فقلت: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين! فقال: وما يضره من ذلك؟! فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين» (٥).

٨ - حديث عبد الله بن جعفر: «دخلت على الرضا عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى، وأبو جعفر عليه السلام قائم قد أتى له ثلاث سنين، فقلنا له: جعلنا الله فداك، إن - وأعوذ بالله -

(١) الكافي ١: ٢٢١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٢. ٢٢/ بحار الأنوار ٥٠: ٢١/ الإرشاد ٢: ٢٧٧/ كشف الغمة ٣: ١٤٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٠: ١٨/ بصائر الدرجات: ١٥٨.

(٣) بحار الأنوار ٥٠: ٣٤.

(٤) الكافي ١: ٢٢٠، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٠. ٢٠/ الإرشاد ٢: ٢٧٧/ المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٤٩/ إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٩٤. ٩٤/ كشف الغمة ٣: ١٤٤.

(٥) الكافي ١: ٢٢١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢١/ الإرشاد ٢: ٢٧٦/ إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٩٣/ كشف الغمة ٣: ١٤٤.

حدث حدث فمن يكون بعدك؟ قال: ابني هذا، وأوماً إليه. قال: فقلنا له: وهو في هذا السن؟ قال: نعم وهو في هذا السن. إن الله تبارك وتعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين»^(١).

٩ - حديث معمر بن خلاد، قال: «سمعت إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا عليه السلام: إن ابني في لسانه ثقل، فأنا أبعث به إليك غداً، تمسح على رأسه، وتدعو له، فإنه مولاك. فقال: هو مولى أبي جعفر، فابعث به غداً إليه»^(٢).

١٠ - حديث الخيرانبي عن أبيه، قال: «كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني. فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام. فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام»^(٣).

١١ - ونحوه حديث إبراهيم بن أبي محمود^(٤).

١٢ - حديث علي بن جعفر عليه السلام عم الإمام الرضا عليه السلام، قال: «والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام... فقمتم فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له: أشهد أنك إمامي عند الله فبكى الرضا عليه السلام، ثم قال: يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله ﷺ: بأبي ابن خيرة الإمام ابن النوية الطيبة الفم المنتجة الرحم... أف يكون هذا يا عم إلا مني؟ فقلت: صدقت جعلت فداك»^(٥).

١٣ - حديث جعفر بن محمد النوفلي، قال: «لقيت الرضا عليه السلام... فسلمت عليه ثم جلست، فقلت: جعلت فداك، إن أناساً يزعمون أن أباك حي. فقال: كذبوا لعنهم

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٣٥ / كفاية الأثر: ٢٧٩.

(٢) الكافي ١: ٢٢١ / بحار الأنوار ٥٠: ٣٦.

(٣) الكافي ١: ٢٢٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٢٤. روضة الواعظين: ٢٢٧ / الإرشاد ٢: ٢٧٩ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٩٤ / كشف الغمة ٣: ١٤٥.

(٤) بحار الأنوار ٥٠: ٢٤. ٣٥ / كفاية الأثر: ٢٧٧. ٢٧٨.

(٥) الكافي ١: ٢٢٢. ٢٢٣، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢١ / مسائل علي بن جعفر: ٢٢٢.

الله... قلت: فما تأمرني؟ قال: اقتد بابني محمد من بعدي...»^(١).

١٤ - حديث مسافر، قال: «أمرني أبو الحسن عليه السلام بخراسان، فقال: الحق بأبي جعفر، فإنه صاحبك»^(٢).

١٥ - حديث محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الإمام الرضا عليه السلام: «أنه سئل أتكون الإمامة في عم أو خال؟ فقال: لا. فقلت: ففي أخ؟ قال: لا. قلت: ففي من؟ قال: في ولدي. وهو يومئذ لا ولد له»^(٣).

١٦ - حديث عقبة بن جعفر، قال: «قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد. فقال: يا عقبة إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى خلفه من بعده»^(٤).

١٧ - حديث يحيى الصنعاني، قال: «دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو بمكة، وهو يقشر موزاً، ويطعمه أبا جعفر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، هذا المولود المبارك؟ قال: نعم يا يحيى هذا المولود الذي لم يولد في الإسلام مثله مولود أعظم بركة على شيعتنا منه»^(٥). فإن سؤال السائل ظاهر في انتظار المولود الموعود به للإمامة، ويناسبه الجواب.

١٨ - حديث ابن نافع، قال: «سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام: من صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال: يا ابن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته من قبلي، وهو حجة الله تعالى من بعدي. فبينما أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي عليه السلام... ثم دخل علينا أبو الحسن عليه السلام فقال لي: يا ابن نافع، سلم وأذعن له بالطاعة، فروحه روحي، وروحي روح رسول الله ﷺ»^(٦).

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ١٦١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ١٨/ عيون أخبار الرضا ١: ٢٢٢/ إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٥٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٠: ٣٤/ اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٩٥.

(٣) الكافي ١: ٢٨٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٣٥/ الإمامة والتبصرة: ٥٩.

(٤) بحار الأنوار ٥٠: ٣٥/ كفاية الأثر: ٢٧٩.

(٥) الكافي ٦: ٢٦٠، ٣٦١، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٣٥.

(٦) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ١٦٥/ المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٩٤.

١٩ - حديث زكريا بن آدم، قال: «إني لعند الرضا إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام وسنه أقل من أربع سنين... فاستدناه وقبل بين عينيه، ثم قال بأبي أنت وأمي، أنت لها. يعني: الإمامة»^(١).

٢٠ - حديث دعبل الخزاعي الشاعر، قال: «أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً، ثم رفع رأسه إلي فقال لي: يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين. فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟
فقلت: لا يا مولاي، إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد، ويملوها عدلاً. فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته...»^(٢).

٢١ - حديث أبي الحسين بن محمد بن أبي عباد، وكان يكتب للإمام الرضا عليه السلام قال: «ما كان عليه السلام يذكر محمداً ابنه إلا بكنيته، يقول: كتب إلي أبو جعفر عليه السلام، وكنت أكتب إلى أبي جعفر عليه السلام، وهو صبي بالمدينة، فيخاطبه بالتعظيم. وترد كتب أبي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة والحسن، فسمعته يقول: أبو جعفر وصبي، وخليفتي في أهلي من بعدي»^(٣). بناء على أن المراد بالوصية الوصية الراجعة للإمامة، كما يظهر من مجموع النصوص الواردة عنهم عليهم السلام.

٢٢ - حديث هرثمة بن أعين في وفاة الإمام الرضا عليه السلام، وفيه أن الإمام الرضا

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٥٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٩: ٢٢٧-٢٢٨/ عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٧/ كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٢/ كفاية الأثر: ٢٧٥-٢٧٧.

(٣) عيون أخبار الرضا ١: ٢٦٦.

عَلَيْهِ السَّلَامُ قال له عن المأمون: «فإنه سيشرف عليك ويقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله، فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟ فإذا قال ذلك فأجبه، وقل له: إنا نقول أن الإمام لا يجب أن يغسله إلا إمام مثله، فإن تعدى متعدد، فغسل الإمام، لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعدهه بأن غلب على غسل أبيه. ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى»^(١).

٢٣ - حديث أبي الصلت الهروي في وفاة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً المتضمن لدعوى الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ الإمامة وإقرار الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ له على ذلك، وتعامله معه بما يناسبه وظهور دلائل الإمامة منه^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ.

نعم، هذان الحديثان مختلفان اختلافاً شديداً في كيفية وفاة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ وتجهيزه بنحو يصعب معه الجمع بينهما. إلا أن ذلك أمر خارج عما نحن بصدده من ذكر نصوص الإمامة.

مجموع النصوص الدالة على إمامة الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ

هذا ما عثرنا عليه من النصوص الدالة على إمامة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد (صلوات الله عليه). وربما تكون هناك نصوص آخر يحتاج دلالتها إلى كلام لا يسعنا في هذه العجالة، وإذا أضيفت إلى نصوص الطائفة الرابعة، المتضمنة لذكر الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم زادت النصوص الدالة على إمامته عَلَيْهِ السَّلَامُ على التسعين حديثاً.

(١) عيون أخبار الرضا ١ : ٢٧٦.

(٢) عيون أخبار الرضا ١ : ٢٧١ - ٢٧٤.

أحاديث ثبوت الإمامة في الأعقاب

ويؤكد ذلك أمران:

الأول: النصوص الكثيرة عن آبائه (صلوات الله عليهم) - الذين ثبتت إمامتهم بما سبق - المتضمنة أن الإمامة بعد الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) في الأعقاب وأعقاب الأعقاب. ولا تنتقل إلى أخ أو عم أو خال. وقد تقدم التعرض لها ولمصادرهما عند الكلام في نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام، وهي وإن كانت تنفع فيمن سبقه من الأئمة أيضاً - كما ذكرناه آنفاً - إلا أنها فيه وفيمن بعده من الأئمة من ولده أوضح، لتكثر النصوص المتضمنة لذلك تدريجياً بتعاقب الأئمة عليهم السلام. بل في جملة منها التأكيد على أن استمرار الإمامة في عقب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، وأن المهدي من ذريتهما نتيجة ذلك، وقد تقدم بعضها. ومن أجل ذلك كان ظاهر جملة من الأحاديث المتقدمة المتضمنة للنص على الإمام الجواد عليه السلام المفروغية عن ذلك بين الشيعة في عصر الإمام الرضا عليه السلام، وتسالمهم عليه، وأنهم كانوا ينتظرون ولادة ولد له، مع مفروغيته عن ثبوت الإمامة في عقبه، وأن خصومه كانوا يحاولون الإنكار على دعواه الإمامة - قبل ولادة الإمام الجواد عليه السلام - بأنه لا عقب له. ومن المعلوم أن الإمام الرضا عليه السلام لم يعقب حين وفاته غير الإمام أبي جعفر الجواد، فيكون هو المتعين للإمامة. ولا سيما مع عدم دعوى غيره الإمامة بالنص.

ومن هنا كان الظاهر مفروغية الشيعة عن إمامة الإمام الجواد بعد أبيه، وإنما كان السؤال من بعضهم إما قبل ولادته، لتحيرهم في الأمر، أو بعد ولادته، للتأكد والتثبيت، والجمود على التشبث بالنص.

ولذا روى أحمد بن محمد بن عيسى عن الإمام الجواد (صلوات الله عليه) نفسه حديثاً طويلاً قال فيه: «فقال لي أبو جعفر عليه السلام ابتداء منه: ذهبت الشبهة. ما لأبي ولد غيري. قلت: صدقت، جعلت فداك»^(١).

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٦٧، ٦٨ / اختيار معرفة الرجال ٢: ٨٥٩.

صغر سن الإمام الجواد عليه السلام من شواهد التسديد الإلهي

الثاني: أن من المعلوم أهمية الإمامة عند الشيعة وقدسيتها، تبعاً لما ورد عن أئمتهم عليهم السلام من تمييز الإمام بالكرامة على الله تعالى ورفعة الشأن عنده، حتى يمكنه من مفاتيح علمه وورثه مواريث الأنبياء (صلوات الله عليهم)، وسلطه على التصرف في الكون، بنحو يستطيع خرق نواميس الطبيعة بالمعجز، وأوجب على الناس طاعته والتسليم له، والخضوع لحكمه.

كما أن هذا المنصب مما يضيق به الجمهور الذين هم على خلاف خط أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وخصوصاً ذوي السلطان منهم، حيث يرون فيه إنكاراً شرعية خلافتهم وسلطانهم.

ومن الظاهر أن الإمام الجواد (صلوات الله عليه) قد تقلد هذا المنصب العظيم في الثامنة من عمره الشريف. وهو عمر لا يؤهل الإنسان العادي لتحمل مسؤولية بيت واحد، بل ولا لتحمل مسؤولية شخصه وحده. فلو لم يكن (صلوات الله عليه) حقيقاً بهذا المنصب الرفيع، ومورداً للعناية الربانية والتسديد الإلهي، لانهار أمام هذه المسؤولية العظمى، وفضح أمام الناس خاصتهم وعامتهم، وكانت نهاية منصب الإمامة، وفشل دعوتها، على يديه.

لكنه (صلوات الله عليه) قد قام على قدميه، وفرض شخصيته واحترامه على القريب والبعيد، والعدو والصديق، وكان له كيانه المعتمد به عند السلطة، وعند الجمهور، فضلاً عن شيعته ومواليه.

ومن الملفت للنظر حقاً خضوع بعض مشايخ الطالبين له ممن يشاركونه في النسب، ويتقدمون عليه في الطبقة، حيث لا يظهر لهم داع لذلك إلا الإذعان لأمر الله تعالى فيه، والخضوع لحكمه، لكونهم على بصيرة من حقه عليه السلام، كعمه الحسين بن موسى بن جعفر، وعم أبيه السيد الجليل علي بن جعفر العريضي.

يقول الحسين بن موسى: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام بالمدينة، وعنده علي بن جعفر، وأعرابي من أهل المدينة جالس. فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار

بيده إلى أبي جعفر عليه السلام.

قلت: هذا وصي رسول الله ﷺ. قال: يا سبحان الله! رسول الله قدم مات منذ مائتي سنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث، كيف يكون هذا وصي رسول الله ﷺ؟!

قلت: هذا وصي علي بن موسى، وعلي وصي موسى بن جعفر، وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي، ومحمد وصي علي بن الحسين، وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب وصي رسول الله ﷺ.

قال: ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علي بن جعفر، فقال: يا سيدي بيدائي، لتكون حدة الحديد في قبلك، قال: قلت (يعني للأعرابي الذي كان يحدثه): يهتك. هذا عم أبيه. قال: فقطع له العرق. ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض، فقام علي بن جعفر، فسوى له نعليه حتى يلبسهما^(١).

وعن علي بن جعفر أنه قال: «قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو الحسن؟ قلت: قدم مات. قال: وما يدريك بذاك؟ قال: قلت: اقتسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: ابنه علي. قال: فما فعل؟ قلت له: مات. قال: وما يدريك أنه مات؟ قلت: قسمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبو جعفر ابنه. قال: فقال له: أنت في سنك وقدرك، وابن جعفر بن محمد، تقول هذا القول في هذا الغلام؟! قال: قلت: ما أراك إلا شيطاناً. قال: ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء، ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا، ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً؟»^(٢).

وعن محمد بن الحسن بن عمار قال: «كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة. وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه - يعني: أبا الحسن عليه السلام - إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد، مسجداً الرسول ﷺ فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء، فقبل يده وعظمه. فقال له أبو جعفر

(١) معجم رجال الحديث ١٢: ٢١٦-٢١٧ في ترجمة علي بن جعفر، واللفظ له/ اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٢٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٢٨، واللفظ له. معجم رجال الحديث ١٢: ٢١٦ في ترجمة علي بن جعفر.

عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا عم اجلس رحمك الله، فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم؟ فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه، ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل! فقال: اسكتوا إذا كان الله عزوجل - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشبهة، وأهل هذا الفتى، ووضعه حيث وضعه أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد»^(١).

والإنصاف أن ذلك من أقوى الأدلة على إمامته عَلَيْهِ السَّلَامُ وإمامة آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ من قبله، لأن إمامته فرع إمامتهم، وأصدق البراهين على حقية دعوة الإمامة الظاهرة وسلامتها، وعلى عناية الله تعالى بها ورعايته لها، وقد ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَخْلَبِ بْنِ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٢).

ويجري هذا بعينه في الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي تسنم هذا المنصب العظيم في مثل سن أبيه الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ، على ما يأتي التعرض له. بل الإنصاف أن هذا يجري في جميع الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم)، كما يأتي إن شاء الله تعالى عند ذكر القرائن المؤيدة للنصوص. إلا أن للإمامين الجواد وولده الهادي (صلوات الله عليهما) تميزهما بسبب صغر السن. ومن ثم خصصناهما بهذا الحديث.

نصوص إمامة الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧- الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي (صلوات الله عليه).

ويدل على إمامته حديث أبي حمزة الثمالي المتقدم في جملة نصوص إمامة جده أبي الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث تضمن عده أحد الأئمة الأربعة المفسر بهم الأشهر الحرم، وحديث دعبل المتقدم في جملة النصوص على إمامة أبيه الإمام أبي جعفر محمد الجواد (صلوات الله عليه)، وحديث أبي هاشم المتضمن الختم على الحصى الذي يأتي في جملة نصوص إمامة ولده الإمام أبي محمد الحسن العسكري (صلوات

(١) الكافي ١: ٢٢٢ / معجم رجال الحديث ١٢: ٢١٧ في ترجمة علي بن جعفر.

(٢) سورة المجادلة الآية: ٢١.

الله عليه). ويضاف لذلك ..

١ - حديث الخيرانى أن أباه كان يلزم باب الإمام أبى جعفر الجواد عليه السلام للخدمة، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيء في السحر في كل ليلة، ليعرف خبر علة الإمام الجواد عليه السلام، قال: «وكان الرسول الذي يختلف بين أبى جعفر عليه السلام وبين أبى إذا حضر قام أحمد، وخلا به أبى، فخرجت ذات ليلة، وقام أحمد عن المجلس، وخلا أبى بالرسول، واستدار أحمد، فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبى: إن مولاك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إني ماض، والأمر صائر إلى ابني علي، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبى. ثم مضى الرسول، ورجع أحمد إلى موضعه، وقال لأبى: ما الذي قد قال لك؟ قال: خيراً. قال: قد سمعت ما قال، فلم تكتمه؟! وأعاد ما سمع. فقال له أبى... فاحفظ الشهادة، لعلنا نحتاج إليها يوماً ما، إياك أن تظهرها إلى وقتها.

فلما أصبح أبى كتب نسخة الرسالة في عشر رقع، وختمها، ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة، وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطلبكم بها، فافتحوها، واعملوا بما فيها. فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبى أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمئة إنسان.

واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرغ يتفاوضون هذا الأمر، فكتب محمد بن الفرغ إلى أبى يعلمه باجتماعهم عنده، وأنه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه، ويسأله أن يأتيه، فركب أبى وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبى: ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبى لمن عنده الرقع: أحضروا الرقع. فأحضروها. فقال لهم: هذا ما أمرت به. فقال بعضهم: قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر. فقال لهم: قد أتاكم الله عزوجل به. هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة، وسأله أن يشهد بما عنده... قال: قد سمعت ذلك... فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعاً^(١).

(١) الكافي ١: ٢٢٤، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ١١٩، ١٢١.

٢ - حديث إسماعيل بن مهران، قال: «لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد، في الدفعة الأولى من خرجته، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ فكرّ بوجهه إليّ ضاحكاً، وقال: ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة. فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه، فقلت له: جعلت فداك، أنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته. ثم التفت إليّ، فقال: عند هذه يخاف عليّ. الأمر من بعدي إلى ابني علي»^(١).

٣ - حديث الصقر بن أبي دلف، قال: «سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي. والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه. ثم سكت. فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاء شديداً، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله، لم سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال: لأن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها. فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستتهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيه المسلمون»^(٢).

٤ - حديث محمد بن عيسى: «أن أبا جعفر عليه السلام لما أراد الخروج من المدينة إلى العراق ومعاودتها أجلس أبا الحسن في حجره بعد النص عليه، وقال له: ما الذي تحبّ...»^(٣).

٥ - حديث أمية بن علي القيسي، قال: «قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: من الخلف بعدك؟ فقال: ابني علي...»^(٤).

(١) الكافي ١: ٢٢٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ١١٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٨، واللفظ له/ كفاية الأثر: ٢٨٣/ وذكره باختصار في بحار الأنوار ٥٠: ٢٠، ١٥٧، ١٥٨.

(٣) بحار الأنوار ٥٠: ١٢٣/ عيون المعجزات: ١١٩.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٠٩-٢١٠/ الغيبة للنعماني: ١٨٥.

٦ - حديث محمد بن إسماعيل بن بزيع، قال: «قال لي أبو جعفر عليه السلام: يفضي هذا الأمر إلى أبي الحسن وهو ابن سبع سنين. ثم قال: نعم، وأقل من سبع سنين، كما كان عيسى»^(١).

٧ - حديث محمد بن عثمان الكوفي عن الإمام الجواد عليه السلام: «أنه قال له: إن حدث بك - وأعوذ بالله - حادث فإلى من؟ فقال: إلى ابني هذا. يعني: أبا الحسن...»^(٢).

٨ - حديث علي بن مهزيار، قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: إني كنت سألت أباك عن الإمامة، فنص عليك، ففيمن الإمامة بعدك، فقال عليه السلام: في أكبر ولدي، ونص على أبي محمد عليه السلام، فقال: إن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين»^(٣).

مجموع نصوص إمامة الإمام الهادي عليه السلام

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً من النصوص على إمامة الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي (صلوات الله عليه). وهناك بعض الأحاديث التي تحتاج دلالتها إلى شرح لا يسعنا ذكره. وإذا أضيفت هذه الأحاديث إلى ما سبق في الطائفة الرابعة من النصوص المتضمنة لذكر الأئمة الاثني عشر بأسمائهم تزيد الأحاديث الدالة على إمامته عليه السلام على سبعين حديثاً.

ويؤكدها الأمران اللذان سبق منا سوقهما لتأكيد إمامة أبيه الإمام الجواد عليه السلام. لمشاركته عليه السلام لأبيه فيهما، بل هما فيه أظهر، لأن الضوابط العامة كلما تكرر العمل عليها تزداد وضوحاً وتركزاً في النفوس. ولعله لذا قل ما وصل إلينا من الأسئلة من معاصري أبيه عليه السلام عن إمامته، لاستغنائهم بتلك الضوابط.

نعم يفترق الإمام الهادي عليه السلام عن أبيه الإمام الجواد عليه السلام بأن للإمام الجواد عليه السلام ولداً آخر هو موسى المبرقع، بينما انحصر عقب الإمام الرضا عليه السلام بالإمام الجواد عليه السلام، كما سبق.

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢١١.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢١١.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦ : ٢٧٩ / عيون المعجزات : ١٢٢.

إلا أن موسى المبرقع لم يدع الإمامة، ولم يدعها أحد له، ليكون طرفاً في التردد، ويحتاج في ترجيح الإمام الهادي عليه السلام عليه للدليل.

نصوص إمامة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

٨ - الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه).

ويدل على إمامته حديث دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المتقدم في أحاديث النص على إمامة جده الإمام أبي جعفر الجواد (صلوات الله عليه). وحديثا الصقر بن أبي دلف وعلي بن مهزيار المتقدمان في أحاديث النص على إمامة أبيه الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام. ويضاف لها..

١ - حديث سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشم - منهم الحسن بن الحسن الأفضس - أنهم حضروا يوم توفي أبو جعفر محمد بن الإمام علي الهادي، وقد بسط للإمام الهادي عليه السلام في صحن داره، والناس جلوس حوله، فقالوا: «قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً، سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب، حتى قام عن يمينه، ونحن لا نعرفه.

فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة، فقال: يا بني أحدث لله عزوجل شكراً، فقد أحدث فيك أمراً، فبكى الفتى، وحمد الله، واسترجع، وقال: الحمد لله رب العالمين. وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك. وإنا لله وإنا إليه راجعون. فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه. وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة، أو أرجح. فيومئذ عرفناه، وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة، وأقامه مقامه»^(١).

٢ - ونحوه خبر علي بن جعفر، قال: «كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد، فقال للحسن: يا بني أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»^(٢).

٣ - وحديث أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، قال: «كنت حاضراً

(١) الكافي ١: ٢٢٦، ٢٢٧، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٥ / الإرشاد ٢: ٢١٨، إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ١٢٥ / كشف الغمة ٣: ٢٠١.

(٢) الكافي ١: ٢٢٦ / بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٤.

عند [مضي] أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، فجاء أبو الحسن عليه السلام، فوضع له كرسي، فجلس عليه، وحوله أهل بيته، وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام، فقال: يا بني أحدث لله تبارك وتعالى شكراً، فقد أحدث فيك أمراً^(١).

٤ - وحديث محمد بن أبي الصهبان، قال: «لما مات أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام وضع لأبي الحسن علي بن محمد عليه السلام كرسي، فجلس عليه، وكان أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام قائماً في ناحية، فلما فرغ من غسل أبي جعفر التفت أبو الحسن عليه السلام إلى أبي محمد عليه السلام، فقال: يا بني أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً^(٢).

٥ - حديث أبي هاشم الجعفري، قال: «كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما - أعني أبا جعفر وأبا محمد - في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليه السلام، وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام. فأقبل علي أبو الحسن قبل أن أنطق. فقال: نعم يا أبا هاشم، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله. وهو كما حدثتكم نفسك، وإن كره المبطلون. وأبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة^(٣).

٦ - حديث علي بن عمرو العطار، قال: «دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الأحياء، وأنا أظن أنه هو، فقلت له: جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال: لا تخصصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري. قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟ قال: فكتب إلي: في الكبير من ولدي. قال: وكان أبو محمد أكبر

(١) الكافي ١: ٢٢٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٠ / الإرشاد ٢: ٢١٦ / إعلام النوري بأعلام الهدى ٢: ١٢٤.

(٢) إثبات الهداة بالانصوص والمعجزات ٦: ٢٧٧ / الغيبة للطوسي: ٢٠٢ / بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٢.

(٣) الكافي ١: ٢٢٧، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤١ / الإرشاد ٢: ٢١٩.

من أبي جعفر»^(١).

٧ - حديث علي بن عمر النوفلي، قال: «كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره، فمر بنا محمد ابنه، فقلت له: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا. صاحبكم بعدي الحسن»^(٢).

٨ - حديث أحمد بن عيسى العلوي، قال: «دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصرياً، فسلمنا عليه، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلم عليه. فقال أبو الحسن عليه السلام: ليس هذا صاحبكم. عليكم بصاحبكم، وأشار إلى أبي محمد عليه السلام»^(٣).

٩ - حديث شاهويه بن عبدالله الجلاب، قال: «كتب إلي أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر، وقلقت لذلك، فلا تغتم، فإن الله عزوجل لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون. وصاحبك بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه. يقدم ما يشاء الله، ويؤخر ما يشاء الله ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَبَهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾. قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان»^(٤).

١٠ - حديث علي بن مهرياز، قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان كون - وأعوذ بالله - فإلى من؟ قال: عهدي إلى الأكبر من ولدي»^(٥).

١١ - حديث داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري قال: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن. فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: إنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه. فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجّة من آل محمد عليه السلام»^(٦). وقريب منه أو عينه حديثه الآخر^(٧).

(١) الكافي ١: ٢٢٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٤.

(٢) الكافي ١: ٢٢٥، ٢٢٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٢.

(٣) بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٢/ للغبية للطوسي: ١٩٩.

(٤) الكافي ١: ٢٢٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٢-٢٤٣.

(٥) الكافي ١: ٢٢٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٤.

(٦) الكافي ١: ٢٢٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٠.

(٧) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٧٤.

١٢ - حديث يحيى بن يسار، قال: «أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك، وجماعة من الموالي»^(١).

١٣ - حديث عبد الله بن محمد الأصفهاني، قال: «قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصلي عليّ. قال: ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك. قال: فخرج أبو محمد، فصلى عليه»^(٢).

١٤ - حديث عبد العظيم الحسيني المتضمن أنه عرض دينه على الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي، فذكر الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، حتى انتهى إليه، فقال عليه السلام: «ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟! قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه، حتى يخرج، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً»^(٣).

١٥ - حديث الصقر بن أبي دلف، قال: «سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً»^(٤).

١٦ - حديثه الآخر عنه عليه السلام في تعيين أيام الأسبوع للأئمة عليهم السلام. وفيه قال عليه السلام: «والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحق، وهو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً...»^(٥).

١٧ - حديث أحمد بن محمد بن رجا صاحب الترك، قال: «قال أبو الحسن عليه السلام: الحسن ابني القائم من بعدي»^(٦).

١٨ - حديث أبي بكر الفهفكي، قال: «كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، وإليه ينتهي

(١) الكافي ١: ٢٢٥، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٦.

(٢) الكافي ١: ٢٢٦، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٣-٢٤٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٩-٢٨٠، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٣٩/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٧٤.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٢، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٣٩.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٢-٢٨٣/ كفاية الأثر: ٢٩١/ روضة الواعظين: ٣٩٢/ بحار الأنوار ٢٤: ٢٣٩.

(٦) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٧٦/ الغيبة للطوسي: ١٩٩/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٢.

عري الإمامة وأحكامها. فما كنت سائلي فسله عنه، فعنده ما يحتاج إليه»^(١).

١٩ - حديث محمد بن عيسى بإسناده عن الإمام الهادي عليه السلام: «أنه قال: أبو محمد ابني الخلف من بعدي»^(٢).
 ٢١ - حديث إسحاق بن محمد النخعي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: «كنت عند أبي محمد عليه السلام، فاستؤذن لرجل من أهل اليمن عليه. فدخل رجل عبل طويل جسيم، فسلم عليه بالولاية، فرد عليه بالقبول، وأمره بالجلوس، فجلس ملاصقاً لي: فقلت في نفسي: ليت شعري من هذا؟ فقال أبو محمد عليه السلام: هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليهم السلام فيها بخواتيمهم، فانطبت، وقد جاء بها معه يريد أن أطبع فيها.

ثم قال: هاتها، فأخرج حصاة، وفي جانب منها موضع أملس، فأخذها أبو محمد عليه السلام، ثم أخرج خاتمه، فطبع فيها، فانطبع، فكأنني أرى نقش خاتمه الساعة: (الحسن ابن علي).

فقلت لليماني: رأيتك قبل هذا قط؟ قال: لا والله. وإني لمنذ دهر حريص على رؤيته، حتى كأن الساعة أتاني شاب لست أراه، فقال لي: قم فادخل، فدخلت. ثم نهض اليماني وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. ذرية بعضها من بعض. أشهد بالله أن حقلك لواجب، كوجوب حق أمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة من بعده (صلوات الله عليهم أجمعين). ثم مضى، فلم أره بعد ذلك».

قال إسحاق: قال أبو هاشم الجعفري: «وسألته عن اسمه، فقال: اسمي مهجع ابن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أم غانم. وهي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام والسبط إلى وقت أبي الحسن عليه السلام»^(٣).

(١) الكافي ١: ٢٢٧-٢٢٨، واللفظ له/ بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٥.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٢٧٩.

(٣) الكافي ١: ٢٤٧/ الغيبة للطوسي: ٢٠٢-٢٠٤.

مجموع نصوص إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً من النصوص على إمامة الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه). وإذا أضيفت إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة - من النصوص المتضمنة لذكر الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم - قاربت النصوص الدالة على إمامته التسعين حديثاً.

ويؤكدنا النصوص المستفيضة بأن الإمامة تجري في الأعقاب وأعقاب الأعقاب، ولا تصير إلى أخ أو عم أو خال، مع ما هو المعلوم من عدم دعوى الإمامة بعد أبيه بالنص لغيره من اخوته.

الكلام حول دعوى الإمامة لجعفر بن الإمام الهادي عليه السلام

نعم، ادعاها أو ادعت لجعفر أخيه بعد مضيهِ عليه السلام، لدعوى أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لا ولد له. إما على أن يكون جعفر هو الإمام من بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وإما على أن يكون موت الإمام الحسن عليه السلام من دون ولد كاشفاً عن بطلان إمامته، إذ لا بد في الإمام قبل الثاني عشر من وجود عقب له، لأن الإمامة بعد الحسن والحسين عليه السلام تجري في الأعقاب، ولا تنتقل إلى أخ ولا عم ولا خال، فلا بد من انتقال الإمامة من الإمام علي الهادي عليه السلام إلى جعفر رأساً. وعلى كل حال لم يدع أحد النص على جعفر ابتداءً.

لكن حيث ثبت بالأدلة القاطعة وجود الخلف للإمام الحسن العسكري عليه السلام وإمامته، تعين بطلان الشبهة المذكورة التي تبنتي عليها إمامة جعفر.

ويؤكد ذلك أمران:

الأول: ما ثبت من عدم أهلية شخص جعفر للإمامة، فضلاً عن أن تكون الإمامة في عقبه.

الثاني: أن القائلين بإمامة جعفر قد انقرضوا، ولم يبق لهذه الدعوة من يحملها ويدعو لها. وقد أشرنا عند الكلام في إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أن ذلك دليل على بطلانها. ومن هنا لا مخرج عما يقضي بإمامة الإمام أبي محمد الحسن العسكري (صلوات الله عليه).

نصوص إمامة الحجة بن الحسن المنتظر (عجل الله فرجه)

٩- الإمام المنتظر الحجة بن الحسن المهدي صاحب الزمان ﷺ وصلى عليه وعلى آبائه الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.
وبعد ثبوت إمامة آبائه (صلوات الله عليهم) فالدليل على إمامته النصوص الواردة منهم ﷺ، كحديث المفضل بن عمر عن الإمام الصادق ﷺ المتقدم في نصوص إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم ﷺ، والمتضمن التصريح بنسبه، وحديث دعبل الخزاعي الشاعر عن الإمام الرضا ﷺ المتقدم في نصوص إمامة الإمام محمد الجواد ﷺ، وحديث الصقر عن الإمام الجواد ﷺ المتقدم في نصوص إمامة جده الإمام علي الهادي ﷺ، وأحاديث عبد العظيم وأبي هاشم الجعفري والصقر عن الإمام علي الهادي ﷺ، المتقدمة في نصوص إمامة أبيه الإمام الحسن العسكري ﷺ.

ويضاف إلى ذلك ..

١- حديث ثابت بن أبي صفية عن الإمام الباقر ﷺ، وفيه: «ان الحسين ﷺ قال: يظهر الله قائمنا، فينتقم من الظالمين. فقيل له: يا ابن رسول الله، من قائمكم؟ قال: السابع من ولد ابني محمد بن علي. وهو الحجة بن الحسن بن علي بن محمد ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني. وهو الذي يغيب مدة طويلة، ثم يظهر، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

٢- حديث أحمد بن إسحاق الأشعري عن الإمام الحسن العسكري ﷺ، وفيه: «فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض ﷺ مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا. إنه سمي رسول الله ﷺ وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً... فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٢٨.

الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق...»^(١).

٣ - حديثه الآخر، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلْقًا وَخُلُقًا...»^(٢).

٤ - حديث محمد بن علي بن بلال، قال: «خرج إليّ من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إليّ من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده»^(٣).

٥ - حديث عمرو الأهوازي، قال: «أراني أبو محمد ابنه، وقال: هذا صاحبكم من بعدي»^(٤).

٦ - حديث رجل من أهل فارس لزم باب الإمام الحسن العسكري لخدمته، وفيه: «ثم ناداني: ادخل. فدخلت، ونادى الجارية فرجعت إليه، فقال لها: اكشفي عما معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، وكشف عن بطنه، فإذا شعر نابت من لبتة إلى سرته أخضر، ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم. ثم أمرها فحملته، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام»^(٥).

٧ - حديث يعقوب بن منقوش، قال: «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، وهو جالس على دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل. فقلت له: [يا] سيدي، من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسي، له عشر أو ثمان أو نحو ذلك... ثم قال لي: هذا صاحبكم. ثم وثب، فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم...»^(٦).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٤/ بحار الأنوار ٥٢: ٢٤/ إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٢٤٨.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٧، و ٧: ١٢٨/ كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٩/ كفاية الأثر: ٢٩٥/ بحار الأنوار ٥١: ١٦١.

(٣) الكافي ١: ٢٢٨/ الإرشاد ٢: ٣٤٨/ إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٢٥٠/ كشف الغمة ٣: ٢٤٦.

(٤) الكافي ١: ٢٢٨/ روضة الواعظين: ٢٦٢.

(٥) الكافي ١: ٢٢٩/ كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٦.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٧، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٦، الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٨.

٨ - حديث موسى بن جعفر بن وهب، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول: كآني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني. أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله، ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله... أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس، إلا من عصمه الله عزوجل»^(١).

٩ - حديث أبي عمرو عثمان بن سعيد العمري، قال: «سئل أبو محمد الحسن ابن علي عليه السلام - وأنا عنده - عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية؟ فقال عليه السلام: إن هذا حق، كما أن النهار حق. فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي. من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. أما إن له غيبة...»^(٢).

١٠ - حديث حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، المتضمن لولادة الإمام الحجة المنتظر ليلة النصف من شعبان، وفيه أن الإمام العسكري قال لها: «فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في أرضه...» وفيه أنها حضرت ولادته (عجل الله فرجه)، وأنه عليه السلام ولد في تلك الليلة، ورأته^(٣).

١١ - حديث أحمد بن إبراهيم، قال: «دخلت على خديجة بنت محمد بن علي عليه السلام سنة اثنتين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها، فسمت لي من تأتم بهم، ثم قالت: فلان ابن الحسن، وسمته. فقلت لها: جعلت فداك، معاينة أو خبراً؟ قالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام، كتب إلى أمه...»^(٤).

١٢ - حديث أبي غانم الخادم، قال: «ولد لأبي محمد عليه السلام ولد، فسماه محمداً،

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٩، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٨، ٤٢٧/ كفاية الأثر: ٢٩٥، ٢٩٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٩، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٨، ٤٢٩/ كفاية الأثر: ٢٩٦/ بحار الأنوار ٥١: ١٦٠/ إعلام النورى بأعلام الهدى ٢: ٢٥٢/ كشف الغمة ٣: ٣٣٥، ٣٣٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٦، ٤٢٤، واللفظ له/ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٣٠/ بحار الأنوار ٥١: ٣٢٢/ إعلام النورى بأعلام الهدى ٢: ٢١٤، ٢١٥.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٥/ كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢١/ الغيبة للطوسي: ٢٢٠/ بحار الأنوار ٥١: ٣٦٤.

فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار...»^(١).

١٣ - حديث أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي، قال: «لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد من مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام على يدي أحمد بن إسحاق كتاب، وإذا فيه مكتوب - بخط يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات -: ولد المولود. فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإننا لم نظهره إلا للأقرب لقرابته، والمولى لولايته. أحببنا إعلامك، ليسرك الله، كما سرنا. والسلام»^(٢).

وهو وإن لم يصرح فيه بإمامته عليه السلام إلا أنه يتضمن ولادة مولود معهود منتظر يسر بولادته، وليس هو إلا المنتظر للإمامة، الذي يكتفم خبره خوفاً عليه.

١٤ - حديث محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري، قالوا: «عرض علينا أبو محمد عليه السلام ابنه، ونحن في منزله، وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدي، فتهلكوا في أديانكم. أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا. فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام»^(٣).

وروي بوجه مقارب لذلك عن جماعة من الشيعة - منهم علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح - في خبر طويل مشهور، قالوا جميعاً: «اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً...»^(٤).

١٥ - حديث أبي الأديان، قال: «كنت أخدم الحسن بن علي عليه السلام، فدخلت إليه في علته التي توفي فيها، فكتب معي كتاباً، وقال: تمضي بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً، فتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢١ / كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢١ / بحار الأنوار ٥١: ٥ / ينابيع المودة ٢: ٢٢٢.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٢-٤٢٣، واللفظ له / كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٤-٤٢٣ / بحار الأنوار ٥١: ١٦.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٣ / الغيبة للطوسي: ٣٥٧ / بحار الأنوار ٥١: ٣٤٧-٣٤٦ / إعلام التوري بأعلام الهدى ٢: ٢٥٢ / كشف الغمة ٣: ٢٢٥.

(٤) الغيبة للطوسي: ٣٥٧، واللفظ له / إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٢٥.

في داري، وتجدني على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان كذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي. فقلت: زدني. فقال: من صلى عليّ فهو القائم بعدي. فقلت: زدني. فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم من بعدي...».

ثم ذكر أن ما أخبر به عليه السلام حصل، وفي تنمة الحديث: «فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، وبشعره قطط، بأسنانه تفلج، فجذب رداء جعفر بن علي، وقال: يا عم تأخر، فأنا أحق بالصلاة على أبي. فتأخر جعفر، وقد اربد وجهه. فتقدم الصبي، فصلى عليه، ودفن إلى جنب قبر أبيه. ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتابات التي معك...»، وذكر في آخره أنه عليه السلام أرسل من يخبر بما في الهميان^(١).

١٦ - حديث بشر المتضمن شراء أم المهدي القائم عليه السلام، وأن الإمام علي الهادي عليه السلام قال لها: «فبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً...». وفيه: أنه عليه السلام ذكر أن ذلك المولود من ابنه الإمام أبي محمد الحسن العسكري^(٢) عليه السلام.

١٧ - حديث كامل بن إبراهيم، المتضمن أنه دخل على الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ليسأله عن بعض المسائل، فارتفع الستر، وإذا خلفه فتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فاخبره بما في نفسه، وبين له ما أراد أن يسأل عنه، ثم رجع الستر إلى حالته الأولى، فقال له الإمام العسكري عليه السلام: «يا كامل ما جلوسك وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي؟!...»^(٣).

١٨ - حديث إسماعيل بن علي النوبختي في دخوله على الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المرضة التي مات فيها، وأنه عليه السلام أمر الخادم بأن يدعو له صبياً من داخل الدار.

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٦: ٤٢٤، ٤٢٥ / كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٦، ٤٧٥ / الثاقب في المناقب: ٦٠٧ / الخرائج والجرائح ٣: ١١٠١، ١١٠٢ / بحار الأنوار ٥٠: ٣٢٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤١٧، ٤٢٣ / روضة الواعظين: ٢٥٥ / الغيبة للطوسي: ٢١٤ / المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٥٤٠ / بحار الأنوار ١٠: ٥١.

(٣) الغيبة للطوسي: ٢٤٦، ٢٤٧ / إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٢٠١٩ / بحار الأنوار ٢٥: ٣٢٧.

وفيه: «فلما مثل الصبي بين يديه سلم، وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيد أهل بيته اسقني الماء، فإني ذاهب إلى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي... فقال له أبو محمد عليه السلام: ابشر يا بني، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك، وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله. وأنت خاتم [الأوصياء] الأئمة الطاهرين. وبشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسماك وكناك. بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين، صلى الله على أهل البيت ربنا إنه حميد مجيد. ومات الحسن بن علي من وقته (صلوات الله عليهم أجمعين)»^(١).

١٩ - حديث محمد بن عبد الجبار، قال: «قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله: جعلني الله فداك، أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني، سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي هو خاتم حجج الله، وآخر خلفائه...»^(٢).

٢٠ - حديث محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال: «سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: قد ولد ولي الله وحجته على عباده، وخليفتي من بعدي، مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر...»^(٣).

٢١ - حديث إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنه دخل عليه، وعنده غلام فسأله عنه، فقال: «هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها عدلاً وقسطاً»^(٤).

٢٢ - حديث علي بن عاصم الكوفي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام المتضمن

(١) الغيبة للطوسي: ٢٧٢. ٢٧٣/ وذكر قسماً منه في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٢١/ بحار الأنوار ٥٢: ١٧.١٦.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٢٧.١٢٨/ مستدرک الوسائل ١٢: ٢٨٠.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٢٩.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٢٩/ مستدرک الوسائل ١٢: ٢٨١.

أنه كان جالساً على بساط، فأراه فيه آثار الأنبياء والأوصياء والأئمة (صلوات الله عليهم). وفيه أنه عليه السلام قال له: «وهذا أثر ابني المهدي، لأنه قد وطأه، وجلس عليه»^(١).

٢٣ - حديث عيسى بن محمد الجوهري المتضمن دخوله مع جماعة على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لتهنئته بولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه). وفيه أنه عليه السلام قال: «وفيكُم من أضمر عن مسألتي عن ولدي المهدي، وأين هو؟ وقد استودعته الله كما استودعت أم موسى حين قذفته في التابوت في اليم، إلى أن رده الله إليها»^(٢).

مجموع نصوص إمامة الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه)

هذا ما عثرنا عليه عاجلاً من النصوص على إمامة الإمام المنتظر الحجة بن الحسن المهدي (عجل الله فرجه) وإذا أضيفت إلى ما تقدم في الطائفة الرابعة - المتضمنة لذكر الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) بأسمائهم - زادت النصوص الدالة على إمامته (صلوات الله عليه) على التسعين حديثاً.

النصوص الدالة على جريان الإمامة في الأعقاب

ويضاف إلى ذلك كله ما ذكرناه غير مرة من استفاضة النصوص من آبائه (صلوات الله عليهم) بأن الإمامة بعد الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) تكون في الأعقاب، وتنتقل من الوالد لولده، ولا تكون في أخ ولا عم ولا خال. إذ تشهد حينئذ بإمامته (صلوات الله عليه) طوائف من النصوص الشريفة..

ما دل على أن الأئمة اثنا عشر

الأولى: الأحاديث المستفيضة، بل المتواترة أو التي تزيد على التواتر التي رواها الشيعة والجمهور المتضمنة أن الأئمة اثنا عشر. لظهور أنه إذا كان الإمام الحسن العسكري (صلوات الله عليه) هو الإمام الحادي عشر بمقتضى الأدلة المتقدمة، فلا بد أن يكون الثاني عشر هو ابنه (صلوات الله عليه).

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٤٢-١٤٣ / بحار الأنوار ٥٠: ٣٠٤-٣٠٥.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ١٤٢.

ما دل على أن الأئمة تسعة من ذرية الحسين عليه السلام

الثانية: الأحاديث المستفيضة في أن تسعة من الأئمة من ذرية الإمام الحسين (صلوات الله عليه). لظهور أن الثامن منهم بمقتضى الأدلة المتقدمة هو الإمام الحسن العسكري، فلا بد أن يكون التاسع هو ابنه (صلوات الله عليه).

ما دل على أن المهدي من ذرية الحسين عليه السلام

الثالثة: الأحاديث المستفيضة، بل المتواترة التي رواها الشيعة والجمهور^(١) المتضمنة أن الإمام المهدي من ذرية الإمام الحسين (صلوات الله عليه). لوضوح أنه ليس في الأئمة الثمانية الذين ثبتت إمامتهم بالأدلة السابقة من هو المهدي، فلا بد أن يكون المهدي ابناً للإمام الثامن منهم، وهو الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ما تضمن أن المهدي هو آخر الأئمة أو من ذريتهم

الرابعة: الأحاديث الكثيرة المتضمنة أن الإمام المهدي (صلوات الله عليه) هو آخر الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم)، أو آخر الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام، أو التاسع منهم (صلوات الله عليهم)، أو أنه من ذرية بعض الأئمة السابقين من دون تحديد طبقته في النسب.

وهي أحاديث كثيرة رواها الشيعة والجمهور. لظهور أنه إذا كان الحادي عشر من الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم)، والثامن من ذرية الحسين عليه السلام منهم هو الإمام الحسن العسكري (صلوات الله عليه)، وكانت الإمامة تجري في الأعقاب، فلا بد من كون المهدي (صلوات الله عليه) ابناً له.

(١) راجع الغيبة للطوسي: ١٨٩، وبحار الأنوار: ٥١، ٢٥، والإمامة والتبصرة: ١١٠ في باب إن المهدي من ولد الحسين عليه السلام، وكامل الزيارات: ١١٦، وعلل الشرائع ١: ٩٨، وعيون أخبار الرضا ١: ٧١، والأمال للصدوق: ٧٨، وكامل الدين وتام النعمة: ٧٨، ٢٤١، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٣٦، ٣٥٩، ٥٢٧، ومعاني الأخبار: ٩١، ١٢٦، وكفاية الأثر: ١٨٨، ١٩٩، ٢٥٠، وروضة الواعظين: ١٠٠، والهداية الكبرى: ٣٢٧، والغيبة للنعماني: ١٠، ٦٠، ٦٧، ١٠٢، ٢٨٢، والاختصاص: ٢٥٧، والاستنصار: ٩، وغيرها من المصادر الكثيرة جداً. وراجع من مصادر الجمهور كل من: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ١: ١٢٧ ذكر ما جاء أن المهدي في آخر الزمان منهما: ذكر ما جاء من ذلك مختصاً بالحسين، وينايع المودة ٢: ٤٤، ٢١٠، ٢١٦، ٣، ٢٩١، ٢٨٦، ٣٩٤، ٣٩٥، وميزان الاعتدال ٤: ٥٠ في ترجمة العباس بن بكار الضبي، ولسان الميزان ٢: ٢٢٧ في ترجمة العباس بن بكار الضبي، والكشف الحثيث ١: ١٤٧ في ترجمة العباس بن بكار الضبي، والفتن لنعيم بن حماد ١: ٢٧٢، ٢٧٣.

ما تضمن خروج المهدي آخر الزمان

الخامسة: ما تضمن أن الإمام المهدي (صلوات الله عليه) يظهر آخر الزمان، أو بعد غيبة طويلة، ويأس، وهرج ومرج، وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً، ونحو ذلك. مما استفاض في أحاديث الشيعة والجمهور.

لظهور أنه بعد جريان الإمامة في الأعقاب من الوالد لولده فلا بد أن يكون هذا الإمام ابناً للإمام الحسن العسكري (صلوات الله عليه) الذي ثبتت له الإمامة بالأدلة السابقة.

ما تضمن تحديد طبقة المهدي في النسب

السادسة: بعض الأحاديث الواردة عن آبائه (صلوات الله عليهم) المتضمنة لتحديد طبقة في النسب أو في الإمامة مثل ..

١ - ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيه: «أنه كان إذا أقبل إليه الحسن، قال: مرحباً يا ابن رسول الله. وإذا أقبل الحسين يقول: بأبي أنت يا أبا ابن خير الإماء. فقيل: يا أمير المؤمنين، ومن ابن خير الإماء؟ فقال: ذاك الفقيد الطريد الشريد محمد ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هذا. ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام»^(١).

٢ - حديث أبي حمزة الثمالي، قال: «كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم. فلما تفرق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا... ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي المكنى بكنيتي السابع من ولدي. بأبي من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً. كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

٣ - حديث صفوان بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه: أنه قيل له: فمن المهدي من ولدك؟ فقال: «الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه...»^(٣).

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٢١٧ / مقتضب الأثر: ٣١. بحار الأنوار ٥١: ١١١.١١٠.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٦٤ / ورواه باختلاف يسير وفيه: (السابع من بعدي) في ٧: ١٤٢. ١٤١ / الغيبة للنعماني: ٨٦ / بحار الأنوار ٢٤: ٢٤٢. ٢٤١ : ٢٦. ٢٤٢. ٢٤٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٢ / بحار الأنوار ٥١: ٢٢ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٢٢٤.

والمراد بالسابع هو سابع الأئمة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وليس الخامس من ولده من الأئمة إلا الإمام المهدي الحجة بن الحسن (صلوات الله عليهما).

٤ - ونحوه حديث عبدالله بن أبي يعفور عنه عليه السلام (١).

٥ - حديث أبي بصير عنه عليه السلام وفيه: «فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون...» (٢).

٦ - وحديث علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها» (٣).

٧ - وحديث يونس بن عبدالرحمن: «دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق. ولكن القائم الذي يطهر الأرض... هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها...» (٤).

٨ - حديث السيد الحميري الشاعر عن الإمام الصادق عليه السلام. وفيه أنه قال له: يا ابن رسول الله: قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله...» (٥).

٩ - حديث سليمان الديلمي في قصة واقعة القادسية، وأن يزيد جرد خرج هارباً في أهل بيته، فوقف بباب الإيوان، فقال: السلام عليك أيها الإيوان. ها أنا ذا منصرف عنك، وراجع إليك أنا أو رجل من ولدي، لم يدن زمانه، ولا أن أوانه. قال سليمان: «فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسألته عن ذلك، وقلت له: ما قوله: رجل من ولدي؟ فقال: ذاك

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٨ / بحار الأنوار ٥١: ٣٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٥٩. ٢٦٠ / مسائل علي بن جعفر: ٢٢٥ / الإمامة والتبصرة: ١١٢ / الكافي ١: ٢٢٦ / علل الشرائع ١: ٢٤٥، ٢٤٤.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦١ / كفاية الأثر: ٢٦٩ / بحار الأنوار ٥١: ١٥١.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٢ / بحار الأنوار ٤٧: ٢١٧ / إعلام الوري بأعلام الهدى ١: ٥٣٩، ٢: ١٩٧.

- صاحبكم القائم بأمر الله عزوجل السادس من ولدي، قد ولده يزدجر، فهو ولده»^(١).
- ١٠ - حديث أبي الهيثم بن أبي حبة عنه عليه السلام أنه قال: «إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية محمد وعلي والحسن فالرابع القائم»^(٢).
- وقريب منه أو عينه حديث أبي الهيثم التميمي^(٣).
- ١١ - حديث الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عليه السلام. وفيه: «ف قيل له: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي...»^(٤).
- ١٢ - حديث الريان بن الصلت عنه عليه السلام في وصف القائم عليه السلام، وفيه: «ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء...»^(٥).
- ١٣ - حديث عبدالعظيم الحسيني عن الإمام الجواد عليه السلام، وفيه: «إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي...»^(٦).

ما تضمن أن الأرض لا تخلو من إمام وحجة على الناس

ويؤكد ذلك كله ما يستفاد من الأحاديث الكثيرة من أن الأرض لا تخلو من إمام وحجة من الله تعالى على خلقه، إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور. وقد تقدم الحديث عنها في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة.

وكذلك قوله عليه السلام: «إن في كل خلف من أمتي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وإن أئمتكم قادتم إلى الله عزوجل، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم»^(٧).

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٧: ٢١٨، ٢١٧ / بحار الأنوار ٥١: ١٦٤، ١٦٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٣، ٢٢٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٤ / الإمامة والتبصرة: ١١٤ / بحار الأنوار ٥١: ١٤٣ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٢٣٤.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٢، ٢٧١ / كفاية الأثر: ٢٧٥، ٢٧٤ / بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٢، ٢٢١ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٢٤١.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٦ / بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٢ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٢٤١.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٧ / كفاية الأثر: ٢٨١، ٢٨٠ / الخرائج والجرائح ٣: ١١٧٢، ١١٧١ / بحار الأنوار ٥١: ١٥٦ / إعلام الوري بأعلام الهدى ٢: ٢٤٢.

(٧) تقدمت مصادره في بداية جواب هذا السؤال في (ما ورد في حق أهل البيت عليهم السلام عموماً) ص: ١٢٢.

وبعد كل ذلك كيف يشك الشاك في إمامته (صلوات الله عليه) ويجادل المجادل فيها؟!

ولذا يظهر من كثير من النصوص أنه يكفي في ثبوت إمامته عليه السلام معرفة أنه عليه السلام قد ولد، وأنه موجود بسبب تعمد التكتم في ذلك، خوفاً عليه عليه السلام. ولذا اقتصر في كثير من الأحاديث والنصوص التاريخية على بيان ولادته ووجوده (صلوات الله عليه)، وعلى شهادة جماعة برؤيتهم له عليه السلام.

بل طوائف الأحاديث السابقة وحدها قاضية بوجوده الشريف، وكافية في قيام الحجة على ذلك. وإنما وقع السؤال عنه من الشيعة وبين لهم، إما لعدم وضوح بعض ما سبق لبعض الناس، بسبب عدم اطلاعهم على الأحاديث السابقة، لكونها في صدور الرجال من دون أن تنتشر انتشاراً كافياً في قيام الحجة. وإما طلباً للمزيد منها، أو تأكيداً للحجة عليهم استظهاراً، وإما لأن الأمور الحسية أوقع في النفس من الحسابات العقلية والأمور الغيبية.

وفي حديث لعبد الله بن جعفر الحميري. قال: «اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو عليه السلام (١) عند أحمد بن إسحاق... فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء. وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة... ولكني أحببت أن أزداد يقيناً، وإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى، قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي.

وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أعامل، أو عمن آخذ، وقول من أقبل؟ فقال له: العمري ثقتي، فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون. وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك عني فعني يؤديان، وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان

(١) أبو عمرو هذا هو عثمان بن سعيد العمري السمان، أول نواب الإمام الحجة (عجل الله فرجه) / وكان قبل ذلك من وكلاء جده الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي، وأبيه أبي محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليهما). وابنه هو أبو جعفر محمد بن عثمان - المعروف بالخلاني - وهو ثاني نواب الإمام الحجة (عجل الله فرجه)، وكان من قبل ذلك من وكلاء أبيه الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه).

المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك .
قال : فخر أبو عمرو ساجداً . وبكى . ثم قال : سل حاجتك . فقلت له : أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام ؟ فقال : إي والله، ورقبته مثل ذأ، وأوماً بيده .
فقلت له : فبقيت واحدة . فقال لي : هات . قلت : فالاسم ؟
قال : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك . ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل، ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام ، فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولدأ، وقسم ميراثه، وأخذه من لا حق له فيه . وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم، أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب . فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك»^(١) .

هذا ما وسعنا من الكلام في النصوص الدالة على إمامة الإمام المنتظر الحجة المهدي عليه السلام . والحديث في ذلك طويل جداً متشعب، ولا يسعنا استقصاؤه . وقد ألفت فيه كتب كثيرة، فليرجع إليها من أراد المزيد .
وبذلك ينتهي الحديث عن النصوص على إمامة الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) .
ويقع الكلام بعد ذلك في القرائن النقلية والعقلية المؤيدة للنصوص المذكورة، وهي أمور ..

ما صدر عن الأئمة عليهم السلام من المعاجز والكرامات

الأمر الأول : ما وري عنهم (صلوات الله عليهم) من المعاجز والكرامات التي هي من سنخ معاجز الأنبياء (صلوات الله عليهم) وكراماتهم . كإحياء الموتى وشفاء المرضى، وإبراء الأكمه والأبرص، ومعرفة منطق الحيوان، والإخبار بالغيب، واستجابة الدعاء، وطبي الأرض، واستنطاق الجماد، وغير ذلك من وجوه التصرف في الكون، وخرق نواميسه المعهودة، والخروج عما تقتضيه قدرة البشر المتعارف .
ولا يسعنا ذكر مفردات ذلك بعد شيوخها واستفاضتها بنحو تزيد على التواتر

(١) الكافي ١ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ / الغيبة للطوسي : ٢٤٣ ، ٢٤٤ / بحار الأنوار ٥١ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

بمراتب، وتتجاوز حدَّ الحصر والاستقصاء. فليرجع إليها في مظانها من الكتب المؤلفة في تراجم الأئمة عليهم السلام وعرض سيرتهم.

حيث يشهد ذلك بتمكين الله تعالى لهم من مفاتيح علمه وغيبه وقدرته، تصديقاً لدعوتهم، ودعماً للنص، وتأكيداً للحجة، وقطعاً للعذر. إما لعدم وضوح النص في حق بعض الأشخاص، أو في بعض الأوقات، بسبب الدواعي الكثيرة - التي منيت بها الأمة - لإخفائه، والتلبس عليه، والتعامي عنه. وإما من أجل تأكيد النص وتركيز مضمونه في النفوس، لما لهذه الأمور من الأثر العظيم في جلاء الحقيقة وتركيزها وتجذرها في النفوس، بنحو يلحقها بالبديهيات. على نحو ما حصل مع الأنبياء (صلوات الله عليهم). إذ يقبح على الله تعالى أن يجري ذلك على أيديهم عليهم السلام إذا لم يكونوا صادقين في دعوى الإمامة، لئلا يلزم التضليل والإغراء بالقيح.

ولاسيما وأن كثيراً من ذلك قد ورد في مقام التحدي وإقامة الحجة على الإمامة، وبيان شواهدها. نظير ما سبق من شهادة الحجر الأسود بإمامة الإمام علي بن الحسين زين العابدين (صلوات الله عليه)، وطبع الأئمة عليهم السلام على الحصى علامة على إمامتهم، وغير ذلك مما هو كثير جداً.

وقد كان هذا الطريق عديل النص عند الخاصة من الشيعة، والأهم من النص عند العامة منهم، في إثبات إمامة الإمام وفرض شخصيته وقدسيته وهيبته في النفوس:

أولاً: لعدم تيسر اطلاع العامة على النصوص، خصوصاً مع شدة الخوف، واللجأ للثقية.

وثانياً: لأن الكرامات والمعجز أقوى تأثيراً في النفوس من النص المنقول، إذ ليس الخبر كالعيان.

كما كان لتلك الكرامات والمعجز أعظم الأثر في تجلي الحقيقة، وثبات الشيعة على إمامة الأئمة (صلوات الله عليهم) وانتشار مذهبهم.

ولاسيما مع تكرار ذلك حتى بعد وفاتهم (صلوات الله عليهم)، وبعد غياب قائمهم (عجل الله فرجه)، عند اللجأ إليهم، والاستشفاع بهم، وتجدد الحاجة للتذكير بحقهم

وتصديق دعوتهم. ولا زال أثره محسوساً ظاهراً للعيان، بنحو فرض نفسه على أرض الواقع حتى على كثير من غير الشيعة ممن لم يقر بحق أهل البيت (صلوات الله عليهم) ولم يدعن بإمامتهم. والحديث في ذلك طويل جداً. ويأتي طرف منه في تنمة الكلام في الأمر الثالث.

إقرار الأئمة عليهم السلام للشيعة في دعوى إمامتهم عليهم السلام

الأمر الثاني: أنه لا ريب عند الشيعة في أن الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) الذين اعتقدوا بإمامتهم، ورووا النص عليهم، قد ادعوا لأنفسهم الإمامة، وقاموا بنشاطاتها ووظائفها، وتظلموا ممن ادعاها لنفسه دونهم، أو لم يعترف لهم بها، وبرئوا منهم، ووالوا من دان لله تعالى بها، واختصوا بهم. كل ذلك من الظهور بحد لا يقبل التشكيك عندهم، فضلاً عن الإنكار.

ولا يهمننا بعد ذلك إنكار الجمهور لموقف الأئمة عليهم السلام هذا، لأن المهم في هذا المقام قناعة الشيعة لأنفسهم، وتحصيل القرائن التي تدعم النصوص التي رووها، كي يحصل لهم القطع بإمامة أئمتهم (صلوات الله عليهم)، لما سبق - في مقدمة الجواب عن هذا السؤال - من أنه لا يفترض في هذا المقام التقيد بطرق الجمهور وقناعاتهم.

وبعد ذلك فمن الظاهر أن الدعوى المذكورة منهم عليهم السلام تبنتني :

أولاً: على النص من الله تعالى الذي أوحى به للنبي ﷺ، وبلغ به النبي ﷺ أمته.

وثانياً: على إيداع موارث النبوة ومفاتيح العلم وأسراره من الإمام السابق للإمام اللاحق، لكفاءته الذاتية، ومميزاته الشخصية، وعصمته وطهارته.

وعلى ذلك فدعوى الإمامة منهم (صلوات الله عليهم) لا تبنتني على الحدس والاجتهاد، القابل للخطأ، الذي قد يعذر فيه الإنسان، بل مدعيها بين أمرين لا ثالث لهما، فهو إما صادق قد بلغ الذروة في الدين والكمال والقدس والجلال، وإما كاذب مفتر، قد هوى للحضيض في الدجل والتضليل، والجرأة على الله تعالى وانتهاك حرمة.

وحيث كانوا (صلوات الله عليهم) منزهين عن الثاني، تعين الأول. وهو المناسب

لما يأتي في الأمر الثالث من فرض احترامهم وقدسيتهم وجلالتهم على الصعيد الإسلامي العام.

أضف إلى ذلك ما سبق في جواب السؤال الثالث من اختصاص الشيعة بأئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) وتفاعلهم معهم. وقد عرف عن الشيعة من الصدر الأول دعوى إمامة الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم) بالنص، وتميزهم بالعصمة والمعجز، وقد شاع ذلك عن الشيعة وعرف منهم في مواقفهم واحتجاجهم مع خصومهم، وفي شعر شعرائهم، حتى شنع بذلك عليهم أعداؤهم.

فرض الأئمة عليهم السلام شخصيتهم واحترامهم على الجمهور

الأمر الثالث: أن من الظاهر أن دعوى الشيعة في الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) دعوى عريضة جداً، فهم يعتقدون..

أولاً: باستحقاقهم الإمامة والخلافة بالنص بنحو يقضي بعدم شرعية خلافة غيرهم من المتقدمين والمتأخرين.

وثانياً: بتميزهم عن بقية الأمة بالعلم والمعرفة والخلق الرفيع، وسائر جهات الكمال، حتى بلغوا مرتبة العصمة، وشاركوا النبي ﷺ في ذلك.

وثالثاً: بقدسيتهم ورفعة شأنهم عند الله تعالى، وتمييزه لهم بألطفه وعنايته، فهم أفضل الأمة عنده، وأقربها إليه، وأخصها به، حتى أقدرهم على فعل المعجز، ومكنهم من مفاتيح علمه وقدرته.

ورابعاً: بأن موالاتهم من أسس الدين، وأنه: «لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه»^(١).

وإن هذه الدعوى - وبهذه السعة - معروفة عن الشيعة من الصدر الأول، على ما ذكرناه آنفاً.

كما لا ريب في أنه كان للشيعة كيان ظاهر ووجود واسع منتشر في كافة طبقات الأمة وشرائعها الاجتماعية، وهي مع ذلك تحاول إثبات دعوتها، والاستدلال عليها،

(١) نهج البلاغة ٢: ٤٠-٤١.

وحمل الناس على اعتناقها.

ومن الظاهر أن هذه الدعوى بهذه المقارنات التي تحيط بها يضيق منها الجمهور - بجميع فئاته - غاية الضيق، وبأبأها أشد الإباء. فهي تهدد السلطان الغالب في سلطانه، وتكسر كبرياء العلماء وذوي الشأن والكلمة المسموعة في الجمهور، وتثير العامة الذين يقصدون الخلفاء الأولين ويرفعون من شأنهم، نتيجة الإعلام المعادي لأهل البيت (صلوات الله عليهم). بل يضيق منها حتى بقية أهل البيت ومن سار في فلکهم من غير الإمامية.

ومن الظاهر أن الأئمة (صلوات الله عليهم) لم يكونوا محجوبين عن عموم الناس، ولا معزولين عنهم، ولا بعيدين منهم، بل كانوا يخالطونهم ويعاشرونهم، ويحتكون بهم. فلو لم يتميزوا (صلوات الله عليهم) بواقعهم الرفيع، وسلوكهم السليم، وكانوا أناساً عاديين، لكانوا معرضين للهفوات والزلات في العلم والعمل.

ولو صدر ذلك منهم لاتخذة أعداؤهم نقطة ضعف عليهم، وظاهرة سلبية فيهم، ولضخموها وأضافوا إليها، من أجل التشنيع عليهم، وتبشيع صورتهم، وإسقاطهم في نفوس عموم المسلمين.

نظير ما جهد به الإعلام الأموي من إشاعة أن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ومن والاه قد قتلوا عثمان، تشبثاً منهم بحجج واهية، من أجل تبرير موقفهم العدواني منه (صلوات الله عليه).

ولاسيما مع ما يملكه أعداء الشيعة من قوى إعلامية هائلة. وبذلك يضعفون دعوة الشيعة بل يجهزون عليها من أيسر الطرق وأقربها.

مع أن شيئاً من ذلك لم يحصل، بل أمد الله تعالى الأئمة (صلوات الله عليهم) بعنايته وتسديده، وعصمهم من الهفوات والزلات، وطهرهم من الرجس تطهيراً، وسد الطريق على أعدائهم ومناوئتهم. ففرضت شخصيتهم على العدو والولي، وبخعت لمقامهم الرفيع أعناق الخلائق، وأجمعت الكلمة على جلالتهم وتقديسهم وتعظيمهم.

بل ذكر لهم كثير من علماء الجمهور من الفضائل والكرامات ما يشهد بتميزهم عن

عامة الناس، وكونهم مورداً لعناية الله تعالى ورعايته وألطفه وفيوضاته. غاية الأمر أن النفوس كانت تأبى الإذعان لهم بحقهم، وتضيق من تعاليمهم ومفاهيمهم، والصدور تغلي على شيعتهم ومواليهم الذين ثبتوا تلك المفاهيم وركزوها، وجرّوا على تلك التعاليم، وروجوها، وقد حمل ذلك السلطات المتعاقبة على التصيق على الأئمة (صلوات الله عليهم) وظلمهم، من دون مبرر ظاهر، بل بوجه عدواني سافر.

ثم انصبت نعمتها ونقمة من سار في فلکها، وتبنى مفاهيمها الدينية تبعاً لها، على أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فجدوا في ظلمهم، والتنكيل بهم، والافتراء عليهم، وتبشيع صورتهم، والتشنيع عليهم، ونحو ذلك مما يفرضه الضعف والإفلاس المبدئي على من يملك القوة المادية أمام خصمه، كما قال الإمام زين العابدين (صلوات الله عليه): «وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف»^(١).

موقف المأمون العباسي ومشروعه الخطير

نعم خرج عن ذلك المأمون العباسي، فحاول - بما أوتي من دهاء وبعد نظر - أن يلتف على الإمام الرضا عليه السلام، ويجره للدخول في السلطة، والتوكل فيها، من أجل أن يتعرض لما يتعرض له السلطان من مفارقات وسلبات تشوه صورته عند الناس، وتسقطه عن عرش الجلالة والتقديس.

محاورة المأمون مع الإمام الرضا عليه السلام

فقد روى أبو الصلت الهروي حديث محاورته الطويلة مع الإمام الرضا عليه السلام حين امتنع (صلوات الله عليه) من الدخول في السلطة. وفيه: «فقال المأمون: يا ابن رسول الله إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك، ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس: إنك زاهد في الدنيا. فقال الرضا عليه السلام: والله ما كذبت منذ خلقتني ربي عزوجل، وما زهدت في الدنيا للدنيا. وأني لأعلم ما تريد. فقال

(١) الصحيفة السجادية الدعاء الثامن والأربعون دعاؤه عليه السلام يوم الأضحى والجمعة.

المأمون: وما أريد؟ قال: الأمان على الصدق؟ قال: لك الأمان.
 قال: تريد بذلك أن يقول الناس: إن علي بن موسى الرضا عليه السلام لم يزهّد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه. ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟ فغضب المأمون، ثم قال: إنك تتلقاني أبداً بما أكرهه، وأمنت سطوتي. فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد، وإلا أجبرتكم على ذلك. فإن فعلت وإلا ضربت عنقك.
 فقال الرضا عليه السلام: قد نهاني الله تعالى أن ألقى بيدي التهلكة. فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل على أني لا أولي أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً، ولا سنة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً. فرضي منه بذلك، وجعله ولي عهده على كراهة منه عليه السلام بذلك»^(١).

حديث النوبختي عن موقف المأمون

وقال محمد بن يحيى الصولي: «وقد صح عندي ما حدثني به أحمد بن عبيد الله من جهات، منها أن عون بن محمد حدثني عن الفضل بن سهل النوبختي أو عن أخ له، قال: لما عزم المأمون على العقد للرضا عليه السلام بالعهد قلت: والله لا اعتبرن ما في نفس المأمون من هذا الأمر أوجب إتمامه، أو هو تصنع به؟ فكتبت إليه على يد خادم له كان يكاتبني بأسراره على يده: وقد عزم ذو الرياستين على عقد العهد والطالع السرطان، وفيه المشتري. والسرطان وإن كان شرف المشتري فهو برج منقلب، لا يتم أمر ينعقد فيه. ومع هذا فإن المريخ في الميزان (الذي هو الرابع ووتد الأرض) في بيت العاقبة. وهذا يدل على نكبة المعقود له. وعرفت أمير المؤمنين ذلك لثلاثي اعتبار علي إذا وقف على هذا من غيري.

فكتب إلي: إذا قرأت جوابي إليك فأرده إليّ مع الخادم. ونفسك أن يقف أحد على ما عرفته، أو أن يرجع ذو الرياستين عن عزمه. فإنه إن فعل ذلك ألحقت الذنب بك، وعلمت إنك سببه.

قال: فضاقت علي الدنيا، وتمنيت إنني ما كنت كتبت إليه. ثم بلغني أن الفضل

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٥٢، ١٥١ / علل الشرائع ١: ٢٢٨، ٢٢٧ / الأمالي للصدوق: ١٢٧، ١٢٥.

ابن سهل ذا الرياستين قد تنبه على الأمر، ورجع عن عزمه، وكان حسن العلم بالنجوم. فخفت والله على نفسي، وركبت إليه، فقلت له: أتعلم في السماء نجماً أسعد من المشتري؟ قال: لا. قلت: أفتعلم أن في الكواكب نجماً يكون في حال أسعد منها في شرفها؟ قال: لا. قلت: فأمض العزم على ذلك إذ كنت تعقده، وسعد الفلك في أسعد حالاته. فأمضى الأمر على ذلك. فما علمت إني من أهل الدنيا حتى وقع العهد، فزعاً من المأمون»^(١).

حديث القفطي عن موقف المأمون

ويناسب ذلك ما ذكره القفطي في ترجمة عبدالله بن سهل بن نوبخت. قال القفطي: «وكان المأمون قد رأى آل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب متخشين مختفين من خوف المنصور ومن جاء بعده من بني العباس، ورأى العوام قد خفيت عنهم أمورهم بالاختفاء، فظنوا بهم ما يظنونونه بالأنبياء، ويتفوهون في صفتهم بما يخرجهم عن الشريعة من التغالي، فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل. ثم أفكر أنه إذا فعل هذا بالعوام زادهم إغراء به.

فنظر في هذا الأمر نظراً دقيقاً، وقال: لو ظهروا للناس، ورأوا فسق الفاسق منهم، وظلم الظالم، لسقطوا من أعينهم، ولانقلب شكرهم لهم ذماً. ثم قال: إذا أمرناهم بالظهور خافوا، واستتروا، وظنوا بنا سوءاً. وإنما الرأي أن نقدم أحدهم، ويظهر لهم إماماً. فإذا رأوا هذا أنسوا وظهروا، وأظهروا ما عندهم من الحركات الموجودة في الأدميين. فيتحقق للعوام حالهم، وما هم عليه مما خفي بالاختفاء. فإذا تحقق ذلك أزلت من أقمته، ورددت الأمر إلى حالته الأولى.

وقوي هذا الرأي عنده، وكتّم باطنه عن خواصه. وأظهر للفضل بن سهل أنه يريد أن يقيم إماماً من آل أمير المؤمنين [علي] (صلوات الله عليه). وأفكر هو وهو فيمن يصلح، فوقع إجماعهما على الرضاء. فأخذ الفضل بن سهل في تقرير ذلك وترتيبه، وهو لا يعلم باطن الأمر. وأخذ في اختيار وقت لبيعة الرضاء، فاختر طالع السرطان، وفيه المشتري.

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٥٩/ فرج المهموم: ١٤٢، ١٤٣/ بحار الأنوار ٤٩: ١٣٢، ١٣٣.

قال عبد الله بن سهل بن نوبخت هذا: أردت أن أعلم نية المأمون في هذه البيعة، وأن باطنه كظاهره أم لا، لأن الأمر عظيم. فأنفذت إليه قبل العقد رقعة مع ثقة من خدمه، وكان يجيء في مهم أمره. وقلت له: إن هذه البيعة في الوقت الذي اختاره ذو الرياستين لا تتم... وذكر قريباً مما سبق في حديث الصولي^(١).

والأحاديث التي رواها الشيعة في امتناع الإمام الرضا (صلوات الله عليه) من قبول ولاية العهد، وإخباره عليه السلام بأنها لا تتم، وفي اتهامه للمأمون في مواقفه معه، وإخباره بأنه سوف يقتله، كثيرة جداً.

فشل المأمون في مشروعه

وعلى كل حال فالمأمون وإن نفذ ما أراد، وألزم الإمام الرضا (صلوات الله عليه) بقبول ولاية العهد، إلا أنه بالأخرة فشل فشلاً ذريعاً في مشروعه الجهنمي الخطير، فقد ازداد الإمام الرضا عليه السلام رفعة وشأناً في نفوس الخاصة والعامة، بما ظهر له في طريقه إلى خراسان، وعند ولايته العهد، من كرامة الله تعالى له وعنايته، ومن مؤهلاته الشخصية الرفيعة، وسيرته الذاتية المتميزة.

حتى أنه عليه السلام لما حدث بحديث سلسلة الذهب في نيسابور عن آبائه (صلوات الله عليهم) صار للحديث المذكور الشأن العظيم في نفوس أهل الحديث وعامة الناس. وقد كان لسلسلة إسناده عن آبائه (صلوات الله عليهم) عن النبي صلى الله عليه وآله موقعها العظيم في نفوس أهل الحديث، حتى قال غير واحد: «لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنته»^(٢)، كما تقدم في أواخر الجواب عن السؤال الثامن.

وحتى أن المأمون نفسه حينما أراد أن يبائع للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد أظهر الله على لسانه حقاً جهداً كثير من الناس في إخفائه، فقال: «أيها الناس جاءكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ٢٢١-٢٢٢.

(٢) تقدمت مصادره في جواب السؤال الثامن في ص: ١٢١.

والله لو قرئت هذه الأسماء على الصم البكم لبرؤوا بإذن الله عزوجل»^(١).
 وحينما انتهت بيعته عليه السلام إلى المدينة خطب عبد الجبار بن سعيد بن سليمان
 المساحقي، فقال في آخر خطبته: «أتدرون من وليي عهدكم؟ فقالوا: لا. قال: هذا علي
 بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
 سبعة آباء هم ما هم هم خير من يشرب صوب الغمام»^(٢)
 وبعد أن قتل المأمون الإمام الرضا عليه السلام أظهر الأسف والحزن عليه، واضطر إلى
 تكريمه حتى في دفنه، حيث دفنه في القبة التي دفن فيها أبوه هارون، وجعله في قبلته
 مقدماً عليه. وبقي يظهر الحسرة عليه ويؤكد علاقته به، وبولده الإمام الجواد عليه السلام.
 حتى أن الدراهم التي ضربت بعد بيعته الإمام الرضا (صلوات الله عليه) بولاية العهد
 وهي تحمل اسمه الشريف، قد أعيد ضربها بعد وفاته عليه السلام. حسبما حدثنا به قبل
 مدة طويلة مدير قسم المسكوكات الأثرية في المتحف العراقي. ولا يظهر لنا سبب
 لذلك إلا طلب الناس لها وتبركهم بها.

كل ذلك من المأمون للتغطية على جريمة قتله، ولامتصاص نقمة الناس عليه.
 وصار لبقية الأئمة من ولد الإمام الرضا (صلوات الله عليهم) من بعده مرتبة متميزة
 في البلاط العباسي، وبقي الاعتراف بها، حتى في العهد الأسود، عهد المتوكل
 الذي هو من أشد بني العباس على أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وعلى شيعتهم،
 حتى هدم قبر الحسين عليه السلام^(٣)، وحرثه^(٤)، وانتهك الحرمات، وفعل الأفاعيل، حنقاً
 وحقداً.

ومع كل ذلك كان يحترم في الظاهر الإمام أبا الحسن علي بن محمد الهادي

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٥٨ / الأمالي للصدوق: ٧٥٨ / روضة الواعظين: ٢٢٩.

(٢) عيون أخبار الرضا ١: ١٥٧ / مقاتل الطالبين: ٣٧٧ / الإرشاد ٢: ٢٦٢-٢٦٣ / بحار الأنوار ٤٩: ١٥٥.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٥٤ / النجوم الزاهرة ٢: ٢٨٢ ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر / تاريخ الطبري ٥: ٢١٢ في أحداث
 سنة ست وثلاثين ومائتين / الكامل في التاريخ ٦: ١٠٨ في أحداث سنة ست وثلاثين ومائتين: ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن
 علي بن أبي طالب عليه السلام / البداية والنهاية ١٠: ٣١٥ في أحداث سنة ست وثلاثين ومائتين / شذرات الذهب ١: ٨٦ في أحداث سنة
 ست وثلاثين ومائتين / تاريخ الخلفاء ١: ٣٤٧ في ترجمة المتوكل على الله / مآثر الإنافة ١: ٢٢١ في ترجمة المتوكل على الله: الحوادث
 والمجريات في خلافته.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٢: ٥٤.

(صلوات الله عليه). كل ذلك لأن قدسية الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم) قد فرضت بقدرة الله تعالى في الواقع الإسلامي، بنحو لا يمكن تجاهله والتغاضي عنه، تهيئةً للحجة، وتأكيداً لها، وقطعاً للمعاذير.

تعظيم المسلمين لقبر الإمام الرضا وقبور آبائه عليهم السلام

ثم صار قبر الإمام الرضا (صلوات الله عليه) في طوس كعبة للوافدين من جميع المسلمين يتقربون بزيارته إلى الله تعالى، ويتوسلون إليه به في حل مشاكلهم وكشف مهماتهم وقضاء حوائجهم، من دون أن يختص ذلك بالشيعة.

فهذا ابن حبان قد تقدم منه في جواب السؤال الثالث أنه ذكر في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام أنه يحتج بروايته ما كان من غير رواية أولاده، ومع ذلك يقول عن قبر الإمام الرضا عليه السلام: «قد زرته مراراً كثيرة. وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس، فزرت قبر علي بن موسى الرضا (صلوات الله على جده وعليه)، ودعوت الله إزالتها عني، إلا استجيب لي، وزالت عني تلك الشدة. وهذا شيء جربته مراراً، فوجدته كذلك.

أما تنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته، صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين»^(١).

وقال أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى: «خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة، وعديله أبي علي الثقفي، مع جماعة من مشايخنا، وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس. قال: فرأيت من تعظيمه - يعني: ابن خزيمة - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا»^(٢).

وقال الحاكم محمد بن عبد الله البيهقي: «سمعت أبا الحسين [أبا الحسن] محمد بن علي بن سهل الفقيه يقول: ما عرض لي مهم في أمر الدنيا فقصدت قبر الرضا لتلك الحاجة، ودعوت عند القبر إلا قضيت لي تلك الحاجة، وفرج الله عني ذلك المهم.

(١) الثقات ٨ : ٤٥٧ في ترجمة علي بن موسى الرضا.

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٢٩ في ترجمة علي بن موسى الرضا.

ثم قال أبو الحسن: وقد صارت إلي هذه العادة أن أخرج إلى ذلك المشهد في جميع ما يعرض لي، فإنه عندي مجرب».

وقال الحاكم أيضاً: «سمعت أبا الحسين بن أبي بكر الفقيه يقول: قد أجاب الله لي في كل دعوة دعوته بها عند مشهد الرضا، حتى إنني دعوت الله [أن يرزقني ولداً] فرزقت ولداً بعد الأياس».

وقال الحاكم أيضاً: «وقد عرفني الله من كرامات التربة خير كرامة، منها: أني كنت متقرساً لا أتحرك إلا بجهد، فخرجت وزرت، وانصرفت إلى نوقان بخفيين من كرابيس، فأصبحت من الغد بنوقان وقد ذهب ذلك الوجع، وانصرفت سالماً إلى نيسابور»^(١).

وقال أبو النصر المؤذن النيسابوري: «أصابني علة شديدة ثقل فيها لساني، فلم أقدر منها على الكلام، فخطر ببالي زيارة الرضا عليه السلام والدعاء عنده والتوسل به إلى الله تعالى ليعافيني، فخرجت زائراً وزرت الرضا، وقمت عند رأسه وصليت ركعتين، وكنت في الدعاء والتضرع مستشفعاً صاحب القبر إلى الله عز وجل أن يعافيني من علتي، ويحل عقدة لساني، إذ ذهب بي النوم في سجودي، فرأيت [فأريت] في منامي كأن القمر قد انفرج فخرج منه رجل آدم كهل شديد الأدمة، فدنا مني فقال: يا أبا النصر قل: لا إله إلا الله، قال: فأومأت إليه كيف أقول ذلك ولساني منغلق؟ فصاح عليّ صيحة وقال: تنكر لله القدرة؟! قل: لا إله إلا الله، قال: فانطلق لساني فقلت: لا إله إلا الله، ورجعت إلى منزلي راجلاً وكنت أقول: لا إله إلا الله ولم ينغلق لساني بعد ذلك»^(٢).

وقال زيد الفارسي: «كنت بمرور الرود منقرساً مدة سنتين، لا أقدر أن أقوم قائماً ولا أن أصلي قائماً، فأريت في المنام: ألا تمر بقبر الرضا، وتمسح رجلك به، وتدعو الله تعالى عند القبر حتى يذهب ما بك؟!»

قال: فاكتريت [دابة] وجئت إلى طوس ومسحت رجلي بالقبر ودعوت الله عز

(١) فرائد السمطين ٢: ٢٢٠ الباب الأربعون حديث ٤٩٦، ٤٩٨، ٤٩٧.

(٢) فرائد السمطين ٢: ٢١٧ الباب الأربعون حديث ٤٩١.

وجل فذهب عني ذلك النقرس والوجع، فأنا هاهنا منذ سنتين وما نقرست»^(١).

ويقول حاجب حمويه بن علي صاحب جيش خراسان: «كنت مع حمويه بلخ فركب يوماً وأنا معه، فبينما نحن في سوق بلخ إذ رأى حمويه رجلاً فوكل به، وقال: احملوه إلى الباب، ثم عند انصرافه أمر بإحضار حمار فاره وسفرة وجبنة ومأتي درهم، فلما أحضر قال: هاتوا الرجل، فجيئ به، فلما وقف بين يديه قال: قد صفعتني صفقة وأنا اقتصها منك اليوم؟! [أ] تذكر اليوم الذي زرنا جميعاً قبر الرضا رضي الله عنه، فدعوت أنت وقلت: اللهم ارزقني حماراً ومأتي درهم وسفرة فيها جبنة وخبزة. وقلت أنا: اللهم ارزقني قيادة خراسان. فصفعتني وقلت: لا تسأل ما لا يكون. فالآن قد بلغني الله عز وجل مأمولي، وبلغك مأمولك، والصفعة لي عليك»^(٢).

وقد ذكر الصدوق قصصاً أخرى كثيرة^(٣) ولا زالت الكرامات تظهر والأدعية تستجاب عنده قبره الشريف حتى أيامنا هذه، وهي أكثر من أن تحصى، وقد جربت بنفسي ذلك والحمد لله، حتى قال الحر العاملي في أرجوزته:

وما بدا من بركات مشهده لقاصديه أمسه مثل غده

وكشفا المرضي والعمى به إجابة الدعاء في أعتابه

وحال قبره عليه السلام في ذلك حال قبور آبائه وأبنائه عليهم السلام حيث صارت كعبة

للوافدين، ووسيلة للراغبين، وملجأ للمكروبين. يقول شيخ الحنابلة أبو علي الخلال:

«ما أهمني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب»^(٤).

وقال ابن حجر عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله»^(٥).

(١) فرائد السمطين ٢: ٢١٩ الباب الأربعون حديث ٤٩٤.

(٢) فرائد السمطين ٢: ٢١٩ الباب الأربعون حديث ٤٩٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٨٢. ٢٩٢.

(٤) تاريخ بغداد ١: ١٢٠ باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد.

(٥) الصواعق المحرقة: ٣٠٧.

كل ذلك لجلالتهم وقدسيتهم ورفعة شأنهم عند عموم المسلمين .

ويزيد في غرابة هذا الأمر ..

أولاً: أن بعض الأئمة (صلوات الله عليهم) قد تسنم منصب الإمامة، وهو في شرح شبابه، حيث تكون شهوات الإنسان في أوجها، وغرائزه في عنفوانها. بل كان بعضهم في عهد الطفولة المبكرة - كما سبق في الإمامين محمد بن علي الجواد وابنه علي ابن محمد الهادي عليه السلام - حيث لا ينتظر من مثله الاستقلال بإدارة أموره الخاصة، فضلاً عن القيام بأعباء هذا المنصب الخطير .

وثانياً: الحفاظ على الكمال في سلسلة نسبية واحدة، حيث ورث عشرة رجال، كل منهم عن أبيه العلم والكمال والهيبة والجلال، واستطاع كل منهم أن يفرض شخصيته، وقدسيته، واحترامه، على العدو والصديق، من دون قوة تدعّمه. بل على خلاف الاتجاه العام، مع إنكار شرعية السلطان الغالب. وقد تميزوا بذلك عن بقية أهل البيت ممن يشاركونهم في بعض آبائهم الكرام (صلوات الله عليهم)، فضلاً عن غير أهل البيت من بقية المسلمين .

وذلك بمجموعه خارق للعادات، ولا تفسير له إلا بمميزات ذاتية أودعها الله تعالى فيهم، ورفعهم بها عن مستوى البشر، وحاطهم بعنايته ورعايته، وتسديده وتأييده، تثبتاً للحجة وتأكيداً لها، وقطعاً للمعاذير ﴿لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١). وكفى بذلك عاضداً للنصوص المتقدمة، وقرينة على صدقها، وشاهداً على المدعى في المقام .

الأمر الرابع: ما أشرنا إليه في جواب السؤال السادس من أن الحق لا بد أن يكون من الوضوح والجلاء بحد لا يخرج عنه إلا مكابر معاند، أو جاهل مقصر لا ينفعه جهله عذراً عند الله تعالى، كي تقوم بذلك الحجة على الناس ﴿لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(٢).

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

وكما قال النبي ﷺ: «قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»^(١).

فإن ذلك يستلزم أن يكون في جميع العصور ناطق بالحق ظاهر يدعو الناس إليه، وينبهمهم من غفلتهم، من أجل أن يبحثوا عن الحق، وينظروا في أدلته، وإلا كانوا معذورين في ترك الحق لغفلتهم، ولم يعاقبوا عليه، وهو خلاف ما تضمنته الأدلة السابقة في جواب السؤال المذكور.

وقد صرح بذلك في الحديث المشهور عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»^(٢).
ومن ثم يتعين..

أولاً: امتناع اجتماع الأمة على الضلال، كما صرح به غير واحد. بل تكاد الأمة تجتمع على ذلك.

وثانياً: أن يكون اندثار بعض الفرق، وعدم ظهور الناطق بها الداعي إليها، شاهداً ببطانها، ومخالفتها للحق.

وبعد أن أثبت الشيعة أن الحق لأهل البيت (صلوات الله عليهم) وأن النجاة باتباعهم والائتمام بهم، وبالتمسك بحبلهم، وركوب سفينتهم. فاللازم النظر في الترجيح بين الفرق التي ترى أن الخلافة والإمامة في أهل البيت ﷺ. فإذا ثبت بطلان قول غير الإمامية من هذه الفرق تعين كون الحق مع الإمامية، من دون حاجة للدخول في التفاصيل.

ومن هنا نقول: تترجح فرقة الإمامية - وهي التي تدين بإمامة الأئمة الاثني عشر المعهودين (صلوات الله عليهم) - بأمور يشهد كلها أو بعضها بطلان دعوى بقية الفرق المنتسبة لأهل البيت (صلوات الله عليهم). بل حتى الفرق الأخرى التي لا تنتسب لهم.

(١) تقدمت مصادره في جواب السؤال السادس في ٢ : ٢٢٨.

(٢) صحيح مسلم ٢ : ١٥٢٣، واللفظ له، : ١٥٢٤ كتاب الإمارة: باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم/ صحيح البخاري ٢ : ١٢٣١ كتاب المناقب: باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر/ صحيح ابن حبان ١ : ٢٦١ كتاب العلم: ذكر إثبات النصرة لأصحاب الحديث إلى قيام الساعة، ١٥ : ٢٤٨ باب وفاته ﷺ ذكر البيان بأن الفتن إذا وقعت والآيات إذا ظهرت كان في خللها طائفة على الحق أبدا/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

الأول: بقاء الشيعة الإمامية وظهور دعوتهم، وسماع صوتهم بنحو يصلح لتنبية الغافل ورفع عذره، واندثار كثير من الفرق التي شغلت الساحة في بعض الفترات الزمنية المحدودة، كالفطحية والواقفة وغيرهما.

الثاني: ما تضمن أن الأرض لا تخلو من إمام تجب معرفته وطاعته، وقد تقدم التعرض له في جواب السؤال الرابع من الأسئلة السابقة. حيث سبق أن ذلك يناسب كون الإمامة بالنص، بنحو لا يحتاج إلى أمر قد لا يحصل، كبيعة الناس للشخص، كما يقول به الجمهور، والخوارج، وكجهاده بالسيف، كما ينسب للزيدية، وغير ذلك.

الثالث: ما تضمن أن الأئمة اثنا عشر، خصوصاً بعد ما تقدم عند الكلام في الطائفة الثانية من نصوص الإمامة، من ظهور جملة كثيرة من النصوص في أن الإمامة عهد معهود من الله، عهده إلى النبي ﷺ، وبلغ به النبي ﷺ من بعده.

الرابع: قاعدة اللطف القاضية بعصمة الإمام، والتي تقدم الكلام فيها في جواب السؤال الخامس من الأسئلة السابقة، كما تقدم ما يؤيد ذلك في أواخر جواب السؤال الثامن من هذه الأسئلة، عند التعرض لما منيت به السنة الشريفة من المآسي والمحن.

فإن هذه الأمور بمجموعها تكفي في ترجيح فرقة الإمامية. على غيرها من الفرق التي تدين بأن الحق لأهل البيت ﷺ والإمامة فيهم. بل على جميع فرق المسلمين.

وإذا ثبت أنها هي الفرقة المحقة الناجية من بين هذه الفرق كان إجماعها وتسالمها في أمر الإمامة حجة، لئلا يلزم ضلال الأمة بأجمعها. وحينئذ تثبت إمامة من تسالمت وأجمعت على إمامته من الأئمة الاثني عشر، بنحو يغني عن تواتر النص على إمامة كل منهم، لو فرض عدم حصوله. وكفى بهذا قرينة قاطعة تضاف للقرائن السابقة الشاهدة بصدق النصوص المتقدمة على إمامتهم (صلوات الله عليهم).

الأمر الخامس: ما سبق منا في جواب السؤال الثالث من هذه الأسئلة من تمييز الأئمة الاثني عشر ﷺ بتراث ضخم من الحكم والمواعظ والخطب والأدعية والزيارات وغيرها مما يفيض بالعلم الإلهي والمفاهيم الدينية.

وقد امتازت بمضامينها العالية، ولسانها الرفيع، وبيانها الفريد في القوة والجزالة، والرصانة، والفصاحة، والبلاغة، والجمال، والبهاء، فهي دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، وبذلك تتميز مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، الذين هم أمراء الكلام وعندهم الحكمة وفصل الخطاب، بنحو يشرف بالمنصف على القطع باختصاصهم بميراث النبوة، وانفرادهم بكنوز العلم الإلهي، وانهم أبواب مدينة الحكمة النبوية، كما تظافت بذلك النصوص.

وقد جرى ذلك في جميع الأئمة عليهم السلام حتى المتأخرين منهم حيث ورد عنهم الكثير كزيارة الجامعة الكبيرة الواردة عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، وأدعية الافتتاح والسمات وغيرهما مما ورد عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عن طريق نوابه في غيبته الصغرى، حيث يشهد ذلك بتميزهم عليهم السلام من بين من يشاركونهم في نسبهم الشريف، وأخذهم له خلفاً عن سلف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى اعترف كثير من علماء الجمهور لهم بمنصب الإمامة بالتسلسل الذي عليه الشيعة، وترجم لهم بعضهم بعنوان الإمامة، وان حاولوا قصر إمامتهم على الجانب العلمي والديني، دون الجانب السياسي ليتناسق مع مبانيهم في الإمامة السياسية، وعلى كل حال يظهر منهم المفروغية عن توارثهم الإمامة والعلم خلفاً عن سلف

وبالمناسبة يقول الشريف الجرجاني في شرح المواقف: «الجفر والجامعة وهما كتابان لعلي عليه السلام قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكانت الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما، وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى عليه السلام إلى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه أبأؤك، فقبلت منك عهدك، إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم»^(١).

هذا ما تيسر لنا عاجلاً من عرض النصوص على إمامة الأئمة الاثني عشر (صلوات

(١) شرح المواقف ٢: ٦٨، وقد ذكر العهد هذا الفخري في الآداب السلطانية: ٢١٠، وغيره.

الله عليهم) والقرائن العاضدة لها. وقد اختصرنا الحديث في بعض الجهات أو تجاوزناه، لضيق المجال، واكتفاء بما ذكره علماؤنا (رضوان الله تعالى عليهم) في المطولات.

بقي شيء:

وهو أنه قد يقال: إن إمامة الاثمة المذكورين إذا كانت بهذا الوضوح لكثرة النصوص الواردة في حق كل منهم، والقرائن العاضدة لتلك النصوص، فلم إذا اختلف الشيعة في إمامة كثير منهم، وحدثت الفرق نتيجة لذلك، كالزيدية التي جعلت الإمامة بعد الحسين عليه السلام فيمن يخرج بالسيف من ذرية الحسن والحسين عليه السلام، والناووسية التي وقفت على الإمام الصادق عليه السلام ولم تقل بإمامة من بعده، والفضحية التي قالت بإمامة عبد الله الأفتح ابن الإمام الصادق عليه السلام بعد أبيه، والواقفة التي وقفت على الإمام الكاظم عليه السلام ولم تقل بإمامة من بعده، والفرق التي حدثت بعد الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ولم تقل بإمامة ولده المهدي، بل وقفت عليه أو قالت بإمامة أخيه جعفر من بعده بدلاً عنه... إلى غير ذلك.

لكنه يندفع.. أولاً: بأن حدوث الفرق لشبهة منخرجة عن الحق لا ينافي وضوح

الحق وقيام الدليل عليه بالنحو الكافي في وضوح حجته وتماميتها.

فإن الخروج عن الحق إن كان من أجل المصالح الدنيوية فصاحب المصلحة لا يهمله وضوح الحق، ولا يمنعه من الخروج عنه والتلبس على نفسه وعلى الناس رعاية لمصلحته.

ولذا لم يمنع وضوح حجة الأنبياء (صلوات الله عليهم) من وقوف قومهم في وجوههم وردهم عليهم.

وإن كان لشبهة موهمة فما أكثر الشبهات التي تثار أمام الحق الواضح الذي تمت الحجة عليه، وما أكثر التابعين لها غفلة أو تغافلاً عن تلك الحجة.

وبأدنى ملاحظة لواقع الناس في حاضرهم وماضيهم في أعماق التاريخ يرى الإنسان منه العجب العجاب في تغافلهم عن الحقائق ومكابرتهم فيها إنكاراً أو تحريفاً لشبهات وخطابيات ما أنزل الله بها من سلطان بل هي ﴿كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا

جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١﴾ .
 ولا يلتزم بالحجة ويحافظ على الموازين العقلية إلا من عصم الله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ
 الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢) و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ
 هَدَانَا اللَّهُ﴾ (٣) .

وثانياً: أن وضوح حجة الأئمة عليهم السلام لا ينافي احتياجها لمزيد من الفحص والتدبر
 بموضوعية وتجرد عن العواطف والرواسب، ولا سيما بعد أن لم تكن النصوص مثبتة
 في كتب معروفة منشورة، كما هو الحال الآن، بل هي محفوظة في صدور الرجال
 أو في كتب مستورة، مع ما ابتلي به خط أهل البيت عليهم السلام من مقاومة السلطة له
 وفتكها برموزه واتباعه. حيث يلزم ذلك بالتحفظ على شخص الإمام وعلى الشيعة
 بنحو من الاخفاء والإيهام، وان كان الحق بحيث لو فحص عنه المسلم بموضوعية
 وتجرد عن العواطف والرواسب لظهر له، لتكثر الأدلة ووضوحها.

ولذا أشرنا آنفاً إلى أن لمعاجز الإمام وكراماته حينما يتسنم منصب الإمامة أعظم
 الأثر في وضوح حجته لأتباعه، بسبب خفاء النص على كثير منهم، حتى كان ذلك هو
 السبب لتعرف بعض خواص الشيعة على الحق بعد التباس الأمر عليهم بسبب ضغوط
 السلطة والإيهام المتعمد من قبل الأئمة عليهم السلام وإثارة الشبهات من قبل المنحرفين
 والنفعيين.

وبعد كل ذلك فنحن على قناعة تامة بأن ما ذكرناه كاف في قيام الحجة المعذرة
 مع الله سبحانه وتعالى يوم نغد عليه، ونوقف بين يديه و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا
 كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (٤). ونسأله بمنه وفضله أن يثبتنا
 بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يعصمنا في مهاوي الهلكات. إنه أرحم
 الراحمين، وولي المؤمنين.

(١) سورة النور الآية: ٢٩.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١٤٩.

(٣) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

(٤) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

هل أدلة بقية فرق المسلمين أقوى من أدلة الإمامية؟

وبعد كل ذلك نذكر بما سبق في أول هذا الحديث من أن مسألة الإمامة لا تخص الشيعة، بل هي قضية إسلامية عامة ملحة. لأن من مات وليس له إمام، أو لا يعرف إمامه، مات ميتة جاهلية، كما استفاضت بذلك النصوص على ما تقدم.

حيث يتعين بعد هذا العرض الطويل على كل مسلم يخشى الله واليوم الآخر أن ينظر في أدلته على إمامة أئمة الذين يدين الله تعالى بإمامتهم، وفي أدلة الشيعة المتقدمة وغيرها مما لسنا بصدد عرضه، ثم يقارن بينها بموضوعية كاملة، وتجرد من التراكمات والمسلمات، ويحكم ضميره ووجدانه، و﴿الإنسان على نفسه بصيرة﴾^(١)، ثم يختار ما يراه الأقوى منها، والأحرى بالحق، ليكون على بصيرة من أمره، وعذر عند ربه يوم يفد عليه، حين ينادى ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾^(٢)، و﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٣).

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٤).

وبذلك نكون قد أدينا ما علينا من التذكير والنصيحة، ثم لكل امرئ وما اختار. ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٥).

هذا، وبعد هذه الجولة الطويلة في جواب الأسئلة التسعة التي وجهتها، فالظاهر أننا لم نستوف الأجوبة حقها من الكلام، ولم نستقص الشواهد والقرائن الدخيلة في المواضيع المطروقة في هذه الأجوبة، لضيق الوقت عن ذلك. لكن الميسور لا يسقط بالمعسور، وما لا يدرك كله لا يترك كله.

ونرجو أن يكون الهدف من هذا الحوار الطويل هو الوصول للحقيقة والتعرف عليها،

(١) سورة القيامة الآية: ١٤.

(٢) سورة الصافات الآية: ٢٤. ٢٥.

(٣) سورة النحل الآية: ١١١.

(٤) سورة الإسراء الآية: ٧١. ٧٢.

(٥) سورة النحل الآية: ٩.

من أجل أداء حقها، والخروج عن مسؤوليتها، وعن عهدها، ليكون الحوار مثمراً، حرياً بصرف الوقت، وبذل الطاقة والجهد.

التذكير بشدة المسؤولية وخطورة الموقف

وفي ختام هذا الحوار يحسن بنا التنبيه على أمر ينبغي لكل مسلم التوجه له، وعدم إغفاله. وهو أن الصراع قد اشتد في عصور الإسلام الأولى بين الأطراف، وبلغ الخصام بينهم الذروة. ولكل هدفه في صراعه، دينياً كان أو دنيوياً، نبيلاً كان أو شريراً، وعلم ذلك عند الله تعالى.

وكل طرف قد جنى ثمرة صراعه في الدنيا، أو تحمل مأسية وآلامه، ثم هو يتحمل مسؤوليته في الآخرة، ويحاسب عليه يوم يفد على الله سبحانه ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾^(١)، وإن الله عزوجل لا يحابي أحداً، وليس بينه وبين أحد قرابة، بل كلهم عبيده، فأكرمهم عليه أطوعهم له وأتقاهم، وأهونهم عليه أشدهم محادة له وأعصاهم. أما الأجيال اللاحقة فهي وإن بعدت عن ذلك الصراع والخصام، ولم تجن شيئاً من ثمراته، ولم تعش مأسية وآلامه، إلا أنها تتحمل تبعاته في الآخرة، وتشارك في مسؤوليته، تبعاً لمن تختار موالاته في ذلك الصراع، وترضى عمله وتبرره، لأن من رضي بعمل قوم حشر معهم، والمرء مع من أحب، وإنما يجمع الناس الرضا والغضب، كما ورد عن النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ.

ففي حديث السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ من شهد أمراً، فكرهه كان كمن غاب عنه، ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهد»^(٢).

وفي حديث عبد الله قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً، ولم يلحق بهم، قال رسول الله ﷺ: المرء مع من أحب»^(٣).

(١) سورة النجم الآية: ٤١.

(٢) وسائل الشيعة ١١: ٤٠٩ باب: ٥ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما حديث: ٢.

(٣) صحيح البخاري ٥: ٢٢٨٢ كتاب الأدب: باب علامة حب في الله عزوجل لقوله: [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله]، واللفظ له/ صحيح مسلم ٤: ٢٠٣٤ كتاب البر والصلة والآداب: باب المرء مع من أحب/ صحيح ابن حبان ٢: ٣١٦ باب الصحة والمجالسة: ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن خطاب هذا الخبر قصد به التخصيص دون العموم/ وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

وعن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: «قلت يا رسول الله: إنا لنحب قوماً ما نبلغ أعمالهم، قال: فإنك مع من أحببت. فقال القوم: ونحن كذلك يا رسول الله قال: أنتم كذلك»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إنما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه، ومن سخطه فقد خرج منه»^(٢)، ... ونحوها كثير^(٣).

وقد قال الله تعالى في الحديث عن اليهود الذين كانوا في عصر النبي ﷺ وكانوا يخاصمونهم: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَاهَدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ فَلَمَّ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤)، فنسب قتل الأنبياء والرسول لهم، مع أنهم لم يباشروا قتلهم، وإنما قتلهم أسلافهم.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في أحاديث متعددة أنهم لما رضوا بفعل أسلافهم ولم يبرؤوا منهم، كان ذلك منشأً لنسبة القتل لهم وتحملهم إثمهم وإن لم يباشروه بأنفسهم^(٥).

ونتيجة لذلك فعلى العاقل الرشيد أن يرتاد لنفسه، ويحكم أمره، ويكون على بصيرة من دينه، وبينه من موقفه، فيوالي من هو أهل للموالاتة، ويبرأ ممن يستحق البراءة، مع كمال الثبوت والتروي. أما إذا فرط في ذلك فهو قد يتحمل تبعه أعمال الماضين من دون أن يجني ثمارها وينعم بلذتها، وبذلك يخسر الدنيا والآخرة ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ﴾^(٦).

وعما قريب يرفع الغطاء، وتنكشف الحقائق، وتبلى السرائر، ولات حين مناص ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَاوَّاءُ الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ

(١) المعجم الأوسط: ٨ : ٨٥، واللفظ له / الكامل في ضعفاء الرجال ٣ : ٥٩ في ترجمة الخليل بن مرة.

(٢) وسائل الشيعة ١١ : ٤١١ ، باب ٥ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما ، حديث ٩.

(٣) راجع صحيح البخاري ٢ : ١٢٤٩ كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه ، و ٥ : ٢٢٨٢ كتاب الأدب: باب ما جاء في قول الرجل ويك ، وصحيح مسلم ٤ : ٢٠٢٢ ، ٢٠٢٣ كتاب البر والصلة والآداب: باب المرء مع من أحب، وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٨٢.

(٥) وسائل الشيعة ١١ : ٤١٢ باب: ٥ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما حديث: ١٢ ، ١٤ ، و: ٥٠٩ باب: ٣٩ من الأبواب المذكورة حديث: ٦٠٥.

(٦) سورة الحج الآية: ١١.

لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرُّوْا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١﴾.

هذا ما أردنا التنبيه عليه، وإلفات نظر المسلمين إليه، ﴿وَالْإِنْسَانَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (٢)، ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنِ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٣).

ونسأل الله سبحانه وتعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا جميعاً ممن أجاب دعوته واهتدى بهداه، ووالى أوليائه، وعادى أعداءه، وأن يمدنا جميعاً بالتأييد والتسديد، لتحقيق الحقائق الدينية الشريفة، وإيضاحها، ودفع غائلة التشكيك والشبهات عنها، والدعوة لها بالحكمة والموعظة الحسنة. مع خلوص النية وحسن السريرة والطوية.

وأن ينبهنا جميعاً من نومة الغافلين، وسنة المسرفين، ونعسة المخذولين، ويبعدنا عن اللجاج والعناد، والإصرار والاستكبار، ويجعلنا ممن دعي فأجاب، ووعظ فأتاب، وذكر فاذكر، وبصر فاستبصر. إنه الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا، ونعم الوكيل، نعم المولى، ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، وله الشكر واصبأً أبداً، دائماً سرمداً. وصلى الله على رسوله الأمين، وآله الغر الميامين، وسلم تسليماً كثيراً. والسلام عليك وعلى إخوانك جميعاً، ورحمة الله وبركاته.

(١) سورة البقرة الآية: ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) سورة القيامة الآية: ١٤.

(٣) سورة هود الآية: ٨٨.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) المطبعة العلمية - قم.
- ٣- الآثار: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢هـ) نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٥٥هـ، تحقيق: أبو الوفا.
- ٤- إجمال الإصابة في أقوال الصحابة: خليل بن كيكلي العلاني (ت ٧٦١هـ) الطبعة الأولى، نشر جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت، ١٤٠٧م، تحقيق: د. محمد سليمان الأشقر.
- ٥- الأحاد والمثاني: أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الراية - الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.
- ٦- الأحاديث المختارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، نشر مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.
- ٧- الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي (ت ٥٦٠هـ)، طبع ونشر منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، تحقيق: السيد محمد باقر الخراسان.
- ٨- إحقاق الحق وإزهاق الباطل: القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد ببلاد الهند، ١٠١٩هـ، مع تعليقات آية الله شهاب الدين النجفي المرعشي. باهتمام حسن الغفاري، طبع المطبعة الإسلامية - طهران.

- ٩- أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.
- ١٠- أحوال الرجال: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت ٢٥٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: صبحي السامرائي.
- ١١- الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ) الطبعة الأولى ١٩٦٠م، نشر دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: عبد المنعم عامر.
- ١٢- أخبار مكة: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (ت ٢٧٥هـ) الطبعة الثانية، نشر دار خضر - بيروت، ١٤١٤هـ، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش.
- ١٣- الاختصاص: الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، تحقيق: علي أكبر الغفاري.
- ١٤- اختيار معرفة الرجال: الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) الطبعة ١٤٠٤هـ، بعثت - قم، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام، تحقيق: مير داماد، محمد باقر الحسيني، السيد مهدي الرجائي.
- ١٥- الأدب المفرد: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) الطبعة الثالثة، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٦- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) طبع ونشر دار المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث.
- ١٧- أسباب نزول الآيات: الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، طبعة ١٣٨٨هـ، نشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه - القاهرة.
- ١٨- أسباب ورود الحديث: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار المكتبة العلمية - بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، تحقيق: يحيى إسماعيل أحمد.

- ١٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار الجيل - بيروت، ١٤١٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- ٢٠- الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار: أبو الفتح الكراجكي (ت ٤٤٩هـ) طبعة ١٤٠٥هـ، مطبعة دار الأضواء - بيروت.
- ٢١- أسد الغابة: عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، نشر انتشارات إسماعيليان - طهران.
- ٢٢- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، نشر دار الجيل - بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- ٢٣- الاعتقادات: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) تحقيق: عصام عبد السيد.
- ٢٤- أعلام النساء: عمر رضا كحالة، طبعة ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، مطبعة المكتبة الهاشمية - دمشق.
- ٢٥- إعلام الوري بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) طبعة ربيع الأول ١٤١٧هـ، ستارة - قم، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.
- ٢٦- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) الطبعة الثانية، نشر دار الفكر - بيروت، تحقيق: سمير جابر.
- ٢٧- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت ٦٤٣هـ) الطبعة الأولى، نشر عالم الكتب - بيروت، ١٩٩٧م، تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين علي.
- ٢٨- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١هـ.
- ٢٩- الإمامة والسياسة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)،

- طبعة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، نشر محمد علي بيضون، تعليق: خليل المنصور.
- ٣٠- **أمالي الصدوق**: الشيخ الصدوق (ت ٣١٨هـ) طبعة ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة البعثة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم.
- ٣١- **أمالي الطوسي**: محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) طبع دار الثقافة ١٤١٤هـ، نشر دار الثقافة - قم، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة.
- ٣٢- **أمالي المحاملي**: أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي (ت ٣٣٠هـ) الطبعة الأولى، نشر المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، ١٤١٢هـ، تحقيق: د. إبراهيم القيسي.
- ٣٣- **أمالي المفيد**: الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، المطبعة الإسلامية، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم، تحقيق: الحسين، استاذ ولي، علي أكبر غفاري.
- ٣٤- **الإمامة والتبصرة من الحيرة**: ابن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ) نشر وتحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.
- ٣٥- **امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع**: تقي الدين أحمد ابن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤١م، تصحيح وشرح: محمود محمد شاكر.
- ٣٦- **الأنساب**: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) طبع ونشر دار الجنان ١٤٠٨هـ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي.
- ٣٧- **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، طبعة ١٤١٧هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، تحقيق: د. سهيل زكار، د. رياض زركلي، بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- ٣٨- الإيمان لابن مندة: محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة (ت ٣٩٥هـ) الطبعة الثانية، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.
- ٣٩- بحار الأنوار: المولى محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، طبع ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م المصححة، طبع ونشر مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان.
- ٤٠- بحر الدم: أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الراية - الرياض، ١٩٨٩م، تحقيق: د.أبو أسامة وصبي الله بن محمد بن عباس.
- ٤١- البدء والتاريخ: مطهر بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) نشر مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
- ٤٢- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ) نشر مكتبة المعارف - بيروت.
- ٤٣- بصائر الدرجات الكبرى: محمد بن حسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ) طبع مطبعة الأحمدية - طهران، ١٤٠٤هـ نشر مؤسسة الأعلمي - طهران، تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي.
- ٤٤- بغية الطلب في تاريخ حلب: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، الطبعة الأولى نشر دار الفكر - بيروت، ١٩٨٨م، تحقيق: د.سهيل زكار.
- ٤٥- بلاغات النساء: أبو الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت ٣٨٠هـ) نشر مكتبة بصيرتي - قم المقدسة.
- ٤٦- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) الطبعة الأولى، نشر دار صعب - بيروت، ١٩٦٨م، تحقيق: المحامي فوزي عطوي.
- ٤٧- البيان والتعريف: إبراهيم بن محمد الحسيني (ت ١١٢٠هـ) نشر دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠١هـ، تحقيق: سيف الدين الكاتب.
- ٤٨- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) نشر مكتبة الحياة - بيروت.

- ٤٩- تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر): أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي الدويني صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية المصرية.
- ٥٠- تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥١- تاريخ جرجان: أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني (ت ٣٤٥هـ) الطبعة الثالثة، نشر عالم الكتب - بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.
- ٥٢- تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء: أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي، طبعة برلين المحققة.
- ٥٣- تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) الطبعة الأولى، نشر مطبعة السعادة - مصر، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٥٤- تاريخ خليفة بن خياط: أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ) الطبعة الثانية، نشر دار القلم - دمشق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٣٩٧هـ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.
- ٥٥- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، اعتماداً على برنامج تاريخ دمشق لابن عساكر، إعداد الخطيب للانتاج والتسويق، بإشراف مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي.
- ٥٦- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥٧- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، نشر دار الفكر، تحقيق السيد هاشم الندوي.

- ٥٨- تاريخ المدينة المنورة: عمر بن شبة النميري (ت ٢٦٢هـ) مطبعة قدس - قم، نشر دار الفكر، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.
- ٥٩- تاريخ واسط: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ) الطبعة الأولى، نشر عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٦هـ، تحقيق: كوركيس عواد.
- ٦٠- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، نشر دار صادر - بيروت.
- ٦١- تالي تلخيص المتشابه: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الصمعي - الرياض، ١٤١٧هـ، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، أحمد الشقيرات.
- ٦٢- تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليهم): ابن شعبة الحراني (توفي في القرن الرابع الهجري) طبعة ١٤٠٤هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، تحقيق: علي أكبر الغفاري.
- ٦٣- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦٤- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٣م.
- ٦٥- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج: عمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي (ت ٨٠٤هـ) الطبعة الأولى، نشر دار حراء - مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحاني.
- ٦٦- تدريب الراوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) نشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.
- ٦٧- التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم بن محمد الرفاعي القزويني، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٧م، تحقيق: عزيز الله العطاردي.
- ٦٨- تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، طبعة ١٣٧٤هـ،

نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى .

٦٩- **تذكرة الخواص**: يوسف الفرغلي بن عبدالله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الحنفي (ت ٦٥٤هـ) منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف - العراق / ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م. قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم .

٧٠- **الترغيب والترهيب**: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين .

٧١- **التطريف في التصحيح**: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الفائز - عمان، تحقيق: د. علي حسين البواب .

٧٢- **تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان**: أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ) المطبوع بهامش الصواعق المحرقة الذي قدم له السيد الجزائري، أخذت من نسخة قديمة في المطبعة الميمنية - مصر ١٣١٢هـ .

٧٣- **التعجب**: محمد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩هـ) طبع ١٤١٠هـ، نشر مكتبة المصطفوي - قم .

٧٤- **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**: أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، تحقيق: د. أبو لبابة حسين .

٧٥- **تعظيم قدر الصلاة**: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت ٢٩٤هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الدار - المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي .

٧٦- **تغليق التعليق**: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

- الطبعة الأولى، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، دار عمار - عمان، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي.
- ٧٧- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، طبعة ١٤٠١هـ، نشر دار الفكر - بيروت.
- ٧٨- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل أي القرآن): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، طبعة ١٤٠٥هـ، نشر دار الفكر - بيروت.
- ٧٩- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ، نشر دار الشعب - القاهرة، بتحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.
- ٨٠- تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الرشيد - سوريا، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، تحقيق: محمد عوامة.
- ٨١- تقوية الإيمان: محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي الحسيني طبعة ١٤١٤هـ، نشر دار البيان العربي، الرويس - بيروت.
- ٨٢- التقييد لمعرفة رواة الأسانيد: أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- ٨٣- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المعروف بمقتل الشهيد عثمان: محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي (ت ٧٤١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الثقافة - الدوحة - قطر، ١٤٠٥، تحقيق: د. محمود يوسف زايد.
- ٨٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ)، طبعة ١٣٨٧هـ، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الدينية - المغرب، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري.
- ٨٥- تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) الطبعة الرابعة، خورشيد، نشر

- دار الكتب الإسلامية، تحقيق: السيد حسن الخرسان، تصحيح: الشيخ محمد الأخوندي .
- ٨٦- تهذيب الأسماء: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام، الطبعة الأولى، نشر دار الفكر - بيروت، ١٩٩٦ .
- ٨٧- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار الفكر - بيروت .
- ٨٨- تهذيب الكمال: أبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف .
- ٨٩- التوحيد: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) طبعة ١٣٨٧هـ نشر جماعة المدرسين، قم، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني .
- ٩٠- الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي (ت ٥٦٠هـ) طبع ١٤١٢هـ، نشر مؤسسة انصاريان - قم المقدسة، تحقيق: الأستاذ نبيل رضا علوان .
- ٩١- الثقات: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ، نشر دار الفكر، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد .
- ٩٢- الجامع الصغير: السيوطي (ت ٩١١هـ) نشر دار طائر العلم - جدة، تحقيق: محمد بن عبدالرؤف المناوي .
- ٩٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، طبعة ١٤٠٣هـ، نشر مكتبة المعارف - الرياض، تحقيق: د. محمود الطحان .
- ٩٤- الجامع: معمر بن راشد الأزدي (ت ١٥١هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، تحقيق: حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني) .
- ٩٥- جامع العلوم والحكم: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٥٠هـ) الطبعة الأولى، نشر دار المعرفة - بيروت .

٩٦- الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي (ت ٣٢٧هـ) الطبعة الأولى، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م.

٩٧- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ) الطبعة الثانية، نشر دار العروبة - الكويت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط.

٩٨- جمهرة خطب العرب: أحمد زكي صفوت نشر المكتبة العلمية - بيروت.

٩٩- الجواهر السننية في الأحاديث القدسية: الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) طبع ونشر مكتبة المفيد - قم.

١٠٠- جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي: علي بن عبد الله الحسن بن السمهودي (ت ٩١١هـ) طبعة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، مطبعة العاني - بغداد، تحقيق: موسى بناي العلي.

١٠١- جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت ٨٧١هـ) طبع دانس ١٤١٥هـ، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم المقدسة، تحقيق: الشيخ باقر المحمودي.

١٠٢- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود: لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله (ت ٧٥١هـ)، الطبعة الثانية، نشر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٠٣- حاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (ت ١٢٣١هـ) الطبعة الثالثة، نشر مكتبة البابي الحلبي - مصر، ١٣١٨هـ.

١٠٤- حجة الله البالغة: الشيخ أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي، ملتزم الطبع والنشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد، طبع: الاستقلال الكبرى - مصر، حققه وراجعته: السيد سابق.

- ١٠٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ، نشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٠٦- خاتمة مستدرك وسائل الشيعة: المحقق النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) طبع ستارة - قم ١٤١٥ هـ، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم.
- ١٠٧- الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ) نشر وتحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.
- ١٠٨- خصائص مسند أحمد: أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد المدني (ت ٥٨١هـ) نشر مكتبة التوبة - الرياض، ١٤١٠هـ.
- ١٠٩- النخصال: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، تحقيق: علي أكبر الغفاري.
- ١١٠- الدراية في تخريج أحاديث الهداية: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) نشر دار المعرفة - بيروت، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.
- ١١١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) نشر دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣هـ.
- ١١٢- دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (توفي في أوائل القرن الرابع الهجري) طبع ونشر مؤسسة البعثة ١٤١٣هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم.
- ١١٣- دلائل الصدق: الشيخ محمد حسن المظفر، نشر مكتبة بصيرتي - قم - شارع ارم، ١٣٩٥هـ.
- ١١٤- دعائم الإسلام: نعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ) نشر دار المعارف ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، تحقيق: أصف بن علي أصغر فيضي.

١١٥- **ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى**: أبو العباس محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد الطبري (ت ٦٩٤هـ) نشر دار الكتب المصرية.

١١٦- **الذرية الطاهرة**: أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣١٠هـ) الطبعة الأولى، نشر الدار السلفية - الكويت، تحقيق: سعد المبارك الحسن.

١١٧- **ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه**: عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد (ت ٣٨٥هـ) الطبعة الأولى، نشر أضواء السلف - الرياض، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري.

١١٨- **ذكر من اسمه شعبة**: أبو نعيم أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ١٩٩٧م، طارق محمد سلكوع العمودي.

١١٩- **ذيل تذكرة الحفاظ**: أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت ٧٤٨هـ) نشر دار إحياء التراث العربي.

١٢٠- **رجال مسلم**: أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (ت ٤٢٨هـ) الطبعة الأولى، نشر دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٧هـ، تحقيق: عبدالله الليثي.

١٢١- **رجال النجاشي**: أبو العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ) طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦هـ، تحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني.

١٢٢- **رسالة في الجرح والتعديل**: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة دار الأقصى - الكويت، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

١٢٣- **الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت، ١٩٩٢م، تحقيق: محمد إبراهيم الموصللي.

- ١٢٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٢٥- روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ) نشر منشورات الرضي قم - إيران، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان.
- ١٢٦- الرياض النضرة في مناقب العشرة: أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري.
- ١٢٧- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.
- ١٢٨- زاد المعاد في هدي خير العباد: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ) الطبعة الرابعة عشر، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، نشر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط.
- ١٢٩- الزهد: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ١٣٠- سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير (ت ٨٥٢هـ) الطبعة الرابعة، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق: محمد بن عبد العزيز الخولي.
- ١٣١- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) طبع ١٤١٤هـ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود.
- ١٣٢- السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل: عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٩٠هـ) الطبعة الأولى، نشر دار ابن القيم - الدمام، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.

١٣٣- السنة : أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك (ت ٢٨٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٣٤- السنة للخلال: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (ت ٣١١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الراية - الرياض، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. عطية الزهراني.

١٣٥- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، نشر دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

١٣٦- سنن ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، نشر دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٣٧- سنن الترمذي (الجامع الصحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٣٨- سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ) نشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

١٣٩- سنن الدارمي: أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع المعلمي.

١٤٠- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، طبعة ١٤١٤هـ، نشر مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

١٤١- السنن الكبرى: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيدكسروي حسن.

١٤٢- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها: أبو عمرو عثمان

- ابن سعيد المقرئ الداني (ت ٤٤٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، نشر العاصمة - الرياض، تحقيق: ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري.
- ١٤٣- **سؤالات البرذعي**: أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي (ت ٢٦٤هـ) الطبعة الثانية، نشر دار الوفاء - المنصورة، تحقيق: د. سعدي الهاشمي.
- ١٤٤- **سؤالات البرقاني**: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ) الطبعة الأولى، نشر كتب خانة جميلي - باكستان، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقري.
- ١٤٥- **سير أعلام النبلاء**: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي.
- ١٤٦- **سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث**: محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ)، نشر معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، تحقيق: محمد حميد الله.
- ١٤٧- **السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)**: علي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) نشر دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ١٤٨- **السيرة النبوية**: عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، نشر دار الجيل - بيروت، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد.
- ١٤٩- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ) نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٥٠- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت ٤١٨هـ) نشر دار طيبة - الرياض، ١٤٠٢هـ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.
- ١٥١- **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت ١١٢٢هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت.

- ١٥٢- شرح المقاصد: مسعود بن عمر بن عبد الله، الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، منشورات الشريف الرضي.
- ١٥٣- شرح المواقف: السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي الاستربادي، المعروف بالشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) - دار الطباعة العامرة - ١٢٥٧هـ.
- ١٥٤- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت ٦٦٥هـ)، نشر دار إحياء الكتاب العربي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.
- ١٥٥- شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- ١٥٦- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت: عبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني من أعلام القرن الخامس الهجري، طبع ١٤١١هـ، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، تحقيق: الشيخ محمد باقر محمودي.
- ١٥٧- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الفكر - دمشق، ١٩٨٧م، تحقيق: د. يوسف علي طويل.
- ١٥٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الطبعة الثانية نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- ١٥٩- صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابوري (ت ٣١١هـ) نشر المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م. تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.
- ١٦٠- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، نشر دار ابن كثير اليمامة - بيروت، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

- ١٦١- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، نشر دار إحياء التراث - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٦٠- الصحيفة السجادية: الإمام زين العابدين عليه السلام.
- ١٦١- صفوة الصفوة: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) الطبعة الثانية، نشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، تحقيق: محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعه جي.
- ١٦٢- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي، ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ)، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٧م، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط.
- ١٦٣- الضعفاء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الثقافة - الدار البيضاء، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، تحقيق: فاروق حمادة.
- ١٦٤- الضعفاء: أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي.
- ١٦٥- الضعفاء والمتروكين: أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت ٥٧٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: عبد الله القاضي.
- ١٦٦- طبقات الشافعية الكبرى: ابن السبكي (ت ٧٧١هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية المصرية الشهيرة.
- ١٦٧- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد البصري (ت ٢٣٠هـ)، نشر دار صادر - بيروت.
- ١٦٨- طبقات المدلسين: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة المنار - عمان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، تحقيق:

د.عاصم بن عبدالله القريوتي.

١٦٩- الطرائف: ابن طاووس الحسني (ت ٦٦٤هـ) طبع النخيام - قم ١٣٧١هـ.

١٧٠- طرح التثريب في شرح التثريب: أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي (ت ٨٠٦هـ)، طبع جمعية النشر والتأليف الأزهرية - مصر، ١٣٥٣هـ.

١٧١- العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل: محمد بن عقيل (ت ١٣٥٠هـ) نشر هيئة البحوث الإسلامية - اندونيسيا ١٣٩١هـ.

١٧٢- العدد القوية: العلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مطبعة سيد الشهداء، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، تحقيق: السيد مهدي رجائي.

١٧٣- العظمة: عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، نشر دار العاصمة - الرياض. تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المبار كفوري.

١٧٤- العقد الفريد: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، شرحه وضبط ورتب فهارسه: إبراهيم الأبياري، قدم له: د.عمر عبد السلام تدمري.

١٧٥- علل الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ) الطبعة الأولى، نشر دار طيبة - الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، تحقيق: د.محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

١٧٦- علل الشرائع: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) المطبعة الحيدرية - النجف، نشر المكتبة الحيدرية ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

١٧٧- العلل المتناهية: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: خليل الميس.

١٧٨- العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس.

- ۱۷۹- العمدة: ابن بطریق الأسدی الحلبي (توفي في ۶۰۰هـ تقريباً) طبع وتحقیق: جامعة المدرسين - قم، ۱۴۰۷هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم.
- ۱۸۰- عون المعبود: لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبي الطيب، الطبعة الثانية، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ۱۴۱۵هـ.
- ۱۸۱- عيون الأخبار: ابن قتيبة، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف.
- ۱۸۲- عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق (ت ۳۸۱هـ)، طبعة ۱۹۷۰م، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- ۱۸۳- عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي (توفي في القرن السادس الهجري) طبعة ۱۳۷۶هـ، طبع ونشر دار الحديث، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي.
- ۱۸۴- عيون المعجزات: الشيخ حسين بن عبد الوهاب (توفي في القرن الخامس الهجري) طبع المطبعة الحيدرية - النجف، ۱۳۶۹هـ، نشر محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي.
- ۱۸۵- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الشيخ عبد الحسين الأميني، الطبعة الرابعة ۱۳۹۷هـ/ ۱۹۷۷م، نشر الحاج حسن إيراني.
- ۱۸۶- غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ۲۲۴هـ) طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، ۱۳۹۶هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان.
- ۱۸۷- غريب الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ۲۷۶هـ) طبع ۱۴۰۸هـ، نشر دار الكتب العلمية، تحقيق: د. عبد الله الجبوري.
- ۱۸۸- غوامض الأسماء المبهمة: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ۵۷۸هـ) الطبعة الأولى، نشر عالم الكتب - بيروت، ۱۴۰۷هـ، تحقيق: د. عز

الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين .

١٨٩- غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع: ابن زهرة الحلبي (ت ٥٨٥هـ)
 طبع اعتماد - قم، ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تحقيق: الشيخ
 إبراهيم البهادري بإشراف الشيخ السبحاني .

١٩٠- الغيبة: محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) طبع بهمن، ١٤١١هـ، نشر
 مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، تحقيق: عباد الله الطهراني والشيخ
 علي أحمد ناصح .

١٩١- الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني (ت ٣٨٠هـ) طبع ونشر مكتبة الصدوق -
 طهران، تحقيق: علي أكبر الغفاري .

١٩٢- الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الطبعة
 الثانية، نشر دار المعرفة - لبنان، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل
 إبراهيم .

١٩٣- فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)،
 طبعة ١٣٧٩هـ، نشر دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب
 الدين الخطيب .

١٩٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن
 علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٩٥- فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي (ع): أحمد بن
 محمد بن الصديق الحسن بن المغربي (ت ١٣٨٠هـ)، نشر مكتبة أمير المؤمنين ،
 أصفهان . تحقيق: محمد هادي الأميني .

١٩٦- الفتن: نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٨٨هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، نشر مكتبة
 التوحيد - القاهرة، تحقيق: سمير أمين الزهيري .

١٩٧- الفتنة ووقعة الجمل: سيف بن عمر الضبي الأسدي (ت ٢٠٠هـ) الطبعة
 الأولى نشر دار النفائس - بيروت، تحقيق: أحمد راتب عرموش .

- ١٩٨- الفتوح: أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م) طبع ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، تقديم وتعليق: نعيم زرزور.
- ١٩٩- الفخري في الأدب السلطانية: محمد بن علي بن طباطبا، المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) - تحقيق: ممدوح حسن محمد - نشر مكتبة الثقافة الدينية - ١٩٩٩م.
- ٢٠٠- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم: علي بن موسى بن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤هـ) طبع ونشر دار الذخائر للمطبوعات.
- ٢٠١- الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني (ت ٥٠٩هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٦م، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول.
- ٢٠٢- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩هـ) الطبعة الثانية ١٩٧٧م، نشر دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ٢٠٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٥٤٨هـ) نشر مكتبة الخانجي - القاهرة.
- ٢٠٤- الفصل للوصل المدرج: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت ٤٦٣هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الهجرة - الرياض، ١٤١٨هـ، تحقيق: محمد مطر الزهراني.
- ٢٠٥- الفصول المختارة: الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) طبع ونشر دار المفيد - بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، تحقيق: السيد مير علي شريفی.
- ٢٠٦- فضائل الصحابة: عبد الله بن أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.
- ٢٠٧- فضائل الصحابة: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٢٠٨- الفضائل: شاذان بن جبرئيل القمي (ت ٦٦٠هـ تقريباً) طبع المطبعة الحيدرية

- النجف الأشرف، نشر المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
- ٢٠٩- **الفهرست**: أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٥هـ) نشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ٢١٠- **الفهرست**: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) طبع مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة نشر الفقهية، تحقيق: الشيخ جواد القيومي.
- ٢١١- **الفوائد (مجلس من فوائد الليث بن سعد)**: الليث بن سعد المعري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، نشر دار عالم الكتب للنشر والتوزيع - الرياض، تحقيق: محمد ابن رزوق الطرهواني.
- ٢١٢- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: محمد عبدالرؤوف المناوي (ت ١٣٣١هـ)، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٥٦هـ.
- ٢١٣- **قرب الإسناد**: أبو العباس عبد الله الحميري البغدادي (ت ٣٠٠هـ) طبع مهر - قم، ١٤١٣هـ، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم.
- ٢١٤- **الكاشف**: أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، تحقيق: محمد عوامة.
- ٢١٥- **الكافي**: الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) طبع حيدري، ١٣٨٨هـ، نشر دار الكتب الإسلامية - آخوندي، تحقيق: علي أكبر غفاري.
- ٢١٦- **كامل الزيارات**: الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨هـ) طبع مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة نشر الفقهية، تحقيق: الشيخ جواد قيومي.
- ٢١٧- **الكامل في التاريخ**: محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) الطبعة الثانية، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي.
- ٢١٨- **الكامل في ضعفاء الرجال**: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، نشر دار الفكر - بيروت، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

- ٢١٩- **الكامل في اللغة**: أبو العباس المبرد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، تحقيق: أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي.
- ٢٢٠- **كتاب سليم بن قيس الهلالي**: أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (توفي في القرن الأول)، تحقيق: الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني.
- ٢٢١- **الكتاب المقدس**: المطبعة الكاثوليكية - عاريا - لبنان، ١٩٨٨م، منشورات دار المشرق.
- ٢٢٢- **الكشف الحثيث عن من رمي بوضع الحديث**: إبراهيم بن محمد الحلبي (ت ٨٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، نشر عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، تحقيق: صبحي السامرائي.
- ٢٢٣- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ) الطبعة الرابعة، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: أحمد القلاش.
- ٢٢٤- **كشف الظنون**: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ) نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- ٢٢٥- **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت ٦٩٣هـ) طبع ونشر دار الأضواء - بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٢٢٦- **كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر**: الخزاز القمي الرازي (ت ٤٠٠هـ) طبع الخيام - قم - ١٤٠١هـ، نشر انتشارات بيدار، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي.
- ٢٢٧- **الكفاية في علم الرواية**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) نشر المكتبة العلمية - المدينة المنورة، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني.

٢٢٨- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي (قتل في ٦٥٨هـ) الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، نشر المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد هادي الأميني.

٢٢٩- كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) طبع ١٤٠٥هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.

٢٣٠- كنز العمال: المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) مطبعة مؤسسة الرسالة - بيروت، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا.
٢٣١- كنز الفوائد: العلامة ابو الفتح محمد بن علي الكراكي (ت ٤٤٩هـ) طبع ١٤١٠هـ، نشر مكتبة المصطفوي - قم.

٢٣٢- لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت.
٢٣٣- لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

٢٣٤- مآثر الإنافة في معالم الخلافة: أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١هـ) الطبعة الثانية، نشر مطبعة حكومة الكويت - الكويت، ١٩٨٥، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

٢٣٥- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين: محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمي رحمته الله (بقي حياً إلى ٤١٢هـ) طبع أمير - قم، ١٤٠٧هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.

٢٣٦- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ، نشر دار الوعي - حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٢٣٧- مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي

- (ت ٥٦٠هـ)، طبع ١٤١٥هـ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين.
- ٢٣٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، طبعة ١٤٠٧هـ، نشر دار الريان للتراث - القاهرة، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٢٣٩- المجموع في شرح المهذب: محيي الدين بن النووي (ت ٦٧٦هـ) طبع ونشر: دار الفكر.
- ٢٤٠- محاسبة النفس: الشيخ الكفعمي (ت ٩٠٥هـ) طبعة ١٤١٣هـ، نمونة - قم، نشر مؤسسة قائم آل محمد (عج) - قم، تحقيق: الشيخ فارس الحسون.
- ٢٤١- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمي (ت ٣٦٠هـ) الطبعة الثالثة، نشر دار الفكر - بيروت، ١٤٠٤هـ، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب.
- ٢٤٢- المحلى: ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، نشر دار الأفاق الجديدة - بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.
- ٢٤٣- مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلبي (توفي في القرن التاسع الهجري) طبع ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م، نشر المطبعة الحيدرية - النجف.
- ٢٤٤- المدخل إلى السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، طبعة ١٤٠٤هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.
- ٢٤٥- المدخل إلى الصحيح: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) الطبعة الأولى، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٤هـ، تحقيق: د. ربيع هادي عمير المدخلي.
- ٢٤٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام.
- ٢٤٧- مسائل الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) نشر الدار العلمية.

- دلهي . الطبعة الأولى . ١٩٨٨ م . تحقيق : د. فضل الرحمن دين محمد .
- ٢٤٨- المسائل الجارودية: الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) طبع ونشر: دار المفيد - بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، تحقيق: الشيخ محمد كاظم مدير شانجي .
- ٢٤٩- مسائل علي بن جعفر: علي بن جعفر الصادق عليه السلام (ت ١٤٧هـ) طبع مهر - قم، ١٤٠٩هـ، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم .
- ٢٥٠- المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا .
- ٢٥١- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: المحقق النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) طبع ١٤٠٨هـ، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث .
- ٢٥٢- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ) طبع دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩هـ، نشر محمد علي بيضون، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا .
- ٢٥٣- مسند أبي حنيفة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الكوثر - الرياض، ١٤١٥هـ، تحقيق: نظر محمد الفاريابي .
- ٢٥٤- مسند أبي عوانة: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني (ت ٣١٦هـ) الطبعة الأولى، نشر دار المعرفة - بيروت، ١٩٩٨م، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي .
- ٢٥٥- مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، نشر دار المأمون للتراث - دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد .
- ٢٥٦- مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، نشر مؤسسة قرطبة - مصر .
- ٢٥٧- مسند ابن الجعد: علي بن الجعد الجوهري (ت ٢٣٠هـ)، الطبعة الأولى

- ١٤١٠هـ، نشر مؤسسة نادر- بيروت، تحقيق: عامر أحمد حيدر.
- ٢٥٨- **المسند**: أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، مكتبة المتنبّي - القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- ٢٥٩- **مسند البزار**: أبو بكر البزار (ت ٢٩٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، نشر مؤسسة علوم القرآن - بيروت، مكتبة العلوم والحكم - المدينة.
- ٢٦٠- **مسند الحارث**: الحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ) الطبعة الأولى، نشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، تحقيق: د. حسين أحمد بن صالح الباكري.
- ٢٦١- **مسند الروياني**: أبو بكر محمد بن هارون الروياني (ت ٣٠٧هـ) الطبعة الأولى، نشر مؤسسة القرطبة - القاهرة، ١٤١٦هـ، تحقيق: أيمن علي أبو يمانى.
- ٢٦٢- **مسند الشاميين**: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.
- ٢٦٣- **مسند الشاشي**: أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (ت ٣٣٥هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.
- ٢٦٤- **مسند الشهاب**: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت ٤٥٤هـ) الطبعة الثانية، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي.
- ٢٦٥- **مسند الطيالسي**: سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)، نشر دار المعرفة - بيروت.
- ٢٦٦- **مسند عبد بن حميد (المنتخب من مسند عبد بن حميد)**: عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، نشر مكتبة السنة - القاهرة، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي.
- ٢٦٧- **مشاهير علماء الأمصار**: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي

- (ت ٣٥٤هـ) نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٥٩م، تحقيق: م. فلايشمهر.
- ٢٦٨- مصباح الزجاجة: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني (ت ٨٤٠هـ) الطبعة الثانية، نشر دار العربية - بيروت، ١٤٠٣هـ، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي.
- ٢٦٩- مصباح المتهدد: الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) طبع ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، نشر مؤسسة فقه الشيعة - بيروت - لبنان.
- ٢٧٠- المصنف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، نشر مكتبة الرشد - الرياض، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- ٢٧١- المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- ٢٧٢- المعارف: ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، طبعة ١٩٦٠م، مطبعة دار الكتب.
- ٢٧٣- معالم التنزيل (تفسير البغوي): الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ). نشر دار المعرفة - بيروت. الطبعة الثانية. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. تحقيق: خالد العك - مروان سوار.
- ٢٧٤- معاني الأخبار: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) طبع ونشر انتشارات إسلامي، ١٣٦١هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري.
- ٢٧٥- المعتصر من المختصر من مشكل الآثار: أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي، نشر عالم الكتب - بيروت، مكتبة المتنبي - القاهرة.
- ٢٧٦- معجم الأدباء: ياقوت الحموي مطبوعات دار المأمون، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - مصر.
- ٢٧٧- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، طبعة ١٤١٥هـ، نشر دار الحرمين - القاهرة، تحقيق: طارق بن عوض بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- ٢٧٨- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: السيد أبو القاسم الموسوي

- الخوئي (ت ١٤١٣هـ) الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ، تحقيق: لجنة التحقيق.
- ٢٧٩- معجم الصحابة: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع (ت ٣٥١هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ١٤١٨هـ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي.
- ٢٨٠- المعجم الصغير: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، دار عمار - عمان، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير.
- ٢٨١- معجم الشيوخ: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي (ت ٤٠٢هـ) الطبعة الأولى، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، دار الإيمان - طرابلس، ١٤٠٥هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.
- ٢٨٢- معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ) الطبعة الأولى نشر مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. زياد محمد منصور.
- ٢٨٣- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، نشر مكتبة العلوم والحكم - الموصل، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
- ٢٨٤- معجم المحدثين: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الصديق - الطائف، ١٤٠٨هـ، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة.
- ٢٨٥- معرفة الثقات: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الدار - المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.
- ٢٨٦- معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، الطبعة الثانية ١٣٣٧هـ، نشر المكتبة العلمية - المدينة المنورة، تحقيق: السيد معظم حسين.

- ٢٨٧- المغازي للواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) مطبعة جامعة أكسفورد ١٩٦٦م، تحقيق: الدكتور مارسدن جونز.
- ٢٨٨- المغني: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٢٨٩- المغني في الضعفاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: نور الدين عتر.
- ٢٩٠- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) الطبعة الثالثة، نشر الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٣٩٩هـ.
- ٢٩١- مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) طبع ١٤٠٤هـ، نشر دفتر نشر الكتاب.
- ٢٩٢- مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) طبع المكتبة الحيدرية - النجف، نشر مؤسسة دار الكتاب - قم.
- ٢٩٣- مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري (ت ٤٠١هـ) المطبعة العلمية - قم، نشر مكتبة الطباطبائي - قم.
- ٢٩٤- مقتل الحسين: عبدالرزاق الموسوي المرقم (ت ١٣٧٨هـ)، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ - النجف الأشرف.
- ٢٩٥- المقتنى في سرد الكنى: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) نشر مطابع الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد.
- ٢٩٦- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، الطبعة الخامسة، دار القلم - بيروت، ١٩٨٤م.
- ٢٩٧- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت ٨٨٤هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة الرشد

- للنشر والتوزيع - الرياض، ١٩٩٠م، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين .
- ٢٩٨- المناقب: الخوارزمي، الطبعة الثانية، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق: مالك المحمودي .
- ٢٩٩- مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) طبع المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف .
- ٣٠٠- الملل والنحل: أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) - تصحيح وتعليق: أحمد فهمي محمد - ١٣٦٨هـ .
- ٣٠١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) الطبعة الأولى، نشر دار صادر - بيروت، ١٣٥٨هـ .
- ٣٠٢- من تكلم فيه: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، نشر مكتبة المنار - الزرقاء ١٤٠٦هـ تحقيق: محمد شكور أمرير الميادين .
- ٣٠٣- من حديث خيثمة: خيثمة بن سليمان القرشي (ت ٣٤٣هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٨٠هـ/ ١٤٠٠هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام .
- ٣٠٤- من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) طبع ١٤٠٤هـ، نشر جامعة المدرسين ١٤٠٤هـ، تحقيق: علي أكبر غفاري .
- ٣٠٥- منهاج السنة النبوية: أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم .
- ٣٠٦- المنهل الروي: محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت ٧٣٣هـ) الطبعة الثانية، نشر دار الفكر - دمشق، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان .
- ٣٠٧- موارد الظمان: أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) نشر دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة .
- ٣٠٨- موضح أوهام الجمع والتفريق: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

- (ت ٤٦٣هـ) نشر دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٧هـ، د. عبد المعطي أمين قلعجي .
- ٣٠٩- الموضوعات: علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ، نشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية - المدينة المنورة، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان .
- ٣١٠- موطأ مالك: مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي - مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٣١١- الموفقيات: الزبير بن بكار، مطبعة العاني - بغداد، تقديم: د. صالح أحمد العلي . تحقيق: د. سامي مكي العاني .
- ٣١٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٥هـ، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود .
- ٣١٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - مصر .
- ٣١٤- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني (توفي في القرن الخامس الهجري) طبعة مهر - قم ١٤٠٨هـ، نشر وتحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام .
- ٣١٥- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: محمد بن عقيل (ت ١٣٥٠هـ) طبع دار الثقافة، ١٤١٢هـ، نشر دار الثقافة - قم المقدسة .
- ٣١٦- نصب الراية: أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي (ت ٧٦٢هـ) نشر دار الحديث - مصر، ١٣٥٧هـ، تحقيق: محمد يوسف البنوري .
- ٣١٧- نظم درر السمطين: الزرندي الحنفي (ت ٧٥٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨هـ .
- ٣١٨- النكت في مقدمات الأصول: الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) طبع ونشر دار المفيد

- بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، تحقيق: السيد محمد رضا الحسنى الجلالى .
- ٣١٩- **النهاية فى غريب الحديث**: ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) طبع ونشر مؤسسة إسماعيليان - قم، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحى .
- ٣٢٠- **نهج البلاغة**: الشريف الرضى (ت ٤٠٤هـ)، طبع ونشر دار المعرفة - بيروت، تحقيق: الشيخ محمد عبده .
- ٣٢١- **نوادى المعجزات فى مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام**: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى (توفى فى أوائل القرن الرابع الهجرى) طبع ونشر وتحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - ، ١٤١٠هـ .
- ٣٢٢- **نور البراهين فى أخبار السادة الطاهرين**: للسيد نعمة الله الموسوى الجزائرى (ت ١١١٢هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، تحقيق السيد رجائى .
- ٣٢٣- **نيل الأوطار**: محمد بن على بن محمد الشوكانى (ت ١٢٥٥هـ) نشر دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣م .
- ٣٢٤- **الهداية الكبرى**: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبى (ت ٣٣٤هـ) طبع ١٤١١هـ/١٩٩١م، نشر البلاغ - بيروت .
- ٣٢٥- **وسائل الشيعة: الحر العاملى** (ت ١١٠٤هـ)، طبعة ١٣٧٦هـ، المطبعة الإسلامىة - طهران .
- ٣٢٦- **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) نشر دار الثقافة - بيروت، ١٩٦٨م، تحقيق: د. إحسان عباس .
- ٣٢٧- **وقعة صفين**: نصر بن مزاحم المنقرى (ت ٢١٢هـ) الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ، نشر المؤسسة العربىة الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
- ٣٢٨- **ينابيع المودة لذوى القربى**: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى

(ت ١٢٩٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، نشر دار الأسوة، تحقيق: السيد علي جمال
أشرف الحسيني.

الفهرس

- ٦ لا يجوز العمل بالرواية المخالفة لمذهب الشيعة.....
- ٦ المشهور عند الشيعة جواز العمل برواية المخالف الثقة
- ٦ لا مجال للتعويل على توثيق الجمهور وجرحهم
- ٧ لا مجال لقبول رواية الصحابي بمعناه الشامل
- ٨ استدلال أبي زرعة على عدالة الصحابة بنحو العموم
- ٨ رد الاستدلال المذكور
- ٩ حديث التفتازاني عن الصحابة
- ١٠ التعقيب على حديث التفتازاني
- ١١ نتائج إهمال الجمهور النظر في أمر الصحابة
- ١١ رجال الجرح والتعديل عند الجمهور مطعون فيهم
- ١٢ مالك بن أنس صاحب المذهب
- ١٢ يحيى بن سعيد القطان
- ١٣ يحيى بن معين
- ١٥ علي بن المديني
- ١٧ أحمد بن حنبل
- ٢٠ محمد بن يحيى الذهلي
- ٢١ الجوزجاني
- ٢٢ أبو حاتم الرازي
- ٢٣ الترمذي

- ٢٣ ابن حبان
- ٢٤ ابن مندة وأبو نعيم الأصبهاني
- ٢٤ الحاكم النيسابوري
- ٢٥ ابن حزم
- ٢٦ ابن الجوزي
- ٢٧ الذهبي
- ٢٧ كلام السبكي في الذهبي
- ٣٠ كلام القنوجي والسخاوي في الذهبي
- ٣١ الطعون العامة
- ٣١ طعن الأقران بعضهم في بعض
- ٣٣ الجرح لاختلاف المذهب أو الرأي أو السلوك
- ٣٥ لم يسلم أحد من الطعن حتى أئمة الجمهور وأضرابهم
- ٣٦ تعمد ترك جرح بعض أهل الحديث وإخفاء حالهم
- ٣٧ اضطراب موقف الجمهور إزاء ذوي الاتجاهات المختلفة
- ٣٨ يبدو من الجمهور أخذهم برواية الثقة وإن خالفهم في المذهب
- ٣٩ تركهم رواية الثقة نكايه به أو بمذهبه
- ٤٠ موقف الجمهور غير المتوازن بين الشيعة والنواصب
- ٤٠ موقفهم من الخوارج
- ٤٢ كلام ابن حجر في توجيه الموقف غير المتوازن
- ٤٣ الكلام حول ما تضمن أن حب علي عليه السلام إيمان وبغضه نفاق
- ٤٦ أمير المؤمنين عليه السلام علم يعرف به المؤمن من المنافق
- ٤٧ قتل أمير المؤمنين عليه السلام لأباء النواصب لا يسوغ بغضهم له

- ٤٨ تخصيص الحديث لا يقتضي الخروج عن ظاهره
- ٤٨ ورود نظير ذلك في الأنصار لا يمنع من الاحتجاج به
- ٤٩ دعوى: تدين النواصب وصدقهم بخلاف الروافض
- ٤٩ توضيح نفاق النواصب
- ٥١ الكلام في أن بغض النواصب يبتني على الديانة
- ٥٢ الكلام في أن أكثر من يوصف بالنصب مشهور بصدق اللهجة
- ٥٣ السبب في تكذيب الجمهور للشيعة
- ٥٣ بعض الطوائف في تكذيب الجمهور للشيعة
- ٥٣ تكذيب الشخص لأنه يروي مثالب معاوية
- ٥٤ حديث: «علمني ألف باب...»
- ٥٥ حديث: «علي خير البشر...»
- ٥٧ حديث: «علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم القيامة»
- ٥٧ حديثا: «النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة، وفرض حبه على الاولاد»
- ٥٩ حديث الطائر المشوي
- ٦٠ طرائف في تصديق الجمهور للنواصب وثناءهم عليهم
- ٦٠ الجوزجاني
- ٦١ حريز بن عثمان الحمصي
- ٦٣ الفأفاء الذي كان ينشد الشعر في هجاء النبي صلى الله عليه وآله
- ٦٣ عكرمة مولى ابن عباس المشهور بالكذب
- ٦٤ خالد بن عبد الله القسري الخبيث الزنديق
- ٦٩ أبو بكر عبد الله بن أبي داود
- ٧٠ عبد المغيث بن زهير

- ٧١ الشيعة أخرى بالصدق والنواصب أخرى بالكذب
- ٧٢ الموقف غير المتوازن إزاء الأحاديث
- ٧٣ الكلام في كتب الصحاح عند الجمهور
- ٧٣ تميز كتابي البخاري ومسلم بالصحة عندهم
- ٧٤ المنع من انعقاد الإجماع على صحة الكتابين المذكورين
- ٧٥ النبز بالابتداع واتباع غير سبيل المؤمنين
- ٧٥ معنى البدعة واتباع غير سبيل المؤمنين
- ٧٥ دعوى القطع بصحة أحاديث الأصول مجازفة ظاهرة
- ٧٦ لا مجال للوثوق بصحتها حتى على مباني الجمهور
- ٧٦ ما ورد في البخاري وكتابه
- ٧٨ ما ورد في مسلم وكتابه
- ٨١ ما ورد في النسائي وكتابه
- ٨١ ما ورد في كتاب ابن ماجه
- ٨١ ما ورد في كتاب أبي داود
- ٨٢ ما قيل في كتاب الترمذي
- ٨٢ روايتهم عن ضعفه أو كذبوه
- ٨٣ روايتهم عن جمع كثير مجهولي الحال
- ٨٣ شيوع التدليس منهم
- ٨٥ شيوع التدليس في عامة رجال الحديث
- ٨٦ ذم أهل العلم للتدليس
- ٨٦ روايتهم عن رجال مطعون فيهم
- ٨٧ اشتمال الأصول المذكورة على الأحاديث المرسله والمنقطعة

- اشتمال الكتب المذكورة على ما يعلم بطلانه ٨٧
- ظهور الميل في الكتب المذكورة على أهل البيت عليهم السلام ٩١
- منشأ تقديم كتابي البخاري ومسلم على غيرهما عند الجمهور ٩٥
- موقفهم من أحمد لا يتناسب مع موقفهم من مسنده ٩٥
- ما ينبغي للجمهور بعد ما تقدم ٩٧
- موقف الشيعة السليم ٩٨
- اكتفاء السنة برواياتهم لا يبرر إعراضهم عن أحاديث الأئمة عليهم السلام ٩٩
- أثر رجوع الجمهور لأحاديث الأئمة عليهم السلام ١٠٠
- الموازن العقلانية تقضي بتقديم ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ١٠٠
- كلام أمير المؤمنين عليه السلام عن المحن التي مني بها الحديث الشريف ... ١٠١
- أسباب المحن التي مني بها الحديث الشريف ١٠٢
- بدء محاولة التصحيح وإيضاح الحق في عهد أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٣
- الانتكاسة بمقتل أمير المؤمنين وإقصاء أهل البيت عليهم السلام عن الحكم ١٠٤
- عهد جديد في تحريف السنة النبوية وتضييع الكثير منها ١٠٤
- عود التحجير على الحديث النبوي ١٠٥
- حملة التثقيف بالأحاديث الموضوعية ١٠٥
- تدوين السنة بعد انتشار الأحاديث الموضوعية ١٠٥
- النتائج الطبيعية لما سبق ١٠٦
- مشاكل ما بعد تدوين السنة النبوية الشريفة ١٠٦
- امتناع أصحاب كتب الحديث عن تدوين كثير مما رووه ١٠٦
- ما هي معايير الانتقاء؟ ١٠٨
- الضغط على أهل الحديث من السلطان والعامّة ١١٠

- ١١٢..... لا بد من حل للمشكلة من قبل الله تعالى ورسوله ﷺ
- ١١٣..... لا حل للمشكلة إلا بتعيين مرجع للأمة من قبل الله تعالى
- ١١٥..... أدلة مرجعية أهل البيت ﷺ للأمة
- ١١٧..... بولاية أهل البيت ﷺ كمال الدين وتمام النعمة
- ١١٨..... موقف الجمهور من أهل البيت ﷺ
- ١١٨..... كلام الجوزجاني في المقام
- ١١٨..... تعقيب كلام الجوزجاني ونقده
- ١٢٠..... عدم قول جمهور السنة بعصمة أهل البيت ﷺ لا يبرر الإعراض
- ١٢٠..... ما سبق شاهد بعصمة أهل البيت ﷺ
- ١٢٠..... أحاديث الأئمة ﷺ المسندة لا تقصر عن مسانيد غيرهم
- ١٢١..... من صرح بأن أسنادهم ﷺ لو قرئ على مجنون لبرئ
- ١٢٢..... مراسيل الأئمة ﷺ بحكم مسانيدهم
- ١٢٣..... فتاوى أئمة أهل البيت ﷺ تقدم على فتاوى غيرهم
- ١٢٧..... وجوب معرفة الإمام والعلم به لا يختص بالشيعة
- ١٢٧..... اللازم الموازنة بين أدلة الشيعة وأدلة غيرهم
- ١٢٨..... لا يفترض في المقام التقيد بطرق الجمهور
- ١٣٠..... تحديد المراد بالخبر المتواتر
- ١٣٠..... النصوص الواردة في حق أمير المؤمنين ﷺ بشخصه
- ١٣١..... ما ورد في حق أهل البيت ﷺ عموماً
- ١٣٢..... ما تضمن إمامة أمير المؤمنين ﷺ وأحد عشر من ولده
- ١٣٢..... ما تضمن أن الأئمة اثنا عشر تدل على انحصار الإمامة فيهم
- ١٣٦..... ما تضمن أن الأئمة من بني هاشم وأنهم علويون

- ١٣٧..... ما دل على قصر الإمامة على العلويين الفاطميين
- ١٣٨..... ما ورد من طرق الجمهور مما يناسب إمامة أهل البيت عليهم السلام
- ١٤١..... صحة الاحتجاج بما ورد عن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام
- ١٤٢..... بشارة الأنبياء السابقين عليهم السلام بإمامة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام
- ١٤٣..... ما ثبت في التوراة الرائجة حول ذلك
- ١٤٥..... كلام ابن كثير حول الموضوع
- ١٤٥..... التعقيب على كلام ابن كثير
- ١٤٦..... الإمامة إنما تكون بعهد من الله تعالى
- ١٤٧..... ما تضمن تعيين الأئمة الاثني عشر بأشخاصهم
- ١٦٦..... بعض التساؤلات حول هذه الأحاديث والجواب عنها
- ١٦٧..... ما روي عن الأئمة عليهم السلام في تعداد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام
- ١٧١..... النصوص الواردة في كل إمام إمام
- ١٧٢..... ما ورد في إمامة الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام معاً
- ١٧٩..... ما ينفرد به الإمام الحسن عليه السلام
- ١٨٠..... ما ينفرد به الإمام الحسين عليه السلام
- ١٨١..... نصوص إمامة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام
- ١٨٣..... نصوص إمامة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام
- ١٨٧..... مجموع نصوص إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام
- ١٨٨..... نصوص إمامة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام
- ١٩٠..... مجموع نصوص إمامة الإمام الباقر عليه السلام
- ١٩١..... نصوص إمامة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
- ١٩٣..... مجموع نصوص إمامة الإمام الصادق عليه السلام

- ١٩٣..... ما تضمن أن تكون الإمامة في الأعتاب
- ١٩٤..... ما تضمن أن سلاح رسول الله ﷺ لا يكون إلا عند الإمام
- ١٩٦..... نصوص إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام
- ٢٠٥..... مجموع نصوص إمامة الإمام الكاظم عليه السلام
- ٢٠٦..... ما تضمن أن الإمامة تجري في الأعتاب
- ٢٠٧..... ما تضمن أن سلاح رسول الله ﷺ لا يكون إلا عند الإمام
- ٢٠٨..... نصوص إمامة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام
- ٢١٧..... مجموع نصوص إمامة الإمام الرضا عليه السلام
- ٢١٩..... نصوص إمامة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام
- ٢٢٤..... مجموع النصوص الدالة على إمامة الإمام الجواد عليه السلام
- ٢٢٥..... أحاديث ثبوت الإمامة في الأعتاب
- ٢٢٦..... صغر سن الإمام الجواد عليه السلام من شواهد التسديد الإلهي
- ٢٢٨..... نصوص إمامة الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام
- ٢٣١..... مجموع نصوص إمامة الإمام الهادي عليه السلام
- ٢٣٢..... نصوص إمامة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام
- ٢٣٧..... مجموع نصوص إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- ٢٣٧..... الكلام حول دعوى الإمامة لجعفر بن الإمام الهادي عليه السلام
- ٢٣٨..... نصوص إمامة الحجّة بن الحسن المنتظر (عجل الله فرجه)
- ٢٤٤..... مجموع نصوص إمامة الحجّة بن الحسن (عجل الله فرجه)
- ٢٤٤..... النصوص الدالة على جريان الإمامة في الأعتاب
- ٢٤٤..... ما دل على أن الأئمة اثنا عشر
- ٢٤٥..... ما دل على أن الأئمة تسعة من ذرية الحسين عليه السلام

- ٢٤٥..... ما دل على أن المهدي من ذرية الحسين عليه السلام
- ٢٤٥..... ما تضمن أن المهدي هو آخر الأئمة أو من ذريتهم
- ٢٤٦..... ما تضمن خروج المهدي آخر الزمان
- ٢٤٦..... ما تضمن تحديد طبقة المهدي في النسب
- ٢٤٨..... ما تضمن أن الأرض لا تخلو من إمام وحجة على الناس
- ٢٥٠..... ما صدر عن الأئمة عليهم السلام من المعاجز والكرامات
- ٢٥٢..... إقرار الأئمة عليهم السلام للشيعة في دعوى إمامتهم عليهم السلام
- ٢٥٣..... فرض الأئمة عليهم السلام شخصيتهم واحترامهم على الجمهور
- ٢٥٥..... موقف المأمون العباسي ومشروعه الخطير
- ٢٥٥..... محاورة المأمون مع الإمام الرضا عليه السلام
- ٢٥٦..... حديث النوبختي عن موقف المأمون
- ٢٥٧..... حديث القفطي عن موقف المأمون
- ٢٥٨..... فشل المأمون في مشروعه
- ٢٦٠..... تعظيم المسلمين لقبر الإمام الرضا وقيور آبائه عليهم السلام
- ٢٦٩..... هل أدلة بقية فرق المسلمين أقوى من أدلة الإمامية؟
- ٢٧٠..... التذكير بشدة المسؤولية وخطورة الموقف
- ٢٧٣..... المصادر والمراجع